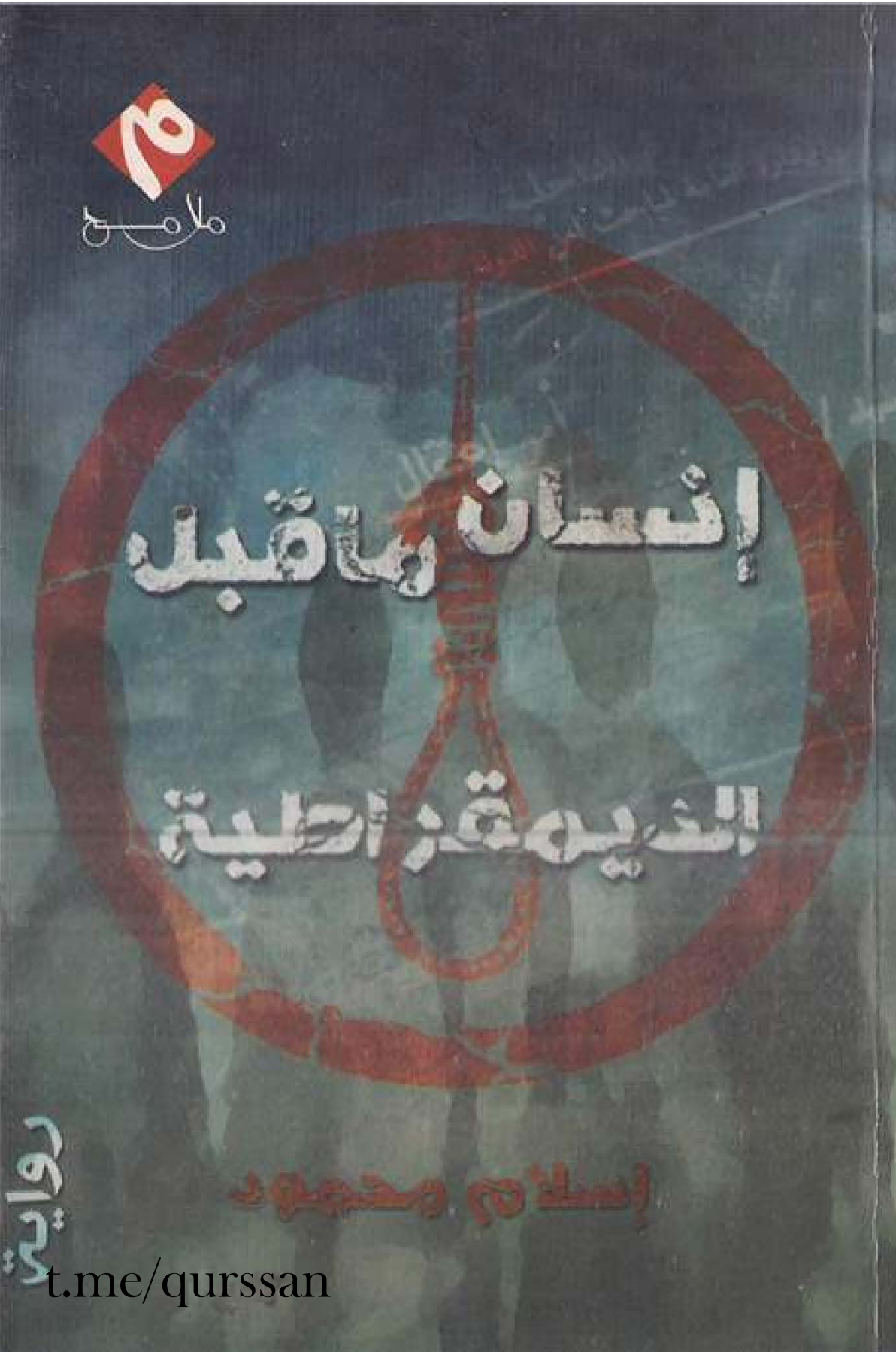

t.me/qurssan

إنسان ماقبل الديمقراطية

(رواية)

إسلام محمود

t.me/qurssan

إهداء

إلى سلومة سعيد محارب تادرس

نور العالم.. مِلح الأرض

t.me/qurssan

أحاطوا بي جميعا.. نبتوا شيطانيا من أديم غبار الأسفلت الكربوني الأسود الغطيس.. سترات اختفى نسيجها خلف لطع المعدن الأسود.. أذرار.. نجوم.. نسور.. وجوه تشبه تلك الوجوه الطينية للجيش الصيني المنحوت فى باطن الأرض الرخوة.. ذلك الجيش المصطف فى خطوط طويلة.. الخطوط هنا يتحول مجموع نقاطها إلى دائرة.. تتلوى النقاط.. تتمدد.. تتحلل أربطتها المستقيمة لتستحيل مرونة وطوعا.. دوائر.. مركزها أنا.. لم أك يوما مركزا لشئ أو لأحد.. صرت مركزا لدوائر عدة تتماهى فى لا نهائية رائعة.. ظللت أرقب موقفي هذا باستمتاع بالغ.. جميل أن تصير مهما فجأة بعد الخمسين..

دهشة أن تكون مهما بعد أكثر من خمسين عاما عشتها جدارا... بدلا من ضل راجل لزوجتك.. كنت ضل حيطة.. جدار

أكثر ما نلت من تقدير فى حياتك كان عندما وجد أحدهم قطعة خبز ملقاة على الأرض فقبّلها ووضعها أمام قدميك... جدار

أما الأمور الحياتية اليومية المعاشة كانت تتراوح بين بول أحد المحصورين... ربما تكرر ذلك كثيرا... لكن لا بأس... جدار

وبراز أحد المحذوقين.. ربما كان هذا أقل تكرارا من البول.. لكنه كان مستمرا.. جدار قطع مكسورة مشرذمة من مخلفات تشطيب شقق حولك.. وفى طريقك إلى عملك اليومي.. يبحثون عنك حتى يجدوك فإن فعلوا رموا.. جدار

آخرها تفريش شاب لإحدى فتيات كلية البنات فى طريقك إلى

t.me/qurssan

العمل أمامك مباشرة.. ربما ولأول مرة قمت بفعل شئ فى حياتك.. تحركت من مكانك قبل أن يقذفهم عليك أنت بدلا من فيها هى.. ربما لم يتكرر ذلك معك كثيرا.. ولكنه حدث ويحدث وسيفعل..

جدار

.....

ماذا تفعل الحوائط الحاملة في زمن الأطلال..

ما فائدة أن تكون جدارا.. يكون الهامشي زائدة مواطنية حين يوجد جسد المواطنة من الأصل.. أما حين ينتفي.. فلا يكون إلا زائدة حجرية.. يكون جدارا

.....

طويل أنا.. هكذا كنت أظنني حتى هذه اللحظة..

ثقيل أنا.. هكذا كنت أظنني حتى هذه اللحظة..

ذو قيمة أنا..

إنسان أنا..

آدمي أنا..

الحقيقة دائما ما لا تراها فى نفسك.. تنعكس على نظرات الآخرين إليك.. عندها ترتد إلى ذاتك فتعيد رؤيتها من جديد.. وبعين جديدة.. غير معتدة..

.....

وما بين المعلوم والمجهول وغير المدرك تظهر الحقيقة بثوبين أو

t.me/qurssan

ثلاثة.. وما بين المنظور والمستور.. تظهر كذلك.. عندها تختفي حتى أنت من فرط نورها فلا يكون لك حتى الظل..

.....

وتمضي الحياة بالجميع مقبلة كلها فيبيض الحمام على الوتد.. ثم يمضي الجميع ويتركوني بلا حمامة وتمضي الحياة بي مدبرة كلها فيبول الحمار على الأسد.. ثم لا أمضي أنا.. ولا يمضي الحمار.. واحد.. يمضي الأسد وما بين نعمة الحياة والإيجاد.. ونعمة الخلق والإمداد.. ونعمة التهيئة والإعداد.. أظل فى صيرورتي المعرفية بلا معرفة..

حين يمتد خط اللا كينونة على مدى طرفيه.. ليتطابق مع خط الزمن.. يظل الأمل فى أن يصل المرء إلى منطقة وسطى بين طرفي اللاكينونة.. حيث تتولد منطقة ضغط متعادل بين لا كينونة الطرف الأيمن وامتداده حتى ما قبل الوسط.. وبين لا كينونة الطرف الأيسر وإمتداده حتى ما قبل الوسط.. وما بين الما قبل الأيمن.. والما قبل الأيسر تأتي القطعية الانعكاسية المفارقة بأمل الكينونة.. لحظة الكينونة.. كما هى لحظة الديمقراطية فى بلادنا.. كما هي.. لحظة.. فقط هي كذلك..

اللحظات المكانية هي التي تربط خطي النسبية الزماني والمكاني.. فيظل للمكان زمانياته.. ويظل للزمان أمكنته.. أما حين لا يرتبط

t.me/qurssan

البعيد بأي من الخطين فلا يكون مزمكنا!!.. عندها لن يهم كثيرا أن تأتي اللحظة أو لا تأتي.. فأنت غير موجود لا زمانا ولا مكانا.. وبالتالي فلا يهم أن يحدث شئ ما.. لمن ليس شيئا ما..

.....

كنت دائما كمن يسير في عزاء موت عمر تافه.. رأس منحني.. فم يحوقل.. قلب لا يعقل.. أذن لا تسمع.. تعمى الأبصار.. ولا يبقى لدي إلا القلوب التي في الصدور.. لكنني كنت وحدي.. كمسافر مقيم في منزل مؤقت..

.....

انتظرت أن أوضع فى غرفة مظلمة.. قبو تحت احدى مؤسسات حلج القطن واجهة جهاز المخابرات.. إضاءة مفزعة.. موجهة صوب عينى.. جرادل ماء تسكب.. أسواط على الظهر.. صراخ بالآذان..

.....

يبدو أننى أشاهد أفلاما كثيرة.. أو اقرأ روايات ستيناتية كثيرة.. لم يفعلوا شيئا من هذا معى.. لماذا.. لا أدرى...

اختلف الزمان.. العسكر لا يختلفون.. اختلف المواطنون.. العسكر لا يفعلون.. اختلفت الحريات.. العسكر لا يحررون.. لا يتحررون.. هم كما هم.. نختلف نحن.. نخضع أكثر.. ننحنى أكثر.. نتعسكر أكثر.. فسبحان من يغيّر ولا يتغيّر.. طبعا كبير العسكر.. فما كان لإله أن يظهر تحت حكم العسكر.. ما كان لعين أن تنظر لسماء والرأس قد التصق ذقنها بالصدر حتى لا ترى إلا البطن والفرج..

t.me/qurssan

الأقدام تتوارى حول الشهوات.. فحين لا تثور.. لا يهمّ أين تسير بك قدمك.. وحين تمس الحرية.. يبدأ الحديث عن حرية الفعل والفاعلية.. وحين تعدم الفاعلية.. يبدأ الحديث عن حرية الفعل.. وحين يعدم الفعل يعدم الحديث.. فلا شئ.. وعيت التاريخ جيدا.. الشهادات لا تفى بهذا الغرض..

التاريخ.. ذاكرة الحرية.. ذاكرة النضال للدفاع عنها.. ذاكرة النضال للوصول إليها.. تاريخ الأجداد.. وتاريخ أحفاد غير شرعيين.. نغولة لا تنتهى.. انتهى سلسال النسب بهم.. من جاءوا بعدهم ليسوا بأحفاد.. فقط أناس سكنوا فى مساكن الذين مضوا.. الذين فعلوا ومضوا.. بدأ التاريخ بهم.. وينتهى عندهم.. أما نحن.. فنحن شعوب خارج التاريخ.. زمانا ومكانا..

من منا فى زماننا لا يستطيع أن يقف فى ميادين المحروسة -أيام كانت ميادين أو ربما كانت أيام كانت محروسة- وينادى بأعلى صوته..

يسقط فلان

هل حدث شئ

هل سمع أحد

هل تغير أحد لسماع شئ

الأمر لا يحتاج علامات ترقيم أو استفهام أو تعجب..

t.me/qurssan

قابلت رجلا يهوديا على شاطئ مدينتى ذات يوم شتوى... بلا قمامة.. بلا مصاروة.. بلا صيف.. بادرنى بالحديث.. كنت ممدا على رمال شاطئي الحميم.. الآن صار فنانا خلفيا لفندق كبير.. وحرّم دخوله على السكندريين.. وانتقلت الحوارات كثيرا بيننا.. إلى أن بادرنى بقوله :

إننى أستطيع أن أقف فى أى من ميادين تل أبيب واقول بأعلى صوت: يسقط أولمرت.. .

أجبته بتلقائية شديدة.: وأنا أيضا أستطيع أن أقف فى أى من ميادين القاهرة وأقول بأعلى صوت: يسقط أولمرت.. !!

الأمر يحتاج إلى أشياء كثيرة.. إلى وعى بذاكرة أمة.. بتاريخها.. بجغرافيتها.. بجيولوجيتها.. بأنثروبيولوجيتها.. بخريطة جينات أفرادها.. فردا فردا.. بخارطة كروموسومية جمعية لبقايا شعب.. إكسات إناث نيلها الثنائية.. إكسات رجالها الفردية ووایاتهم.. مندل آخر.. أساسيات جديدة للوراثة.. لتواصل جيل بعد جيل.. حلقات مفقودة.. وحلقات غير موصولة..

الأمر يحتاج أمرا..

الأمر يحتاج لأن تعيد قراءة صفحة التقيحات الاجتماعية فى صحف الحكومة..

القبض على مختل أثار الشغب !!!

مخبول يصاب بانهيار عصبى أمام مجلس الشعب !!!

-المخبول منهار عصبيا أصلا- لكن ماشى...

t.me/qurssan

طالب مريض نفسيا يثور فجأة داخل حرم الجامعة !!
لماذا يجب ألاّ يفعل فى زماننا غير المختلين..؟؟ غير المخبولين..؟؟
عبر المرضى النفسيين والعقليين..؟؟
وقد انهار المتهم واعترف !!!
لماذا ينهار الجميع ويعترفون
وقد بادر المقبوض عليه بالاعتراف للسلطات !!
لماذا تأتى المبادرة الآن..؟؟
وقد تم القبض على المتهمين فور وقوع الحادث !!
ألاّ هوه لو كان حادث ووقع.. يعنى فعل ماضى.. يبقى «فور» هنا بتعمل إيه بالصلاة ع النبى..؟؟!! كفاية نقطتين وعلامتين استفهام وعلامتين تعجب. ونقطة كمان

.....

لم يشغلنى كثيرا أن أردد براءتي على مسامعهم.. شغلني أكثر ماذا فعلت أنا لكي أقع فى هذا المكان.. لم ينقلوني لمكان آخر.. الانتقال فيه رحمة ما.. تغيير فى أن تعذّب واقفا.. أو قاعدا.. أو منكنا.. أو مفتّسا.. أو مفلقّسا.. أو مفشّخا.. أو مشتّحا.. أو مخزّوقا.. أو مصلّبا.. أو مسحولا.. أو مركولا.. أو مضروبا.. أو مفتونا.. أو منفوخا.. أو.. زهقت.. التعذيب أرحم .
المكان الذى أحاطوا بى فيه.. ظللت فيه.. وظلوا هم حولي.. والله الناس ما سابوني.. ناس ذوق ذوق ذوق الصراحة.. أحطت أنا بنفسي قبلهم.. أسألها.. أسائلها.. أحقق معها.. ماذا فعلت..

t.me/qurssan

نفس السؤال الذى كان يتراقص أمام عيني الغائمة دموعا.. وبين أضلعي الممزقة ضربا.. وأذني المعذبة شداً حين كانت تضربني أمي.. أخرج خارج آلامي.. أتسامى مجبرًا لكى أفهم.. لم أتق أبدا ضرباتها إليّ.. لم أفعل.. تطلب أكثر مما ينبغى عندما تطلب أن تفهم.. سواء كنت أمام أمك صغيراً.. أو كنت أمام قدرك مصابا.. أو كنت أمام مديرك موظفا.. أو كنت أمام عسكر مواطنا.. أكثر من حجمك.. من قدرك.. من درجتك.. من قيمتك.. من مواطنتك..

المواطنة.. أول المسكوت عنه فى نصوص دساتير الوطن.. قرأتها جميعا.. قارئ أنا.. لم أع إلا الحرية.. نصوص الحرية.. نصوص الكون والكيان.. الانتقال من الشخص الرعية التابع المنفذ المطيع إلى الإنسان المشارك والمساهم في صنع الحياة المجتمعية بكل تعبيراتها.. الانتقال المستحيل.. المفارق هو الآخر

المواطنة ستظل العلاقة الوحيدة ذات الاتجاه الواحد.. من المواطن للوطن.. ثم ترفع أقلام الحكومات.. وتجف صحف النسر المختوم.. فينسى الوطن بنيه بحجة أن عليهم هم أن يتذكرونه.. ويبيع الوطن بنيه بحجة أن عليهم هم أن يشترونه.. ويلفظ الوطن بنيه بحجة أن عليهم هم أن يطعمونه.. وما تقولش إيه إديتنا مصر.. وقول حندوا إيه لمصر.. ياخي قحا..

.....

الاستبداد يوقد على قدر وعلى قدر الثوريين.. أما حطب ناره.. فهم المائعون.. الخاضعون.. الخانعون.. نحن عشنا.. أقصد عشت

t.me/qurssan

فى هذا البلد طيلة حياتي كقرد يضاجع زرافة.. نعم.. قرد يضاجع زرافة.. يصعد ليقبلها.. وينزل ليجامعها.. فلا هى استمتعت شفتاها بتقبيل شفتين لاهثتين من الصعود... ولا طاب جماعها بقضيب منتهك منهوك.. ربما كانت مهتوك أكثر تعبيرا.. نعم.. ولا طاب هتكها بقضيب مهتوك.. كده أحسن.

تأمر المصلحة أن تنقلني من جنوب فرجها الناشف -الذى كنت عبثا أجامعه- لأصعد -ربما التبس الأمر النفسي مع الحقيقة الجغرافية فى أن التوجه جنوبا فى بلدنا صعود.. والشمال العكس..- نحو شفاة دلتاها لأقبلها.. طالعت ما كتب الجنوب.. وما رواه.. وما سطر الشمال.. وما حكاه.. طالعت ولست بمثقف.. لم أكن ولن.. تختلط قبلتي بملح بحر مدينتي الذى كنته ذاتا وكانني حياة.. ربما كانت المرارة لأصحاب المدن غير الساحلية.. أما الملح فكان شرابا أبديا.. نحتشي به جروحنا فيكون أحنّ علينا ممن سببوها لنا.. ثم لتخرج بعدها علينا فوهات القيوح.. ميكروبات الاستبداد.. وجراثيم الطغيان.. مداد صديدي أصفر لا فاقع لونه ولا يسر المصابين..

مرت سنوات علي هذا الانتقال.. فحين تعيش انتقالا.. أو تنتقل عيشا.. وتمر عليك سنوات فى مرحلة من مراحل هذا تشعر كما شعرت أنا.. بالغربة.. فتكون في بلاد بعيدة.. وعندها لا تكون نفسك التي نشأت في بلاد قريبة.. حينما تكون في بلاد بعيدة لا تكون..

t.me/qurssan

الغريب لا يفعل.. لا يكون.. يهون.. ولكن لا يكون.. الغرباء يباعون بخسا ولا يشترون.. ريالات نفطية وهابية ملوثة غبية معدودة ويكونوا فيهم من الزاهدين.. لكن الغريب لا يكون.. فالذي يهون والذي يباع هو آخر.. ضيعته البلاد القريبة ولفظته أنسجة البعيدة حتى إذا ما فقد طريق الرجوع أغلق قلبه على الوطن إلى الأبد.. ثم يكون.. وقتها لن تكون البلاد البعيدة.. ولن تكون البلاد القريبة.. سيكون القلب وطنا لا يهون فيه غريب.. ولا يباع فيه غريب.. سيكون القلب وطنا.. حتى يكون للوطن قلب

وحين تطول السنون تصل إلى شعور آخر بأن شيئا ما سيحدث.. القبض عليك

.....

لم يحدث هذا معي من قبل وإلا كان شعورا مكرورا.. ولم أحدث أنا معهم من قبل.. وإلا كنت مواطنا مكرورا.. وكما يولّد الشعور الجديد فضولا.. ولّدت أنا لديهم فضولا كثيرا...

.....

العجيب أنني متيقن تماما أنهم ليسوا على خطأ.. التاريخ لا يذكر أبدا أخطاءً للعسكر.. فما كان لهم أن يفعلوا هذا دون سبب.. كما أن الأمر لا يحتمل تشابها فى الأسماء.. عندما لا توجد من الأساس.. الأعجب هو بحثي أنا وأنا بهذه الحالة بين أيديهم.. معتقل مودّع لواقع اعتقاله العدمي.. الباحث عن علة الحدث وهو فى وسطه بلا

t.me/qurssan

معابشة تحجب الرؤية.. ولا استعلاء فى برج فخور متفكر..
اعجبني ذلك كثيرا.. أعدت تقييم ذاتي فى ضوء هذه المستجدات..
فلم أجدني قد تجاوزت كثيرا تلك العلامة أو الدرجة -ربما كانت
علامة أوقع- التى كان يعطيها لى مدرسيي عبر مرحلتي التعليم
الوحيدتين اللتين تجاوزتهما.. ربما فى مادة التاريخ كنت آخذ
صفرا.. كنت وما زلت متفوقا فيه.. الصفر وليس التاريخ.. لست
مؤرخا وإن عشت ذاكرة للماضي تمشى على قدمين.. لم يفدني
ذلك كثيرا فى حياتي.. ولو لمرة واحدة.. لم أهتم.. سنة من سنن
التاريخ أن يتجاوز النكرات.. أو يجعلهم ينزوون.. يختمون بظلال
مضارعية.. سرعان ما تستحيل فجوات سوداء فى فضاء التاريخ
الممتد حتى ما قبلنا.. حتى إذا أتينا غرق الكون فى الرمادى..
بلا كيف

.....

ولكن هذه البداية كانت هي البداية الحقة المفروض عملها عندما
يتعرض إنسان ما قبل الديمقراطية لمثل هذا الموقف.. وهي:
اكتشاف الذات- الوعي بجوانبها.. إدراك الموقف المحيط زمانا
ومكانا.. الوعي بمدلولاته.. التقرير بوجود مشكلة ما استدعت
حدوثه.. معرفة أبعاد هذه المشكلة.. ثم المعضلة الكبرى.. علاجها-
واخرا.. إضافة تغذية استرجاعية بسيطة لإعادة اكتشاف الذات..
وتتغير تلك العلامة من جديد
الأمر فى غاية البساطة

t.me/qurssan

.....

وإذا استغرق الإنسان عمره القصير اكتشافا لذاته فإنه يكون قد حقق الكثير.. أما التنقل وصولا للوضعية العلاجية وختاما بالتغذية المرتدة.. فيختلف فيه بنو آدم جميعا

.....

شغلني هذا كله بينما الآخرون يتحسسونني.. جيوبي تلمسا لأوراق هويتي.. أعضائي تلمسا لنوعي -لا شئ مضمون هذه الأيام- -أقدّر موقفهم كثيرا- وربما استمتعت به من جانب ما.. استمر التحسيس.. أقصد التحسس طويلا.. إلى أن انتهى فجأة.. افتقدته.. ثلاثة وخمسون عاما يجامع العسكر الوطن بلا إمتاع أو استمتاع.. ثلاثة وخمسون عاما يجامع العسكر أكثر من سبعين مليون شخص بلا إمتاع.. أو استمتاع.. فأنت لا تراهم راضين أبدا.. سبعون مليون فرجا.. بلا فرج مريح.. وأنت أيضا.. حين تفقد أحلامك واحدا تلو الآخر.. تحسّ كما لو كنت تتلقى نخاوير من جهات مختلفة.. تتمنى بعدها أن تمسك بك الحكومة وتنكحك نكح الإبل علّك تجد عوضا عمن نخورك وجرى بأحلامك.. سياسة نخور وإجرى هذه لم تجد رغم تقادم السنون.. النخاوير لا تكيّف..

.....

وجهي المحايد غير المعترض.. غير المستوعب للموقف أو المدرك لأبعاده.. رأيته على مرآة حيرة من حولي.. حين تكون عسكريا تغلق أي هامش لإبداع المواطنين المدنيين.. بديلان فقط هما

t.me/qurssan

كل ما لديه.. فإما أن تكون خاضعا.. وهنا تبدأ آليات معروفة لديه مسبقا.. أو أن تكون معترضا متمردا.. وهنا تبدأ نفس الآليات بصورة أخرى ملائمة للموقف إضافة إلى ثأر شخصي يتولد تلقائيا بين العسكر وبينك.. ربما لأنك تفعل ما يريدون هم فعله.. ربما يريدون تمردا على ذواتهم وأوضاعهم المريضة.. أو ربما أنك تشكل شازا في جوقة سبعين مليون مطيباتي.. أما أن تقذف في وجوههم بذلك بهذا الوجه المحايد فستبدأ نفس الآليات ولكن في صورة «جسّ نبض»..

.....

فمن يفتش جيوبك يلعب في أعضاءك.. بينما يلمح آخر ردّ الفعل.. فإذا انتفضت زاد الإيذاء لقتل هذا الشعور المتزايد لديك بالرجولة -هكذا يتصورون- فالأوامر العسكرية تخصي رجالها.. فإذا بدا أمامهم رجل مدني تحسسوا لديهم مواضعا كانت معلقة فيها قضبانهم.. أما إذا تأوهت أو رجعت بمؤخرتك للخلف ولو شيئا يسيرا فأنت مخنث.. ولذا ستثير غيظ الجميع إلا واحدا.. سيبدو مدافعا عنك بصوت متآمر لزج.. حتى إذا انتهى التلقين اليومي.. أقصد التعذيب.. اليومي أيضا.. جاءك في زنزانتك يتلوى رغبة ولواطا.. حتى إذا فرغ منك وهمّ أن يخرج اصطدم بزملاءه وقد شكلوا طابورا على باب زنزانتك.. لتبيت وشرجك ينزف دما ولبنا..

.....

أما جسّ النبض فيكون بالضرب على القفا حتى يلمحوا منك هذا

t.me/qurssan

الوجه الخاضع.. فإذا لاح منهم.. بدأت الآليات واستمرت سلاسة السياق التعذيبي.. أما إذا لم يبد لهم أى بادرة خضوع اتجهوا للصفع على الخدود.. فى محاولة أن يلمحوا منك هذا الوجه المعترض.. فإذا لمحوه.. فلا مشكلة.. الآليات موجودة.. أما إذا لم.. فستنتهى مرحلة جسّ النبض عند هذا الحد.. ويقف العسكر حيرى أمام هذا النموذج المواطني الفريد..

لن يخلو الأمر خلال فترة الحيرة من أحد المتمردين من العسكر.. ينفعل.. يراهن الآخرين على أنه سيحصل منك على تعبير ما.. وبعد محاولات مضنية له قبل أن تكون لك.. يعود وقد خسر الرهان.. وخسر معه آخر ما تبقى فى علبته من سجائر.. تذكره جيدا.. فسيتضاعف كرهه الشخصي لك لهذا السبب فيتكامل الثأر العسكرى مع الكره الشخصي فى الجلسة القادمة..

.....

حين تعتقل تغفو لأحلام اليقظة.. أو تنام لأحلام الضياع.. لحظات.. ربما بين الصفعة والأخرى.. منامات ورؤى.. بلا تلقّى.. وبلا شئ.. فقط تمرّ الأحداث فى المنام أمامك بلا تأثير منها فيك أو تأثير منك فيها..

.....

ذهبها الشعري تلاعبه أياد نسيم ينتحر على جانبي العربة المتهادية على طريق ساحل مدينته.. تلامسه أنامل شاب يهيم خلف العربة إلى الأبد...

t.me/qurssan

.....

بدأ اللحظة.. الحلم من جديد.. لا تعود.. فقط تبدأ.. غنية.. حافلة.. وغامضة أيضا...

عباءة ملك ذهبي ريش الأجنحة تتراقص خلفها.. ملك يدعوك إليه.. لا يهم إن كان مالكا أو رضوان.. يدعوك.. تتواثب -حملوني غافيا لمكان آخر لم أتبينه من أعدادهم حولي- الخصلات الذهبية كأصابع شقراء على كتفها البنّي العاري مخلّفة صوت بيانو لم يسمعه سواه...

تنتظرها العربة.. وتنتظرها منه عيناه.. يستعجلها زوج.. تسرع الخطى.. تدلف إلى المقعد الخلفي.. الأمامي يشغله آخر.. ينتهرها لتسرع.. تغلق الباب على خصلات أبت أن تستجيب هي الأخرى.. أبت أن تخضع.. أبت إلا أن تستغيث بالهواء وبالهوى.. تعتصرها جنبات باب حديدي لعربة جرّ رباعي.. لا تعبأ.. لا يعبأ.. يعبأ.. يتقدم بخطوات مصرّة.. يمد يده.. أو هكذا أحسست أنّي أفعل.. لتلامس أنامله أطراف شعرها الذهبي.. علقت إحداها بيده احتضنها.. تبناها.. عاودت الطيران.. أمسك بها.. أعادها.. ذلك الشئ الوحيد الذى بقى..

مرّت العربة تتهادى.. لم يلحظ الزوج.. لم يكن ليفعل.. الأغنياء لا يفعلون.. الأغنياء كالسمّان.. يغتنون.. يسمنون.. يعمون.

يسير فى اتجاه العربة.. تظهر ثانية.. ينتبه.. ينفض السنين

t.me/qurssan

وحشرات جسده.. يترك رصيفه ليركض حافيا ليلحق بها.. ليبدأ لحظته من جديد.. لا يعيدها.. يبدأها من جديد.. صرير عجلات.. يطير فى اتجاهها.. يلبس عباءة الملك.. مالك هذه المرة.. الرأس فى اتجاهها.. .....

يد مغلقة من تحت الجرائد القومية الدموية.. مقفلة على شعرة شقراء..
ينتبه هو على ملائكة جحيمه الأرضي....

ربما كان لك يد فى أن تكون ملامحك محايدة.. ولكن من المسئول فى أن تكون جيوبك كذلك أيضا.. حتى بطاقة هويتك.. بيضاء من غير سوء.. اللهم إلا ذلك الشعار الجمهوري الذى يزيّن بياض محتوياتها.. أو بالأحرى خاناتها.. ثلاثة وخمسون عاما هى عمرك فى هذه الحياة.. وهى ذاتها عمر العسكر فى هذه البلاد.. ثلاثة وخمسون عاما تظل أوراقك فارغة الخانات.. شهادتي التعليم الإلزامي خاليتا الوفاض حتى من درجة واحدة.. ولو فى تلك المواد غير المضافة للمجموع.. فعندما ينتفى المجموع.. تنتفى مفرداته بالأحرى..

حتى عندما تم توظيفك فى تلك المصلحة الحكومية التى جعلت

t.me/qurssan

منك شيئا.. نعم.. جعلت منك قردا.. وجعلت من بلادك زرافة.. أما عسكر حديقة الحيوان.. فحين تنصرف الوفود الأجنبية.. وبعثات منظمات حقوق الإنسان.. تبدأ جلسات الجنس الجماعي.. حيث يبني العسكر بالشعب من العشاء وحتى طلوع فجر يوم حكم جديد مضجر فقط لهم.. محايد دائما لنا.. فقط يوم.. مثل آخر.. حتى غيبوبة الماضي البعيد لم تعد تشغل الكثيرين.. اللحظيين حتى نركوا لحظاتهم خلف ظهورهم.. وحشة المضارع تقلب اللغة.. فتستحيل الأفعال شائهة ممرورة.. لا تستبين لها ملامحا.. ولا تشكّل تشكيلا يبين موقعها.. مبنية كلها.. ليس على الفتح.. وإنما مبنية على قضبان العسكر.. مرفوعة بمعداتهم.. منصوبة على صلبان أسلحتهم.. مجرورة بدباباتهم.. مكسورة بعصيهم.. مجزومة بسكون إعلامهم.. مضمومة أفخاذها بين الفجر والمغرب.. مفتوحة من بعد العشاء إلى الفجر..

.....

الأمل لا يزال فى الممنوعين من الصرف.. أمل سبعين مليون فى أقل من سبعين على ما أحسب.. بل ربما أقل..

ولا يمنع المواطن من الصرف.. ولا يصل إلى هذه المرتبة إلا من تدبر فن الصرف من الأساس.. وأحاط علما بضروب الاشتقاق ليقتدر على ردّ بعض الكلم إلى بعض ويرجع منها إلى أصل الصيغ.. تدرجا إلى مواضع المواطنة ومراتبها.. واستطلاعا لمغزاها.. ومتى تتم المواقف.. ومتى تسجل فى ذاكرة الشعوب.. ومتى يقاس

t.me/qurssan

عليها فى مصادرها سواء فى الأفعال الثلاثية أم المتعدية للحدود المرسومة لها مسبقا.. وتلك التى يتحرك فيها الحرف الأوسط.. الحزب الأوسط.. وليس الوطني.. فحركته فى الماضي تؤدى إلى الوقوف على معرفة وزن مضارعه.. فمتى عرف ماضيه عرف مضارعه ومصدره.. إلا ما خرج مضارعه أو مصدره عن قياس ماضيه.. وهو إما مجدد يتبع.. أو مبتدع يترك..

وصولا إلى الأسماء.. معضلة زمان النكرات.. فيتم ضبطها على الأعمّ الأغلب إما بذكر مثال مشهور له.. وإما بالنص على حركات حروفه التى يقع فيها اللبس.. حلو اللبس ده

.....

كان قرار التعيين كاملا إلا من خانة تخصك أنت.. ربما أنك لا تستحق حتى ضمير المخاطب هذا.. أو الكاف تلك.. أو أنت.. لكنها كما أنت اعتباري بالأساس..

الأمر لم يختلف كثيرا عندما تزوجت.. فى وثيقة الزواج.. وإن تحولت الخانة الفارغة إلى خانتين.. فزوجتك وأولادك فيها مضافون إليك.. والمضاف على النكرة نكرة.. والمضاف على المعدوم.. معدوم.. والمضاف على المعدم معدم.. والمضاف على المدعوم غير مدعوم هذه المرة.. فقد تم إلغاء الدعم المادى لأنه لا يصل إلى مستحقيه -العسكر- واستبداله بالدعم النقدى ليصل إلى مستحقيه مباشرة -كبار العسكر-.... ولا عزاء للمعرّفين..

t.me/qurssan

يكفى أن تنفعل وتردد كثيرا أنك عاقل لأن يزج بك من حولك إلى أقرب مصحة عقلية.. ويكفي فى موضعي هذا أن انفعل واردد كثيرا أنني برئ لأن يقذف بي إلى أقرب معتقل سياسي أو غيره.. فالمعتقلات تتشابه فى الأزمنة الحالية.. الأدهى من ذلك أنها تعمل على تشابه من فيها... فالمعتقل في قروض يتشابه مع المعتقل السياسي.. والمعتقل لتعامله فى الصرف يتشابه مع المعتقل لأنه ممنوع من الصرف.. والمعتقل لأنه قال نعم للرشاوى يتشابه مع من قال لا لها ولغيرها... تتشابه.. وتشابه..

.....

كيف أكون بريئا.. وقد صرخت احتجاجا على حركة الضباط هذه.. ربما تصادف أن يكون ذلك اليوم هو يوم مولدى.. وربما تصادف ايضا أن تخرج صرخة الاحتجاج غير مفهومة بصورة أو بأخرى.. ولكنى فعلت..

.....

يوم مولدى... اليوم.. لماذا تذكرته فى هذه اللحظة- ولماذا يكون اليوم.. اليوم بالذات.. الربع الأخير من القمر.ربع.. وأخير.. يستقبلان معى ذكرى ميلادي.. ثلاثة وخمسون عاما.. لا أذكر ما صنعت فى الثلاثة.. فما بالك بالخمسين عمر طويل.. لم أحسب أني سأصل إليه.. الملائكة تموت صغيرة.. هكذا تصورتني سأفعل.. ليس لأني ملاكا.. ولكن لأن المكان والزمان لن يسعاني طويلا.. ولن يسعهم صدري الربوي الضيق.. لا أدري لماذا أبكي كثيرا فى ذكرى ذلك

t.me/qurssan

اليوم.. أأبكى على ما فرّطت فى جنب الوطن..؟؟ أم أبكي على ما فرّطت فى جانب نفسي وأحلامي.. ربما لم أصل إلى درجة المواطنة لأبكي على الأول.. ولم أصل إلى درجة الصحوة لأبكي على الثانية.. فقط أبكي.. وحدي.. أفعل..

أما اليوم فلا بكاء..

فى هذا اليوم يخرج الناس من حولي عراة.. لا يرون عريهم.. ولا ينظرون إلى أنفسهم.. وأراهم وأنا بملابسي عراة فعلا.. الأدهى أنهم يرونني عاريا فى هذا اليوم.. أهي هلاوس الفردية.. أم جمعية الهلاوس فى الأرض..

أذكر ذلك الملك الدانماركى الذى خرج عاريا أمام الناس.. وهم يصفقون له.. ويهللون.. ويمشي بين الناس.. وأخرج بين الناس.. طفل أنا.. ليقول له إنك عار أيها الملك..

أذكر حين عزمني عمي على طعام الغذاء فى بيته.. وكان الطبق الرئيس هو كشك بالجمبري.. وحين أنهيت طبقي الكبير.. واطمئننت على طعامي.. أطلقت سؤالي الوقح.. ألا هوه فين الجمبري يا عمي؟؟.. وردّ الأخير ببساطة: موجود.. بس إبن الحلال يشوفه.. وإبن الحرام ما يشوفهوش.. شايفه ولا لأ؟؟؟ وأجبت مسرعا: ده بيلعب !!!

أردت أن أكون شيئا.. ثم أن أفعل شيئا.. فلا كنت ولا فعلت.. ثلاثة وخمسون عاما بلا كون- بلا فعل.. فقط تأكل وتشرب وتلبس وتنكح وتتبول وتتبرز و...

t.me/qurssan

ثلاثة وخمسون عاما سحبت فيها على المكشوف من رصيد تفوق الأجداد.. أجدني الآن وبعد تعويم عملتي وقد أعلنت إفلاسي قبل حلول هذه الليلة..

كثيرا ما أيقنت أن القيامة ستقوم هذه الليلة.. لا يهم إذا ما كنت حيا وقتها أم لا.. ليس لها خصوصية بعينها.. فهى ليلة الشقاء.. والشقاء ليال.. وهي ليلة الألم.. والألم ليال.. وهى ليلة الوحدة.. نعم.. ربما كانت هى الأقرب.. الوحدة

ماذا لو عدت إلى الوراء قليلا.. لأ.. كثيرا... لعشر سنوات.. لعشرين.. لثلاثة وخمسين عاما وثمانية أشهر وتسعة وعشرين يوما.. حتى أمنع جماع الكارثة.. أو كارثة الجماع ذاك

حين حملت في أمي.. وفى الشهر الثالث.. أرادت ولنعم ما أرادت إجراء عملية إجهاض.. أبي تبرأ من الموقف برمته وانسحب تاركا إياها تتحمل الذنب كاملا.. ذهبت أمي إلى الطبيب لتتفق معه وحدها.. ولتدفع خمسة جنيهات.. وفى ترام رقم (١) باكوس.. يرسل القدر شيطانا فى صورة لص ليسرق حقيبة يدها.. إبن الـ.. يسرقها ليه؟؟؟ ليه؟؟؟

وتصمم أمي.. وتنزل من الترام فى محطة الكرنك لتذهب لأمها فى فلمنج فى شارع الفتح.. كان الجو باردا قليلا فى هذه الليلة من ليالي شهر مارس.. قارب الربيع على البداية وقارب الشتاء على الانتهاء.. وصعدت درجات سلمها فى ستة أدوار متتالية قفزا علّني

t.me/qurssan

أنزل وحدي.. فلم أفعل.. البعيد حمار من يومه..
دقت الباب وفتحت لها أمها.. طلبت منها الجنيهات الخمسة.. سارعت الأم بلا تردد لتأتي بالمبلغ.. وقبل أن تعطيها إياها سألتها.. لماذا؟؟.. لماذا؟؟.. لماذا سألت؟؟.. ولماذا أجابت أمي بصدق؟؟.. لتعود الجنيهات الخمسة مرة أخرى إلى جيب سترة جدي المعلقة بالداخل.. وتخرج من أصغر جيب فى بنطاله عملة معدنية بقرشين تكفي لتعود أمى بها فقط إلى بيتنا فى سيدى بشر.. وتفعل.. تفعل هي.. وآتي أنا لأعيش ثلاثة وخمسين بغير أن أفعل غدا غدا.. إذا عاد أعطيه أيامه.. سأقذف فى وجهه بما بقى لدى من فعل..
وحدي كنت وسأظل أشقى وحيدا.. فإذا سعدت لم أجدني.. ولم أجد السعادة.. سنوات من اللافهم واللاتفاهم.. أبكي لتسقط دموعي فى مجاريها من الداخل.. تنكأ جروح الملح.. جروح ثلاثة وخمسين ليلة كهذه.. نزيف دائم.. دورة دهرية لا شهرية.. أنزف فيها كأنثى جريحة نجسة.. بلا ذنب.. وبلا أيام طهارة.. تعوّض ما فاتها.. فقط كذلك.
كانت ليلة خطبة خالتي الصغرى.. الدور السادس من منزل جدي بسبعين شارع الفتح بفلمنج.. تدور أمي تحملني وتحمل شربات الحفل.. أقترب أنا من بعيد.. الساعة تجاوزت منتصف الليل.. اقتربت ساعتي.. اصطحبهم إلى المنزل بشارع هدى الإسلام بسيدى بشر قبلي صديق خطيب خالتي وقتها.. كان يقود سيارته بسرعة عالية.. وبلا انتباه لمطبات.. وبلا مبالاة بي.. نكرة أنا حتى

t.me/qurssan

قبل أن أولد.. مما عجّل بوصولي.. يستغيثون بأم فتحية سليم.. جارة لمنزل عمي.. نسكن منه الدور الأوسط.. رأيتها أنا بعد ذلك.. كانت عجوزا جافة.. كعود منحني لا يصلح حتى أن يكون حطبا.. ظلّت تدخن سجائرها -دخان من حولي من العسكر أعادني إلى اللحظة نفسها- من الساعة الثانية صباح السادس من أكتوبر وحتى الخامسة.. حتى إذا بدأت فى الخروج.. شمّرت عن ساعدين ممصوصين مسبقا مرات ومرات.. وبدأت عملها.. وأتيت أنا لكي لا أعمل شيئا

.....

وقد أعدتها.. أقصد الصرخة.. فى أزمة مارس.. ربما اختلطت ببعض الميمات التى ارتبطت عندي وقتها بالمام وهو الأكل.. أو الاما وهى الأم.. ولكني فعلت..

وعندما خشيت العواقب بعد قرار التأميم.. أطلق إبن السنوات الأربع صرخة مدوية.. ولكن شعب محافظة واحدة هو الذى سمعها وحارب.. وشعوب باقي المحافظات هي التى احتفلت.. وقد فعلت..

وعندما أتخذت القرارات الاشتراكية.. كنت إبن تسع سنوات كنت أهز رأسي مؤمّنا على كلام أبي وأصدقائه الليبراليين وقتها.. ربما تصادف أني كنت أغالب النعاس فلا أتحكم فى حركة رقبتي.. ولكني فعلت..

ولم يصدق إبن الخمسة عشرة عاما ما ردده المذياع فى يونيو النكسة بأننا أسقطنا تسعين طائرة من طراز ميراج.. فوقفت فى

t.me/qurssan

المقهى وأعلنت موقفي بصراحة.. ربما كان ينقص الأمر أن يخرج صوتي من حلقي.. أو أن أشير بذراعاي مدللا على ما أعتقده.. ولكني فعلت..

أما فى أكتوبر النصر فلم أصرخ أو أعترض.. كنت أحارب.. وتحارب معي سنون الرشد.. أحملها فوق بشرتي السمراء.. فتزيدني سمرة.. أطلقها مع دانات الـ أر بي جيه.. فتحولها من سلاح مركبات مدرعة أرضية إلى صواريخ أرض جو لا تخيب.. لم أصرخ إلا بصيحة النصر.. الله أكبر.. لم أقلها لأني مسلم مسيحي منفعل.. قلتها لأني مصري.. لم أعترض.. كنت أحارب.. لم أعترض.. كنت أنتصر.. كنت أفعل

.....

حملني أحدهم ليضعني فى حاوية ضخمة تقع خلف سور بيت الرئيس.. كانت فى السابق محطة لتزويد الوقود.. تأخذ ناصية على طريق صلاح سالم وناصية على شارع الميرغني فى الوقت ذاته.. ظلام الحاوية أهاج ذاكرة وذكريات.. تذكرت شارعي المظلم.. وظلام ألعاب مولد سيدي بشر..

.....

أدور أنا وهي.. أظل أدور حتى أخال اني قد رأيت ظهري.. ولا أجدها.. أسير وهي بنفس السرعة.. كنت أمثل السعودية وكانت الكويت تمثلها.. فكما بنيت الأخيرة حول بئر وصارت دولة.. بنيت هي حول جسد وصارت أنثى.. ومن الدول ما يبنى حول مسجد..

t.me/qurssan

ومنه ما يبنى حول حقل وهو أرقاها.. ومنها ما يبنى حول بنك.. حال كل ذلك ببعض ذهني.. جعل البعض الآخر لمراقبتها تطير فى مركبتها التى تتقدم مركبتي.. كانت السعودية والكويت وغيرهما يدوران حول بعضهما على محور غامض لم يكتب عليه شئ.. ربما جعله ذلك أوضح.. ماذا يريد الأغنياء من بعضهم.. لماذا لم يكتب على المركبات موريتانيا أو السودان حتى تدور الخيبة على محور الأني غير غامض هذه المرة.. لم أستطع أن ألمح الأسماء المكتوبة على المركبات الأخرى.. بدأت المركبات تقف.. الكون توقف عن الدوران.. اكتشفت أن المسافة ثابتة حتى عندما وقفنا.. لم أك لأصل..

انظرت حتى أنزلنى أطلس.. أسميته كذلك لأنى وجدت الإسم على غسالة جدتي القديمة.. مرسوم عليها رجل يحمل الكرة الأرضية وينوء بحملها رغم جسده القوي.. فأسميته أطلس.. لأن داك يحمل كرة تدور.. وهذا يجعل دولا تدور.. تأملته لدقائق.. لم يختلف فى بنيته عمن حملني ليلقى بى فى غياهب الحاوية.. نسيت الكويت.. ما شأني بحب الأغنياء.. عدت بعدها أنا.. لم تعد هى لنفسها.. ظلت المسافة ثابتة.. لم أتعجب.. ودلفنا سويا لنفس الشارع المظلم..

.....

سنابل العتمات لا تنبت نجوما.. قضيب الفجر العنين لا يفض بكارة الظلمة المطاطية المراوغة.. لينقض اليأس بعدها غزل الأمل

t.me/qurssan

من بعد قوة أنكاثا.. وتبقى أنت.. عبيط يوجه صفعات الظلم للظلام فلا تجد إلا وجهه.. ويظل يفعلها ثانية.. ولا يدري البعيد أن العيب في وجهه هو لا في الظلام.. وتبقى أنت.. تفتح صنبور الضياء الشحيح وصهريج الشمس فارغا.. وتبقى أنت.. رهين العمى.. عمى الذات.. وعمى الآخر الأعمى عن الذات العمياء.. غنوصية المعرفة تنفي الآخر الذي هو أنت لدى الآخر الذي هو.. هو.. فتبقيان معا بلا معرفة

وفيما تحدق أيها الأعمى في لوحة الوطن المدلهمة راصدا.. تنكشف لبصيرتك لا لبصرك بعض أسرار الوطن.. بحسب أهبة استعدادك.. ولهفة انفتاح قلبك.. ودقة استقبال عقلك.. ورغم سيادة قانون ديمومة الصيرورة.. فإن قانون حتمية العسكر يتنازعه في مضمار كان وطنا..

.....

لم أنزعج من الظلام من حولي.. ثلاثة وخمسون عاما.. اعتدته فيها.. اعتادني فيها.. اعتادوني فيه.. أو اعتادوه في.. المهم أنني لم أنزعج.. أشفقت عليهم إن كانوا لا يزالوا يرقبونني انتظارا لتعبير ما.. ربما كان مختلفا هذه المرة.. فقط مختلف.. فقط كان بحثت فى سنيني عن أشياء كثيرة.. لم أرد أن أرحل لكي أبحث في مكان أكثر ضوءا عن شئ ضاع مني فى مكان أكثر ظلاما.. بحثت عن الاعتراف..

t.me/qurssan

ذلك الشرط اللازم لنشوء دولة.. وعيت داخلي الإقليم.. المحروسة.. شوارعها وحواريها ومدنها.. بإسكندريتها الرائعة.. رائحة تاريخها وعبق ماضيها.. آثار التاريخ على تشققات جدرانها.. وعلى ملامح معالزها.. سطور كتبها الفياضة.. ومداد نيلها الكاتب.. قرأت ما سكبته أقلام كتّابها على صفحات أدبها كلاما.. وما سكبته أياد الهنها على صفحات وجوه ناسها ملامحا.. تجاعيدا..

.. عيت داخلي الشعب.. قصصه الشفوية.. حكاياته حواديته.. خياله ..ل وعيه.. حقيقة ما كان وظنون ما يكون.. وشكوك ما سوف.. معرية الشعب بلا مكان وبلا زمان.. بلا جغرافيا وبلا تاريخ.. فقط هو.. فقط الشعب.. ذلك الخالد للأباد.. الجد الإبن الحفيد فى جسد واحد.. الخبرة القوة الخيال فى رواية واحدة.. قصة.. قصة قصيرة.. فى جملة.. فى كلمة.. نعم فى كلمة.. وربما كان فى حرف..

دائما ما نطقت مصر كما أتلو آيات القرآن والحروف فى فواتح السور.. «ألم . ألمص . الر . ألمر . كهيعص . طه . طسم . طس . يس . ص . حم . حم عسق . ق . ن».... ذلك هو الشعب.. دائرية تفكيره فى الميم.. وانتفاخ رحمه فى الص.. وجريان نيله فى الراء..

إنه سر الظرف المودع فى الحرف..

.....

ووعيت داخلي حكومته.. منذ بدأت قبل البدايات.. استبداد مبرر.. خضوع مبرر.. فتنة الملك.. وغيبوبة الخنوع.. شهوة السادية.. وأفيون

t.me/qurssan

المازوخية.. قبضة من فولاذ.. وقلب من بلاتين.. وعقل من صفيح.. وجسد من خواء.. وأقدام من طين لازب..

وعيت كل ذلك داخلي.. ثقافة.. ممارسة.. تلك كانت معرفتي.. تلك كانت لعنتي.. معرفة باجتهاد.. لا بنور قذفه الله فى قلبي هو مفتاح كل المعارف.. مجاهدة صوفية.. تخلية.. تحلية.. ذوبان فى الذات المعرفية.. بلا أنا.. وبلا هى.. فقط ذات تأخذنى منى فلا تبقنى لي.. فها أنا بلا أنا..

ولكن يبقى الاعتراف.. بهذا الإقليم وبهذا الشعب وبتلك الحكومة تفصيلا.. ثم الاعتراف جملة بمن وعاهم جميعا داخله.. ويبقى الاعتراف.. يبقى كالجهاد.. فريضة غائبة فى أرض خير أجناد الأرض..

اعترفت بالظلام من حولي.. ومنه بدأت المكاشفات.. التكشفات.. الفتوحات الماضوية..

قصيدة مما كتبت أمليت عليّ فى منامي..

أعرف أحداثا لم تحدث بعد.. وعندما تحدث لا أتحدث عما عرفت من قبل..

رأيت بعيني فيما لا يرى النائم زوج عمتي الكبرى يتعذب فى قبره بعد دقائق من دفنه..

رأيت جدي فى غير منام فى زي غربي وقبعة غربية.. ورويت ذلك لأمي فأكدت لي أنه كان يلبس كذلك وهي صغيرة..

أحببت فتاة فى صباي ولكنني كنت أعلم أني لن أتزوجها.. ولم

t.me/qurssan

افعل..

ذهبت لأشجع زميلة رياضية لنا فى بطولة لألعاب القوى.. وقبل أن نتحدث سويا نظرت لها طويلا.. وقلت في نفسي إننى سأتزوج ذات يوم من تلك الفتاة.. وفعلت..

أجبت عن خمسة عشرة سؤالا فى التلفاز بلغة لم أكن أفهمها بعد إجابات كلها صحيحة..

رأيت فى منامي دخلة زميل لي وبعد ثلاث سنوات من زواجه رواها هو بنفسه لي كما رأيتها..

رأيت زميلة لي فى منامي تحمل ورقة توت مثقوبة.. وعندما تبادلنا أطراف الحديث حول عدم زواجها حتى الآن رغم جمالها ومالها وعملها وعائلتها و.. وقبل أن ترد قلت لها بالإنجليزية : إن هناك شئ يتعلق بغشاء بكارتك يا عزيزتى.. فوقعت مغشيا عليها ولم تكلمني بعدها.. وبعدها عرفت أني كنت محقا..

رأيت فى منامي جدتاي.. إحداهما ذات جلد ناعم أبيض كالثلج وابتسامة محايدة.. والأخرى تسير بصعوبة كمن يحمل أوزارا وذات جلد خشن داكن اللون أسوده.. ولها ابتسامة ودودة مرحبة.. وقتها عرفت أن نهايتي ستكون فى الجحيم..

فى ظهيرة يوم حار.. وعلى الطريق الصحراوي بين مدينتي والقاهرة.. وعند مفرق الكافوري مررت بسيارة محملة بالبرسيم من أمام رجال المرور.. ووقفنا لننتظر حتى تمر السيارات لنمرق نحن إلى المفرق.. نظرت إليه طويلا.. شدتنى أناقته وشعره

t.me/qurssan

الأسود المصفف اللامع.. صفاء وجهه وابتسامته المفارقة لواقع مروري مزعج.. وبين عشرات السيارات مثل سيارتي تقدم فى خفة تجاهي.. وبدأ الحديث حول موسم البرسيم وثمن القيراط.. ذكر لي اسمه «محمد فتحى» أذكره جيدا.. ذكر لي عنوان قريته فى دمنهور.. وذكر لي أسماء إخوته.. أخبرني أنهم سيعطونني البرسيم بنصف الثمن الذى أدفعه هنا.. فقط علي أن أخبرهم أن يعطوني نصيبه من محصول البرسيم بلا ثمن.. انفلت حبل العربة من الخلف.. أسرعت لأعيد رباط الحمولة.. عندما عدت لم أجد الرجل.. لم أهتم..

وبعد عام من الفشل.. جف البرسيم.. وماتت البهائم التى استثمرت فيها ديون عمري عندما انتقلت لفرع المصلحة على هامش مدينتى الصحراوى.. مررت بعربة نقل محملة بأشلاء مشروعي الفاشل لألقي بها فى مقلب للقمامة خلف العامرية.. من نفس المكان.. وعند ذات المفرق.. تذكرت الرجل.. لا أعرف لماذا.. تلفتت عيناي بحثا عنه.. لم أجده.. ووجدت زميلا له.. شتان بين الإثنين.. البدلة السوداء مغبرة معفرة.. سوادها نضح على بياض قميص باهت من الأصل.. منديل صدئ يحيط بالياقة المتآكلة.. سباب على الشفاة رغم جفاف الحلق.. الجبهة ملتصقة بين الحاجبين ومفرق الشعر الخشن.. لملمت شعاث فضولى وتقدمت إليه فى تردد.. أخرجت له سيجارة حاول أن يفك ملامح وجهه الملتصقة.. لم يعرف.. تمتم بعبارات لم أفهمها.. لم تكن سبابا على أية حال.. تحدثت إليه

t.me/qurssan

قليلا ثم ألقيت بسؤالي فجأة.. أين زميلك محمد فتحى..؟؟
اربد وجه الرجل وانفرجت ملامحه دهشة لا سرورا.. نظر إلي طويلا وسألني بنبرة مرتابة من أين أعرفه؟؟ لم أقل له.. أخرجت سيجارة ثانية.. لم يكن قد أشعل الأولى.. لم يأخذها وذلك ما أخافني.. أما ما أفزعني.. فكانت إجابته..
مات محمد فتحى فى ذات هذه المكان منذ سبعة أعوام كاملة اثناء أداء خدمته الصباحية.. بعد أن أمضى عشرة أعوام يعمل فى دات المفرق الصحراوى.. ثلاثة منها أثناء خدمته العسكرية وبعدها تطوع فى المرور ليعمل فى نفس البقعة لسبع سنين أخر.. له ذات الملامح والقامة والشعر والأناقة.. والبدلة الرائعة دائما.. والابتسامة الراضية وفق تعبير الرجل.. ومن ذات القرية والمركز والمدينة فى دمنهور.. وله أخوة سبعة أكلوا ميراثه فى بطونهم نارا بعد موت والدهم وسيصلون سعيرا..
مات محمد فتحى
فى ليلة مقمرة.. وبعد منتصف الليل بثلاث ساعات على طريق يربط مدينتى بمرسى مطروح.. وقفت بنا العربة فى مكان قفر.. ظلامه كلون أسفلته.. بلا رحمة.. كنا ثمانية فى سيارة لا تسع سوى أربعة بالسائق.. إضافة إلى ثلاثة أطفال.. وقفت على حافة الطريق أنتظر سيارة تحملني لأقرب محطة وقود.. وبعد ساعة بدت سيارة من بعيد.. هدأت من سرعتها والتقمتنى فى جوف رحمتها الرحيب.. سألت السائق.. أشار إلى محطة وقود على بعد أربعين

t.me/qurssan

كيلو مترا.. وبعد عشرين فقط لاحت واحدة فى الظلام.. نورها ساطع فى فجر بقى على بزوغ شمسه ساعة على الأكثر.. وبين دهشة السائق الخبير بهذا الخط.. وبين فرحتي.. دلفت إلى المحطة مسرعا.. وانطلق السائق متعجبا.. لم يكن بالمحطة أحد.. ناديت.. ألقيت السلام.. وإذا بشبح يخرج من اللا أين.. لم أره يقترب.. كان عاملا فى زيه المتعارف عليه.. سألته جالونا أضع فيه الوقود.. كان ممسكا به خلف ظهره.. وبضع كيلولترات من الزيت للعربة.. لم يرد.. دفعت له الأجرة والتفت لأحمل أشيائى فلم أجده بعدها.. وقفت على الجانب الآخر من الطريق.. وبعد برهة.. قدمت سيارة حملتني إلى سيارتي.. وجدت سيارة نقل ومن فيها يتأهبون لجرّ السيارة ومساعدة من فيها.. وضعت الوقود وشكرتهم وانطلقنا..

.....

حكوا لي كيف أخبرهم سائق السيارة عن هذا المكان الذى تعطلت فيه سيارتنا.. وأنه مكان مشؤوم على حد قوله.. كم من أناس ماتوا فى ذات البقعة.. كم من عربات تحطمت أو انفجرت أو تعطلت.. ضحكنا.. وبعد قليل فكرت أن أرد كيلولترات الزيت فلم يكن لها حاجة.. فقد اتضح أن العربة كانت فى حاجة للوقود فقط -ورغم حسابي الدقيق لاستهلاك سيارتي من الوقود.. إلا أننى سأكتشف لاحقا ثقبا فى مستودع الوقود فيها-.. قررت أن أمرّ مرة أخرى على محطة الوقود.. ووفقا للمكان الذى كنت فيه قبل أقل من نصف الساعة.. هدأت من سرعة السيارة.. لم ألحظ أنوارا تركتها

t.me/qurssan

قل قليل.. لم أرها.. هدأت أكثر واقتربت من محطة الوقود.. وسط دهشة من معي.. كانت المحطة خالية.. مهجورة.. بلا أثر لشئ كان بها.. نزلت لأتفحصها.. طفت المكان.. عدت صامتا إلى السيارة.. لم أتحدث مع أحد.. وانطلقت بالسيارة إلى المحطة التى أشار علي بها السائق الأول.. تماما بعد عشرين كيلو مترا من محطتي.. وتحدثت مع عاملها عن تلك المحطة المشار إليها.. رد عليّ فى تساؤل.. تعني المحطة المهجورة؟؟.. نعم.. !!!.. إنها مهجورة منذ خمس سنوات!! لماذا؟.. لم أرد.. وانطلقت مع رفقتى نحو مطروح.. جندي ظت ذات ليلة على خط الحدود الغربية للمحروسة.. علي أن أقصّ الدرك مع زميل لي باتجاه النقطة الحدودية التالية.. سبعة عشرة كيلو مترا.. قصّ الدرك لا يعني فقط المرور.. بل المراقبة.. الحراسة.. البحث عن آثار المتسللين.. ملاحقة المهربين.. مضينا معا.. شاب هو فى الثامنة عشرة من عمره.. من عزبة المطار بمدينتي.. الشمس كانت قد بدأت تميل إيذانا بالغياب.. ربما أدركت لساعات بعدها أنه كان إيذانا بالرحيل.. وداع..

وصلنا إلى النقطة التالية فى حدود الثامنة.. جلسنا بصحبة رفقاء السلاح.. حكايات الجيش.. قصص الصحراء.. أساطير الرمال.. حواديت الصخور.. لا تعلم أيها حدث وكيف ومتى.. فقط تشد أنفاس أفيون إثارتها.. وتكتم داخلك كل تساؤل.. لتخرج عصارتها دخانا من عجب.. وتموهات من خيال..

t.me/qurssan

ساعة معصمي الأسود تشير إلى التاسعة.. بدأنا الاستعداد للعودة.. ارتديت شدتى وبها خزانتين عامرتين.. جرّة بلاستيكية مملوءة بالماء.. أداتين من أدوات الحفر.. ضلع هايك للمبيت.. بوصلة خربة.. بضع طلقات إشارة لا تصلح.. علّقت سلاحى بعد تأمينه وارتديت خوذتي الصدئة وارتددنا على آثارنا قصصا.. .

كالعادة.. جعلنا ثعبان خط الحدود عن يسارنا.. وسرنا على هدى نجوم نراها ولا ترانا.. بدأ الحديث عن فتاته.. وانطلق البعيد بدوره فى نصائحه.. خبرات الخادمات المبكرة.. قبلات ما تحت السلالم.. لعبة العروسة والعريس فى الصغر أو لعبة الغرفة المظلمة -يلعبها الآخرون معى الآن- كلها أفادت البعيد فى أن يقترب أكثر من عالم الفتيات.. اختفى الثعبان.. وأظلمت الصحراء من حولنا.. السماء أيضا أطفأت مصابيحها.. الشياطين تمردت على رجومها.. وتقافزت حولنا.. عاصفة رملية أهاجت ربو صدر مدخن شره.. تلاحقت أنفاسه.. بدأ ينكفئ على وجهه.. محاولات التهدئة تزروها ريح القبلي القاسية.. الخوف من التلويش فى الصحراء.. قصص الجنود حولها تتواتر أمام عيني حقيقة وواقعا.. اقترحت أن نصعد هضبة من الهضاب التي تناثرت فجأة من حولنا.. بالكاد سمع صوتي.. بدأنا نصعد.. كنت أسبقه.. وقبل قمتها تراجع هو.. أشار إلى أنه سينتظرني.. ومن فوق القمة الهضبية أبصرت على البعد نارا.. نارا عالية.. من حولها ظلال لم أحدد ملامحها.. المشهد كان كله غائما تحت الرمال العاصفة.. تلك النار وما ومن حولها كانت

t.me/qurssan

خارج المشهد.. خارج الغيوم.. خارج الحقيقة..
اعتقدت وقتها أنها نيران رفاق نقطتنا وقد ارتابوا فى تأخرنا.. أو أنها نيران رفاقنا فى النقطة التى غادرناها منذ ساعة ليساعدونا فى تحديد مكاننا.. أو ليدعوننا إلى العودة لديهم ثانية والانطلاق بعد العاصفة.. لم أقل له ماذا رأيت.. ولكنه ظن أنني قد عرفت طريق العودة وانطلق معي..
قدماه تدوران حول بعضهما.. انكفأ على وجهه للمرة العاشرة.. حملت عنه السلاح.. ثم الخوذة.. الشدة كاملة.. وعندما شلّت حركته خوفا وبردا حملته هو.. وانطلقت باتجاه النيران التى لم أعد أرها منذ هبطت من الهضبة الغريبة.. ولكنني سرت باتجاهها وحين ظننت أننى اقتربت.. لاحت لعيني هضبة صغيرة.. حسبتها كذلك ولا أزكي على الكثبان شيئا.. الرؤية تغيم أمامي.. الرمال تغور من تحتي.. دقات قلبه تضعف شيئا فشيئا.. صممت على المضى إلى الأمام صاعدا.. وبدأت خطوات الصعود.. الصعوبة تزداد بإطّراد.. زاوية ميل الهضبة تتجه لتكون قائمة.. القمة تعلو.. الهضبة تتحدب.. تتمخض لتلقي بجنين قمتها نحو عنان السماء الحالك.. هوات تتفتح من حولى.. حفر تطل منها جمرات مبصرة.. أنفاس تتردد من خلفي.. أكاد أشعر بدفئها يلفح قفاي..
كان وجهه إلى الخلف ملقيا برأسه على كتفى.. دقات قلبه تدق بعنف.. وفجأة صرخ بي طالبا الهبوط فورا من هذه التبّة.. الأنفاس تتلاحق.. أشباح تتحرك حولي.. ظلال نارية أبصرها أمامي.. وحين

t.me/qurssan

ألتفت لأتحقق تنفتح طاقات الجمر لتبتلعها ثم تغلق على نفسها بسرعة عجيبة.. زدت إصرارا.. صرخاته تتعالى.. حتى خرس فجأة..

.....

لم أعد أشعر بدقات قلبه.. كنت أشعر كأني أحمل لوحا من الثلج.. نسيت أني أحمل أثقالا.. ونسيت اني أحمله ومضيت.. حتى انتهت بي راوية الميل إلى اللا ميل.. إذا خطوت خطوة واحدة أخرى انهرت على ظهري وأحمالي معى.. فكرت فيما رآه هو ورأسه باتجاه الخلف.. وما رأيته أنا ورأسي باتجاه الأمام.. وعدت بظهري خطوة بعد خطوة..

الطاقات تنغلق.. الكوات تختفى.. الأنفاس يتباعد ترددها من حولى.. الأشباح تولّى.. ظلال النار أكلتها ذرات الرمال.. وصلت إلى سهل فسيح بسرعة خلفية لم أتخيلها.. وأعدت النظر إلى هذا الجبل الفاره الذي نزلته منذ قليل.. لأجده هضبة ضئيلة الأثر والتأثير..

حددت على الفور اتجاه الريح واخترت هضبة أخرى تصد عني العاصفة التى ازداد صفيرها ورمالها من حولي.. بضع دقائق كانت تكفي لأطمئن عليه.. دلّكت جسده بعصبية.. احتضنته.. أسقيته ماءً.. رددت أنفاسي الدافئة على جليد وجهه حتى أفاق.. ثم نظر إلى اللا شئ وأغمض ثانيةً.. جلست لدقائق.. حملت أحمالي وهو معها وانطلقت من جديد..

t.me/qurssan

.....

كنت أخشى أن نكون قد جاوزنا خط الحدود المراوغ.. وهو عبارة عن خطين من السلك الشائك يفصل بينهما حقل ممتد من الألغام.. كانت هناك ثغرة فى هذا الخط.. تركزت حولها مهمتنا الحدودية.. وربما نكون قد جاوزناها حين اختفى ثعبان الخط لنسير فوق الألغام.. أو أن نكون قد عبرنا الخط إلى بلد آخر عبر تلك الخطوات.. لم أنس طول هذه الليلة.. كما أني لا أحب أن أسميها كذلك.. كانت خارج وحدات الزمان.. وخارج وحدات المكان.. ويكذب بعدها وداع الشمس بشروقها.. وقبل ظهيرة اليوم كنت قد وقفت على آثار الخط من بعيد.. كان عن يميني..

.....

أى أنني عبرت الثغرة فوق الألغام إلى بلد آخر.. أى أنني وأحمالي قد مشينا فوق حقل ألغام حدودى الفارق بين اللغم والآخر بضعة سنتيمترات.. فإذا نجوت من ألغام الأفراد فأنا أزن وحدى مائة كيلو جرام إضافة إلى شدة تزن خمسين.. وسلاح يزن عشرة.. وزميلى وشدته حوالى المائة والعشرين بما يعنى أننا قد قاربنا ألغام المركبات الخفيفة..

عبرت الثعبان.. لا شئ يخيف بعد الآن.. سرت بحملي فوق ألغام المركبات الثقيلة.. كنت أميزها جيدا.. العاصفة الرملية تنفع فى التحليل الأخير..

t.me/qurssan

داويته طيلة اليوم.. ولم نتحدث عما حدث لا ما أبصر هو.. ولا ما أبصرت أنا.. بل لم نتحدث سويا على الإطلاق حتى نهاية خدمتي.. وعلاقتي به

فى يوم ما وفى إحدى إنفجاراتي الغبية.. أردت أن أبطش بأخي الأصغر.. وإذ ذهبت مغاضبا أبحث عنه خارج البيت.. حتى إذا وصلت إلى قمة شارع مسجد التضامن.. بيتنا الذى انتقلنا إليه بعد النصر.. خرجت وراني زوجتي لتحول بيني وبين نفسي أولا.. وبيني وبين أخي ثانيا وأخيرا.. أقسم أني قد رأيت قامة زوجتي تعلو إلى أعلى عمارة فى شارعنا.. فأشحت بيدي خوفا منها.. الغريب أنها خافت مني فعادت إلى البيت وإلى حجمها الطبيعي..

لم يكن وهما ولا خداعا بصريا.. كان رأي العين.. كانت عين الرؤية

.....

تهاومت تلك الروايات فى أوقيانوس ظلمات عدة.. فاختلفت نظرتي فى الظلام.. أكاد أن أتبينها.. فانتقلت إلى واقعي.. وحالي الذى أنا فيه الآن.. ربما كان العيب فى طريقة رؤيتي للواقع..

هل يجب عليّ أن أنظر للواقع من خلال عدسات قرنية.. عدسات ترى الأطوال الموجية فوق البنفسجية كما النحلة؟؟!!

أم أراه من حيث هو صدى الموجات فوق الصوتية كالخفاش؟؟!!

أم أراه من حيث هو أشعة تحت الحمراء كالثعبان؟؟!!

t.me/qurssan

ا أضع مقلتا عيني لتتحركا على محورين كالحرباء لكي أراه
اوضح؟؟!!

الجميع هنا ينتظرون تلك الملامح.. يحلمون بها على وجهي..
،اودهم نفوسهم أن يجعلوها تظهر هناك.. لكن نفسي ليست
ـالك.. الأدنى معدنا والأثقل حديدا على الكتفين لا يودون غضبا
...ن هؤلاء.. إنما يودون خضوعا.. توسلا.. رجاء..
ا رجني أحدهم من حاويتي.. لا أدري لماذا.. ربما لست منطقيا
ن هذا التساؤل.. يتلقفني آخر بوجه جامد لامبال.. يجعلني
ا ركزعلى أطرافي الأربعة فى وضع تمرين ضغط أو ستة استعد..
لا لأمارس التمرين صعودا وهبوطا.. وإنما لكي أظل كذلك.. فقط
اطل

لم ير عليّ ما أراد أن يراه.. كنت فى الدقائق الخمس الأولى من
هذا الوضع أحاول درء الشعور بالتعب.. لكنني لم أمنع الرعشة أن
تسري فى أطرافي فتهزني وتكهربني.. احتفظت بملامحي جامدة
وإن كانت محتقنة.. كرهت أن أحاكيهم فى ملامحهم.. العسكر
كالأطفال.. إن حاكيتهم تمادوا.. لتحاكيهم أكثر.. لتمادوا بعدها..
لتفعل أكثر.. حتى إذا ظننت بوجود هامشا مشتركا بينك وبينهم..
كشفوا لك عن وجه لا يمكنك محاكاته.. تماما كلقاءات رئيس
العسكر بمثقفي المحروسة.. ابتسامة ودودة.. جرّ رجل.. فلنتقارب
ونحن نتحاور.. حتى تكونوا فى مرمى يدي.. للشراء أو للاعتقال..

t.me/qurssan

الرقص على صراط رفيع متآمر عليك هو الآخر.. يمينه ويساره جحيم.. لا أعراف بعد اليوم.. بعد ثلاثة وخمسين عاما.. لا ذهب للمعز.. فقط سيفه مسلّط على الجميع.. وحين يسلّط السيف فكلنا رقاب

.....

بعدها بعشر دقائق لم أعد أستطيع أن أجعل ظهري وساقي وجزعي بأكمله على امتداد واحد.. انخفض حوضي قليلا إلى أسفل وإن لم يلامس الأرض.. ظلّت هناك مسافة خمسة أصابع بينه وبينها.. لم تفت الفرصة.. اقتنصها..

ربما كان الناس أصناف فيما يخص الألم والشكوى..

قادرون على احتمال الألم.. قادرون على عدم الشكوى..

قادرون على احتمال الألم.. عاجزون عن عدم الشكوى..

عاجزون عن احتمال الألم.. عاجزون عن عدم الشكوى..

عاجزون عن احتمال الألم.. قادرون على عدم الشكوى..

قادرون على احتمال الألم.. عاجزون عن الشكوى !!..

.....

الصنف الأول نادرا ما تقابلهم فى الحياة.. فهم أقوياؤها.. بناتها.. وحملة لواءها فى زمن بلا ألوية.. الثانى قابلت منهم البعض وإن ظلّت أمي التجسيد الأمثل لهذا الصنف فهى أقدر الناس احتمالا للألم وأعجزهم على الإطلاق عن عدم الشكوى..

لا تلبث أن تضحي.. حتى تضحي ثانية وثالثة ومالا نهاية.. فى

t.me/qurssan

سلسلة من التضحيات توازيها سلسلة وتلاحقها من الشكاوى..
كنت ألومها أحيانا كثيرة..
ولكنني الآن أتساءل..
هل كان لهذه السلسلة الأولى أن تتناهى كذلك إن لم تكن توازيها تلك السلسلة الثانية؟؟

الصنف الثالث كثيرا ما تجدهم فى هذه الحياة.. فهم ضحاياها المستسلمة لمصيرها هذا.. ثقال رحاها.. فلا أصبحوا دقيقا ولا هم ملّوا حبوبا..

الصنف الرابع هم من يتألمون فى صمت مهيب وتحمّل مصطنع.. فيظهرون ما لا يبطنون.. فهم كقوائم البناء التى تحمله صامتة لا عن قدرة ظاهرة.. وإنما عن عجز خفى.. لم يتصف أحدهم يوما ما بأنه «ظلوما جهولا».. لم يحملوا الأمانة.. لم يخيّروا.. فقط هم كذلك..

الأخير هو شكل متطور -دون أن يحمل ذلك أي ترتيب قيمي- من الصنف الأول..

أجدهم ماثلين داخلي.. بلا أنا وبلا هم..

فقط نحن

عدت بعدها.. بالأحرى عادوا بي إلى حاويتي.. قرأت ما كتب عليها من الخارج.. «توزيع كهرباء القاهرة»..

لم يكن بالقاهرة أى توزيع.. أو كهرباء.. أو قاهرة.. كنت أنا.. أحاول

t.me/qurssan

أن أبحث عن سبب وجودي فى هذا المكان.. فشلت من قبل فى أن أصل لسبب هذا الوجود فى الدنيا.. الآن صرت متواضعا عن جبر.. فقط.. لماذا.. أنا.. هنا..؟؟

اكتشفت أني أبدا ما سألته لنفسى قبل الآن.. فى الوقت الذى كان عليّ أن أفعل فى مواضع عديدة وأوقات أكثر عدة..

حين تجد ذات وسط دائرة من المشاكل المتلاحقة كأقواس تبدأ حين تنتهي حتى لتشكّل دائرة حولك.. فلتخرج عنها.. ولتنظر لأعلى.. ستجد دائرتك ما هى إلا واحدة بين ملايين.. سبعون مليون.. تتشابك جميعها فى هامش واحد مشترك. فإذا وضعت يدك عليه.. وجدت حلا لدائرتك. ووجد الباقون حلولا لدوائرهم فى ذات الوقت.. تماما كما تغيم صفحة ذاتك.. تختلط سطورها.. تتشابك حروفها فلا تستطيع لها قراءة.. ولا تقدر لها فهما.. ويخبرك القياس أن نسخة مكبرة واضحة من هذه الصفحة موجودة فى مكان ما.. فما عليك إلا أن تتجه إلى النسخة الأوضح لتقرأها لتكشف ذاتك..

إنها صفحة الوطن.. المكوّن منّي ومنك ومن الجميع عدا العسكر.. فهم قوم بلا صفحات.. بلا سطور.. بلا كلمات.. بلا شئ..

إقرأ صفحة الوطن..

إقرأ صفحة الوطن..

إقرأ صفحة الوطن.. تقرأ صفحتك

.....

t.me/qurssan

للائة وخمسون عاما.. يدّعي العسكريون البناء فى محروستنا.. سنوات أخرى تدّعي الوظيفة الميري البناء فى شخصيتك.. فلا صدق أولئك.. ولا صدقت تلك..

يستكمل البناء فى حالة واحدة.. إذا بدأ من الأصل!! أما إذا لم.. فعليك بالهدم.. نعم.. الهدم.. فإذا كان البناء متخيلا فعليك هدمه معنويا بصورة مدنية.. وإذا كان فعليا وقد نخر سوس العسكر فى مدعاته.. فعليك الهدم ماديا وثوريا.. وحين الهدم يحمد من غش البناء.. فالحمد للعسكر على شئ.. فتأتي عملية الهدم سهلة ممتنعة متمنّعة.. تبدأ بعودتهم إلى حجمهم الطبيعي.. إلى ثكناتهم.. كحصان أسود جامح.. لجامه فى يد حوزي مدني حكيم..

.....

عندها تتحقق أسطورة كانت عن مزارع نبيل يُدعى سنسناتوس.. يقال إنه كان يزرع أرضه عندما جاءه وفدٌ من مجلس الشيوخ ليطلب منه تولّي قيادة المدينة التي كانت تتعرض لهجوم من أعدائها.. وكيف لبّى سنسناتوس نداء الواجب.. فتولّى حكم روما طوال الوقت اللازم لهزيمة أعدائها.. ثم -وهذا الأهم- كيف تخلّى.. طواعيةً وفي صمت.. عن حُكْم المدينة بمجرد أن أدّى مهمته.. وعاد في هدوء ليكمل حياته العادية والطبيعية في مزرعته.. ربما لهذا فقط سميت أسطورة

.....

عندما يكون كل شئ ذاتي من حولك.. فإن من عدم الموضوعية

t.me/qurssan

أن تكون موضوعيا..

كانت الموضوعية مقابلا لتشتت اختلاف الذوات.. أما إذا تشابهت الأخيرة فى زمان العسكر فستنتفي الموضوعية للأبد وبلا إشعار آخر.. ولن يرقى المواطن حتى ليكون موضوعا فى يد فاعلي العسكر.. أو مفعولا به.. أو مفعولا فيه.. أفضل هذه الأخيرة.. فحينما يربط العسكر المواطن بواسطة آيش عسكرى ويظلوا يجرّونه خلفهم.. والكلب بن الكلب لا يهزّ حتى ذيلا.. ولا ينبح.. ولا يخرج لسانه ليخرج عرقه.. فقط يمضى وراء الآيش.. مجرورا ليس بحرف جرّ وإنما بفعل جرّ.. هنا لا يشكل الأمر متعة للجارّ - ودعنا من المجرور نهائيا - فلا يكون من هذا العسكري المسكين إلا أن يملّ الجرّ وربط هذا المضجر الممل.. فيفكه من الآيش العسكرى علّه ينفك منه بالأساس.. البعيد هنا ليس حمارا مثلي.. البعيد كلب.. يستمر أيضا فى السير خلف آيش متخيل.. وجارّ لم يعد يعبأ من الأصل.. ولا يغيّر نفسه.. يظل أيضا لا يهزّ ذيلا ولا يخرج لسانا.. فقط يمضى وراء آيش عسكرى.. يستفزّ ذلك العسكر كثيرا.. فيضربونه بنفس الآيش.. ولا أثر ولا تأثر.. يستفزّ ذلك العسكر أكثر.. فيجمعون الكلاب جميعهم داخل الهرم ويقبرونهم أحياء.. ويستفزّ ذلك العسكر كثيرا.. فلم تعد هناك كلاب ليحكمونها.. فإذا لم يكن المواطن موجودا فكل شئ غير موجود.. حتى العسكر أنفسهم.. يتعسكرون على بعضهم البعض حتى يفنون.. وحين يفنون يتلاشى الوطن.. ويحمل المواطن الرحالة وطنا آخر على

t.me/qurssan

ظهره ويمضي..
الأمر يفترض سيناريو آخر.. يقوم فيه المواطنون بهبّة غير مسبوقة لا للثورة أو للانتفاضة أو للاعتراض وإنما لفسخ عقد الوطن.. مساطة هكذا فلا يعودوا بعدها مواطنين.. ولا يعود بعدهم وطنا.. فقد أخلّ الوطن بشروط العقد..

وربما يسأل المواطن (س) قائد العسكر اليوم :
من أتاح تجريب طبيب أطفال فى نظام تعليمي للوطن لأنه كان يعالج أبناء كبير العسكر؟
من أتاح لنواب الوطن أن يسلبوه أمواله ويهربون؟ أو يتسترون على من يفعلون؟ أو لا يفعلون؟ أو ينامون؟ يرتشون؟
من أباح مقدمات التوريث وجرثومة التجديد؟
من خصى الرجال وعقم النساء فلا يلدن بديلا؟
من وسّد الأمر لغير أهله بلا أشراط صغرى للساعة؟
من عرّص مجانا على سبعين مليونا وظل رئيسا لهم؟
من مدد قانون الطوارئ كبيادة عسكرية نتنة فى وجه الوطن الراكع؟
من لوّث ماء النهر؟
من اشترى الأقلام حتى إذا فرغ مداد نفاقها وفسادها وإفسادها غيّر رؤساء تحرير الصحف الحكومية؟
من كذب وصدقه الناس؟

t.me/qurssan

من وعد وأخلف؟

من أقسم وحنث؟

من خان الوطن والمواطن وظل على قلبهم لطالون؟

من جعل القدوة للأقدام فى الكرة؟ وللأفخاذ والصدور فى الفن؟

من أخفى الأحلام تحت وسادات مواطنين صاروا بلا رؤوس؟

من سارع بأن يعود الدين غريبا كما بدأ؟

من جعل وصف الحق غريباً كما بدأ؟

من جعل العالم مفتوناً بحب الدنيا وحب التعظيم والرياسة؟

من جعل العابد جاهلاً في عبادته.. مخدوعاً صريعاً.. غدره إبليس فصعد به إلى أعلى درجات العبادة وهو جاهل بأدناها.. فكيف بأعلاها؟

.....

وربما يسأل المواطن (ص) قائد العسكر غدا:

من أطلق الكلاب واللصوص والعسكر معا خلف مواطن ليس سعيدا وليس مهرانا؟

من وضع عبقرية الزمان والمكان معا داخل عنبر تسعة مذنبين بالخانكة؟

من قتل القدرة على السؤال؟

من محى الأجوبة من الشعب؟

من جعل المواطن منبتّا حتى بلا ظهر يبقى أو لا يبقى.. وبلا أرض تقطع أو لا تقطع؟

t.me/qurssan

... جعل النخبة عبده مشتاق؟

... أنام العلماء وأمات الرعية بلا يقظة للأولين وبلا بعث الاخرين؟

... حاج إبراهيم هذا الزمان فغلبه؟

... مرّ على الوطن فقال أنى يحيي هذا بعد موته فلم يمته أحد ... عام.. ولم يبعثه أحد؟

... نجح فى ألاّ يجعل الوطن جزائر! فجعله جزرا؟

... قطع بضربة جوية حبل المواطن بالسماء فلا بارقة أمل.. ولا ... ء؟

من باع لكبار الشيوخ والقساوسة صكوك غفران الدنيا.. فاشتروها وباعونا؟

من اعترف رئيس وزرائه بتورط الحكم في أعمال قذرة لحساب أمريكا ونقل ٧٠ معتقلا إلي الأراضي المصرية؟

من جعل حجم الأموال المهربة فقط تسعة وأربعين مليار جنيه؟

من جعل الدين الأمريكي أقل من عشرة مليارات؟

من جعل الدين الداخلي ٤٣٥ مليار جنيه مصري -وفقا لتقرير الجهاز المركزي للمحاسبات عن الحساب الختامي للعام المالي ٢٠٠٣/٢٠٠٤- من جعله يوازي قيمة القطاع العام بأسعار ١٩٨٨؟

من جعل الدين الخارجي ١٨٥ مليار دولار؟

من جعل عجز الميزانية ٤٥٥ مليار جنيه؟

من أغلق باب الجهاد والاجتهاد؟

t.me/qurssan

من علّم شعبا أمّيا كيف استئناس الاستبداد؟
من لم يبق إلها أو عبّاد؟ من قتل الـ (من) بلسان الأشهاد؟ من وأد الجد مع الأحفاد؟ من كتب الظلم بجور مداد؟ من جعل الحلية في الأصفاد؟
والسؤال الأهم.. أين المواطن (س)؟!!

.....

الشياطين المدنية تفسد الدنيا على العسكريين.. بأسئلتها

في عام ١٥٦٤.. قام المتخصّص بعلم الشياطين.. جوان واير.. بإحصاء الشياطين التي كانت تعمل على الأرض بدوام كامل.. من أجل هلاك أرواح المسيحيين.. وقد أحصى ما لا يقلّ عن سبعة ملايين وأربع مئة ألف وسبعة وعشرين.. كانت تعمل موزّعة على تسعة وسبعين فيلق..
حرت كثيرا في شخصية الشيطان هذه.. بل ربما كان الشيطان مُسلِما.. كان دانتي نفسه على علم بأنّ محمّد كان إرهابيا.. ألمْ يضعه وسط دوائر الجحيم.. محكوماً للأبد بشطره من الأعلى الى الأسفل؟.. فقد غنّى الشاعر في كتابه «الكوميديا الإلهية» ما يلي: «رأيته مشطوراً إلى قسمين.. من اللّحية حتى أسفل البطن»..
أو كان يهوديًا.. هتلر لم يخترع شيئا.. منذ ألفي سنة حتى الآن.. اليهود هم قتلة المسيح الذين لا يُغفر لهم.. والمتهمون بالشرور كافة..

t.me/qurssan

او إمرأة.. أوصي قديما باللّجوء إلى التعويذ الذي لا يرحم ضدّ أي شيطان له نهدان وشعر طويل.. الساحرات حريم الشيطان.. إن الشعوذة تنبعث من الفسق الجسدي الشره عند المرأة.. تلك الكائنات الجذابة ذات الملمس المقزّز.. والتي تؤدّي معاشرتها إلى الخراب.. تسحر الرجال.. فتجذبهم بصفيرها الذي يشبه صفير الأفاعي.. وذيولها التي تشبه ذيول العقارب.. من أجل القضاء عليهم.. المرأة أكثر مرارة من الموت.. فهي مليئة بالأفخاخ.. قلبها عبارة عن شباك.. ويداها سلاسل حديدية.. أقرّ البابا هونوري الثالث أنّ الكهنوت مخصّص للرجال فقط.. فلا يجب على النساء التعبير عن أنفسهنّ.. فشفاههنّ تحمل وصمات حوّاء التي قادت الرجال إلى هلاك أنفسهم.. وبعد ثمانية قرون.. لا تزال الكنيسة الكاثوليكية مصرّة على عدم السماح لبنات حوّاء بالوصول إلى الكهنوت.. المسلمون الأصوليون لجأوا إلى بتر العضو التناسلي للنساء وحجب وجوههن.. أما اليهود الأورثوذوكس المرتاحون لتجنّبهم القدر المشؤوم.. فيهمسون في مطلع كلّ نهار : «شكرا يا الله لأنك لم تخلقني إمرأة»..

وربما كان مخنثا.. فمنذ العام ١٤٤٦ كان مصير مُثليّي الجنس في البرتغال المحرقة.. ومنذ العام ١٤٩٧ كان يتمّ حرقهم أحياء في إسبانيا.. كانت النار مصير هذه الفئة الشيطانية المحتقرة المولودة من نار جهنّم.. في المقابل كان الغزاة الإسبان في أمريكا يفضّلون رميهم إلى الكلاب.. وكان فاسكو نونيز دي بالبوا الذي

t.me/qurssan

حكم على العديد منهم بهذا العقاب القاسي يعتقد بأنَّ المثليّة الجنسيَّة معدية .. وبعد خمسة قرون.. سمعت الشيء نفسه على لسان أسقف مدينة مونتيفيديو..

أو هنديًا.. اكتشف الغزاة الإسبان الذين احتلّوا أمريكا.. أنّ الشيطان الذي طُرد من أوروبا وجد لنفسه ملجأ في أمريكا.. ففي تلك الجزر وشواطىء البحر الكاريبي.. التي تتضاربها ليلاً ونهاراً أمواجه المشتعلة.. كانت تعيش كائنات غريبة في أبسط زيّ لها.. كما خلقها الشيطان.. كانت تعبد الشمس.. الأرض.. الجبال.. الأنهار.. وغير ذلك من الشياطين المتنكّرين بزيّ آلهة.. كانت تطلق اسم «لعبة» على خطيئة الجسد التي كانت تمارسها في أيّ وقت دون قيود.. كانت تجهل الوصايا العشر.. والأسرار السبعة.. والخطايا السبع المميتة.. لم تكن تعرف معنى كلمة خطيئة ولا تخشى الجحيم.. لم تكن تُحسن القراءة ولم تسمع أبداً بحقّ الملكية أو غيره من الحقوق.. وكما لو أنّ كلّ ذلك لم يكن كافيا.. جرتْ بينها العادة أن تتآكل.. نيئة..

كان غزو أمريكا عبارة عن عملية تعويذ طويلة وصعبة.. فالشيطان كان متأصّلا في هذه الأراضي.. لدرجة أنه عندما كان الهنود يركعون بخشوع أمام العذراء.. كانوا في الحقيقة يعبدون الحيّة التي تدهسها برجلها.. وعندما كانوا يقبّلون الصليب.. لم يكونوا مهتمّين أبدا بابن الله.. بل كانوا يحتفلون بتلاقي المطر بالأرض.. الشيطان أسود.. كالخطيئة.. كالظلمات.. إنّ الأسود هو عدوّ

t.me/qurssan

السود والبراءة.. ذكر ماركو بولو في قصته المشهورة عن رحلاته سكان زنجبار: «كانت أفواههم كبيرة جدا.. وشفاههم سميكة وأنوفهم تشبه أنوف القردة.. كانوا يتمشّون بكامل عريهم.. وكانوا سوداً بالكامل.. بحيث أنهم إذا ظهروا في منطقة أخرى من العالم.. لاعتقد الناس بأنهم شياطين..» بعد ثلاثة قرون.. في إسبانيا كان لوسيفر يدخل إلى المسرح وجسده مطليّ بالأسود.. خلال المسرحيات أو الحفلات.. وهو يمتطي عجلة من النار.. ولم تتمكّن المديسة تيريزا من التخلّص من الطفل يسوع.. التي لطالما حاربته.. بعد وقف ذات يوم بالقرب منها.. وكان «زنجياً صغيراً كريهاً»..

مرة أخرى.. رأتْ لهيباً أحمراً ضخماً يخرج من جسده الأسود.. بينما كان يجلس فوق كتابها المقدّس.. وحرق صلواتها.. وفي تذكير مختصر للعلاقات بين أوروبا وأفريقيا خلال القرن السادس والسابع والثامن عشر.. كانت أفريقيا تبيع العبيد وتشتري البنادق.. عمل مقابل عنف.. فالبنادق تنظّم الفوضى الشيطانية.. وتعتبر العبودية أوّل خطوة نحو الخلاص.. وقبل دمغهم بالحديد الأحمر.. كان السود يتلقون دفقة من المياه المقدّسة.. فالمعمودية تهرّب الشيطان.. وتنفخ الروح داخل هذه الأجساد الفارغة.. ثم في القرنين التاسع عشر والعشرين.. قدّمت أفريقيا ذهبا وماساً ونحاساً ورخاماً وكاوتشوكاً وقهوة.. مقابل الكتب المقدسة.. منتجات مقابل كلمات.. كانوا يعتقدون بأنّ قراءة الكتاب المقدّس بإمكانها تسهيل رحلة الأفارقة من الجحيم إلى الجنة.. لكنّ أوروبا نسيت أن تعلّمهم

t.me/qurssan

أو غريبا.. الأجنبيّ آت ليسرق وظائفنا .. ففي حال كان الدخيل فقيراً وشاباً وغير أبيض.. ذاك الآتي من بعيد.. فهو محكوم عليه مسبقاً بسبب فقره وميله إلى الفوضى ولون بشرته.. في كلّ الأحوال.. حتى وإن لم يكن فقيراً ولا شاباً ولا ملوّنا.. ليس مرحّبا به لأنه مستعدّ للعمل بصورة مضاعفة مقابل نصف الأجر.. وفي ظلّ سيطرة المخاوف.. إنّ التخوّف من فقدان العمل هو الأقوى.. ويستخدم الأجنبيّ كفزّاعة لدى اتّهام المسئولين بالبطالة وانخفاض الأجور وعدم الأمان أو غير ذلك من مظالم المجتمع.. فيما مضى.. كانت أوروبا تنشر في العالم حصّتها من الجنود والمساجين والفلاّحين الجائعين.. وقد دخلت التاريخ شخصيات المغامرات الاستعمارية هذه على أنهم تجار الله المسافرين.. فقد كانوا يمثلون الحضارة لإنقاذ البربرية.. في الوقت الحاضر.. تتمّ الرحلة في الاتجاه المضاد.. فالواصلون أو الذين يحاولون الوصول.. من الجنوب نحو الشمال.. لا يحملون سكّينا بين أسنانهم.. ولا بندقيّة على أكتافهم.. يأتون من دول معصورة كحبّات من الليمون الحامض.. وليس في نيّتهم سوى الاستيلاء على وظيفة أو عمل صغير.. ويعتبر هؤلاء المشاركون في المغامرات الاستعمارية مبعوثين من الشيطان.. يمثلون هجوم البربرية على الحضارة..

فقيرا.. يتلمّظون عندما تأكلون.. ويتجسّسون عليكم عندما تنامون.. الفقراء يتربّصون بكم في كلّ واحد منهم.. يختبىء جانح.. أو إرهابيّ

t.me/qurssan

مني.. فممتلكات البعض مهدّدة من شرّ العديد.. الأمر معروف.. فالأمور تجري على هذا المنوال.. منذ أن قُضّت مضاجع الأغنياء.. ومنذ لم يعد المفلسون يجدون ما يأكلونه... إنّ جزر الكرامة.. التي تتعرّض للتنكيد منذ آلاف السنين.. محاصَرة ببحار متدفقة من البؤس.. الأمواج الصاخبة تزمجر وتجبر الناس على العيش في حالة تأهّب دائمة.. في مدننا المعاصرة.. التي هي عبارة عن سجون تعمل السجناء فيها على أنفسهم خوفاً.. المنازل هي الحصون والنياب أسلحة.. الوضع أشبه بحصار.. يقضي بالتيقظ الدائم.. وتشديد الحراسة.. وعدم التسليم.. إنّهم صانعو بؤسكم المقبل.. ليسوا سوى مشرّدين يمشون حفاة.. مدمنين على المخدرات.. من سلالات الجانحين أو الخسيسين.. صعاليك مساكين دون أسنان ولا مشاريع ولا مستقبل.. لا أحد مُعجَب بهم.. لكن سارقي الدجاج هؤلاء يفعلون ما في استطاعتهم.. عبر تقليدهم المتواضع للمعلّمين الذين يطلعون العالم على وصفات نجاحهم.. لا أحد يفهمهم.. لكنّهم يطمحون بأنْ يُصبحوا مواطنين مثاليّين.. على صورة أبطال الأزمنة المعاصرة.. هؤلاء الذين يغتصبون الأرض ويسمّمون الهواء والمياه.. ويخنقون الأجور.. ويغتالون الوظائف.. ويسجنون دولاً برمّتها..

الشيطان مدني.. فقط مدني.. ربما لم يكن يوما أحد هؤلاء.. أو هؤلاء جميعا.. كان مدنيا.. فقط كان .

لا أدري ماذا ذكّرني بأقبية التحقيق.. وزنازين الاعتقال.. وسجون

t.me/qurssan

الاحتلال.. الأدهى ما الذى ذكّرني بفلسفة المواجهة من وراء قضبان الوطن.. انتظرت أن يتم إحتجازي بصورة أكثر احتراما.. إجراءات أكثر احتراما.. مداهمة البيت.. أو مقر العمل.. ولكن أن يعتقلونك من الشارع فلا.. أستغرب لا على شفاهي.. قصص مكرورة.. ممرورة..

ومضيت أتحدث إلى ذاتي.. حديث من لم يجرّب.. لمن لا يفهم..

سيدفعونك بعنف إلى داخل السيارة.. وربما يمددونك تحت أرجلهم.. ويضربونك بالبنادق.. ويدوسون عليك كما يمكن أن يغمّوا عينيك ويكبلوا يديك.. حتى وصولك إلى مكان الاعتقال.. دون أن يخلوا الأمر من شتائم وإهانات.. يسلمونك إلى الجهة التي ستكون مسئولة عنك خلال التحقيق.. حيث يفك قيدك مؤقتا.. وتنزع الغمامات عن عينيك.. ثم تستبدل ملابسك.. وتفتش وتصادر أشياؤك .. وبعضها يوضع في الأمانات.. بعد ذلك مباشرة.. أو بعد حين.. يقص شعرك.. ثم توضع على صدرك لوحة ثم تصور كالمجرمين من كل الجهات.. وتؤخذ بصمات أصابعك جميعها..

بلا تحسيس.. التحقيق مرحلة لاحقة عليه..

بعدها يعاد تكبيلك وتغميم عينيك.. وتنقل إلى الزنزانة مع الضرب والشتم.. وللوصول إلى الزنزانة.. يسيرون بك مسافات طويلة جدا.. يهبطون ويصعدون أدراجا متكررة..

التمويه.. تشويه لواقع لم نعد نراه من الأساس.. يضحكون على

t.me/qurssan

أنفسهم إذ يخدعوننا.. القابلية للانخداع مرض لم يعلن العسكر إصابتنا به بعد..

إذا كنت ذا قضية فستكون في مواجهة موظف ينتظر راتبه في نهاية الشهر.. غالبا ما يكون بلا عقيدة أو مبدأ.. يستمد قوته من جدران قلعته.. هذا هو المحقق..

حين توجد قضية.. وتكون أنت بدونها.. فأنت ضعيف.. أما حين لا توجد قضية من الأساس.. فلن تكون أنت

كل المعلومات مهما صغرت أو بدت لك تافهة.. تكون هامة بالنسبة للمحقق..

عندما تنتشر الشائعة تصبح معلومة.. وحين يتخذ العسكريون القرار على أساسها يعود القرار شائعة لا تصدق.. وبينهما يظل المدنيون بلا قرار وبلا شائعة..

إذا فشل المحقق في نقطة ما.. فهو يعود للتجربة مرة أخرى.. ودائما يحاول المحاولة الأخيرة.. فاجعلها تفشل..

التجربة والخطأ لا تلخص تاريخ الإنسانية.. تختزله.. تشوهه.. التحدى والاستجابة يفعلان أكثر من ذلك

عند فشل التحقيق مع أحد الصامدين.. قد يدفع به إلى السجن.. مع المحكومين.. حيث تتاح له فرصة الاحتكاك مع زملاءه الآخرين.. بوجود بعض الجواسيس..

فى زمن بلا قضايا.. ينتفى الرفاق.. وعندها لا يتجسس أحد على أحد..

t.me/qurssan

يقول المحقق لك إنه قادر على إطالة التحقيق كما يريد وهو كاذب بذلك.

العسكر لا يكذبون.. إن لهم منظومة حقائقهم.. يقفون عند أول بديل مرضي.. يختارون الخطة (أ) دون النظر إلى خطط أخرى أو بديلة أو محتملة.. العـــكر لا يخطئون

يجب ألا يخيفك أو يقلقك إحضار الأقارب واستعمالهم للضغط عليك خلال التحقيق..

حين يجعلك العـــكر تعيش لنفسك.. لن يكونوا فى حاجة لتهديدك بآخرين

من وسائل المحقق الاستخفاف بك.. قائلا (أنت لا شيء)..

حين يصمك الآخرون بأنك لا شئ.. لا تغضب.. أنت كذلك يا عزيزى..

وبذلك تكون قد أفشلت مخططا عسكريا بلا قصد

من وسائل المحقق.. عزلك عن العالم وعن الآخرين..

حين لا تنفعل مع العالم الخارجى ولا تتفاعل معه.. فماذا يضرك من العزل.. وحين لا يكون لديك ما تقوله.. فلا يمكن لأحد أن ينتزع خواءً من خواء..

يستعمل المحقق أيضا لغايات إرهاق الدماغ..

الصمود أكذوبة أبطال زمان ولّي.. التجاوز حقيقة أبطال هذا الزمان

البطل قبل الاعتقال.. بطل خلال الاعتقال.. مهما كان المعتقل بسيطا فالصمود ممكن.. لأن الصمود لا يحتاج إلى شهادات

t.me/qurssan

جامعية..
عندما تدرس تكون الشهادة معرفة فى ذاتها.. أما حين تعرف ستكون أنت ذاتك الشهادة
الصمود والتغلب على الانهيار : ثق دائما بعدالة قضيتك.. فالتعذيب ليس هدفا لذاته.. بل اعترافك هو الهدف من التعذيب..
الثقة هى التمكين زمانا ومكانا.. أما فى أزمنة لا تثق بالمدنيين سوى الثقة عسكرية دون إشعار آخر ولو محتمل
الضعفاء يفضلون أنفسهم على الجماعة..
الجماعة ليست مجموع أفرادها.. الحساب الجمعي أفضل.. الأفراد يمتنعون ويختفون.. وحين يفعلون ينتفي الحساب وتنتهي الجماعة
إن الصبر مسألة إرادية وليست جسدية..
حين تكون معاقبا فى البيت والشارع والأتوبيس وفى العمل.. تتساوى الأشياء بعدها فلا عقاب ولا حتى ثواب
رد الفعل الصحيح على كل أنواع التهديد هو الصمود..
بنهار الإنسان حين تنهار مقدراته.. أما حين يدعوه من حوله لانهيار جديد.. فسيتسامى.. ينتقل من الحالة المادية إلى الغازية مباشرة دون المرور بالسائلة.. فيكون غير قابل للانهيار بعد ذلك.
جهاز كشف الكذب خدعة.. ويمكن تضليله بسهولة.. وذلك بتحريك القدمين أو الأكتاف مع أية إجابة تضليلية على أسئلة المحقق.. وبالتفكير المستمر خلال الجلسة بأمور مزعجة تؤدي بك إلى

t.me/qurssan

الضيق والحزن.. فلا يعود الجهاز قادرا على التمييز بين قلقك وإجاباتك التضليلية..

القلق يهز مستنقع الركود..

.....

لا أدرى كيف أصنف ترهات الحاوية.. وأوهام الكهف هذه.. لم أكن مناضلا.. ولا رفيقا.. ولا معتقلا.. ولا صامدا.. ثم إننى لا أملك قضية.. ولا أعداء.. ولا أصدقاء.. «ثم أنا ماعنديش تليفون».. ولا فيه نعابين ولا ظابط.. ولا حاجة أبدا.. البعيد إتجنّ..

لم أكن يوما ثائرا ولا من أنصار الساتايجراها أو تمالك النفس.. والتى تفترض اللاعنف وليس السلبية.. على العكس من العصيان المدني وهو خروج مدني على قرارات تفتقر إلى الأخلاق نابعة من القوانين.. لا باعتباره حق.. ولا باعتباره واجب.. البعيد خارج الحلمة.. أقصد الحلبة..

ربما كنت فوضويا.. انتقل بعدها إلى الفوضى البنّاءة ذهنيا لا عمليا.. بلا أساس للكينونة الأولى.. وبلا أساس للانتقال..

.....

عندما سأل أحدهم كبير العسكر عن أسباب اعتقال المواطن العربى فى مصر بصفة خاصة والدول العربية عامة؟؟.. فكانت الإجابة: إنها خير وسيلة لحمايتنا المواطن العربى عندما نعتقله.. لأننا نخاف عليه.. ونحرص على ألاّ نضره.. الاعتقال في مصر والدول العربية حماية للمعتقلين!!!.. لأنهم لو قدموا للقضاء وصدر حكم فيهم..

t.me/qurssan

فلن يتمكن من إطلاق سراحهم!.. أما الاعتقال فإن تغيرت الظروف السياسية يمكن أن ينظر في شأنهم !

.....

الأصوات تعلو حول الحاوية.. استغاثات مكتومة يصدرها صوت رفيع لم أحدد حتى لغة صاحبه.. وفجأة.. ساد صمت التحسس.. حسبته كذلك.. أو لعلني اشتقت إليه بشكل أو بآخر.. الصمت التحسسي التحسيسي يثيرني وأن بين ظلمات الحاوية.. إنتصب قضيبي حتى داعبت برأسه صرتي.. أهاجني الصمت أكثر وأكثر.. كدت أقذف بمنيي فى ظلام الحاوية لولا أن الأصوات قد اقتربت فجأة.. صوت أقدام شخصين تتقدم نحوي.. أحدهما أقدامه ثابتة.. الآخر يتعثر.. ثم لبضع خطوات أخيرة وقريبة جدا صارت الأقدام قدمين فقط ذات خطوات ثقيلة.. ثم فتحت الحاوية فجأة على سماء مصر الجديدة.. لا شأن لي بسموات الأغنياء.. المرتاحين.. المبسوطين.. تختلف عن سماء الحي الذى أسكنه فى عزبة أبي قتادة من أعمال مركز بولاق الدكرور بالجيزة.. أسكن فى حارة جاد الكريم.. أفق سماء حارتي تحصره أسقف العمارات العالية المستند بعضها على بعض فى الحارة الضيقة.. أجده أكثر حميمية من هذه السماء المنساحة أمام عيني..

.....

كثيرا ما قذفت عليّ السماء قاذورات من شرفات كثيرة أمرّ أسفلها.. كثيرا ما قذفت عليّ بمياه قذرة من مزاريب أمرّ من تحتها.. أو مياه

t.me/qurssan

طست أم أشرف جارتي الصعيدية.. أما أن تقذف عليّ السماء بجسد آدمي.. فهذا لم أعتده.. هببت فجأة لمساعدته فى بلواه.. نسيت الظلام.. لم يكن الشئ الوحيد الذى نسيته.. فقد نسيت قضيبى منتصبا حتى إصطدم بذلك الجسد المتكوم أمامي.. سرت كهربة فى جسدى كله.. نسيت أنى لم أدخله فى سوستة البنطال..
إيه ده..؟؟!!

تلاشيت فى ركن حاويتي الحميم.. ونام هو فجأة بعد أن أعلمنى بنوع القادم الآتي..
كانت سيدة.. لم ألمسها.. وإنما فعل هو.. فعل هو وأخبرني ونام..
أغلقت سوستة البنطال متعجبا من قضيب يفعل فى زمن تسوده فروج النساء..

.....

بدأ الصمت من حولنا يترقّب حركاتنا.. انتظام تنفسها يتزامن مع تنفسي.. أو هكذا فعلت أنا عن عمد حتى أتسمع حركاتها.. لفتاتها.. بل خطراتها فى ظلام الحلم من حولنا.. فكرة أن تكون أنت وإمرأة فى مكان مظلم فكرة رائعة..
الأروع أن تجيب اللحظات القادمة عن كنه هذه المرأة..

حين تكون رجلا فأنت ذكر -أعتقد أن هذه الجملة مقتطعة من عبقرية الكتاب الأخضر- أعنى أنك من أنصار الاستبداد الذكورى..

t.me/qurssan

في عصر العسكر تختفي الرجال باختفاء المواطنة.. فتكون من أسمار الاستبداد الذكوري بصورة اعتبارية من ناحيتك.. ومن سجاياه في الوقت نفسه بصورة اعتبارية أيضا من ناحية العسكر.. على اعتبار أنه لا أنت و لا العسكر رجال..

الاستبداد الذكوري لا يمنع أن يقف قضيبك ثانية.. عندما تتخيل ... التي أمامك.. والتي فرغت لتوها من جلسة تحسيس مركزة.. اعتقد تحسس.. أقصد.. لا أقصد شيئا.. وقد صارت جاهزة لتحسيس مدني.. ربما أفضل تحسيس العسكر.. لكنها هي التي يجب أن تمرر أيهما أكثر إثارة.. وأمتع شهوة..

.....

بدأت تلملم جسدها المبعثر على أرضية الحاوية.. أغمضت عيني كي أراها بعين الحلم.. رأيتها.. كانت للحظات خاطفة.. لم أسترح كثيرا لهذه الرؤية.. ليس لأنها قصيرة.. ولكن لأني وجدتها ترتدي السواد.. كيف رأيته على الخلفية الغطيس هذه.. هذا ما ملأني بالعجب.. شعرها قصير لامع مكسور كنظرة عينين لم أدقق فيهما.. لم أسترح كثيرا..

شبكة الصمت الكثيف تقطعها حروف رعناء مجازفة..

.....

تنحنحت بصوت متردد..

t.me/qurssan

مرة أخرى.. بصوت أعلى..

.....

سعلت لتستبين أنّي موجود.. أو لتستبين ذكوريتي.. لا مانع فقد استبانت قضيبي منذ قليل..

إنت معاهم ولا إيه؟؟!!

.....

أتى صوتها مرتجفا محاولا أن يخيفني فى الوقت ذاته.. لم أردّ للتو.. تذكرت نكتة: إنتا معانا ولا مع الناس التانيين؟؟ وحينما يردّ المواطن خوفا: لأ أنا معاكم.. والله معاكم.. تلاتة بالله العظيم معاكم.. يردّون هم: إحنا بقى الناس التانيين

كما أن الصوت جاءني شابا.. قويا حتى فى ارتجافه.. كما يبدو أنها لم تتكيف من تحسيس العسكر.. لكن واضح إن البعيدة حمارة.. إزاى أكون معاهم وأنا محبوس معاها فى مكان واحد.. لم يقلقني هذا.. بالعكس تفاءلت لوجود شئ مشترك بيننا..

لا يا ناصحة

ناصحة إيه حتقبّح؟؟

ضحكت كثيرا..

t.me/qurssan

معجبنا المرأة النمرة.. لكنها تخصينا إن لم تستحل قطة بعدها..

.....

ولك نفس تضحك..؟؟

وإنتي ما بتضحكيش ليه؟؟ ولا حتفضلي لابسة أسود على طول..

أنا قلت البعيد حمار من أول محدش صدقني.. لماذا ألقيت بهذه الأحجار فى وجه أول حوار لي مع كائن بشري منذ صرت قاطنا لهذه الحاوية قبل أيام لا أذكرها..

انقطع الحوار.. تسارعت أنفاسها.. كما تسارعت أنفاسي.. رغما عني هذه المرة.. فى النور تلمح الدموع أول ما تلمح من الباكى.. حتى إذا أظلمت الدنيا من حولك.. أو بالأساس أظلمتها أنت بيدك فإن احتقان الأنف.. والشن المتوالي.. هو أول ما تسمعه وتستدل منه على حال من معك فى الظلام..

دموع المرأة توقظ ساديتنا ولكنها تدمي قلوبنا..

هممت أن أعتذر.. لم يفعلها رجل لإمرأة إلا وندم.. ندمت أنا لمجرد أن فكرت فى أن أفعلها..

تمالك الصوت نفسه ثانية ودحرجت ناحيتي بسؤال منكسر :

وعرفت منين؟؟!!

(كذبت) مانتى شايفة السواد حوالينا من كل ناحية.. (استعبطت)

t.me/qurssan

هوه إنتي لابسة أسود فعلا؟؟

هه.. هه..

إلحاح الذكور بسؤال الإناث ينسخ الإجابة والسائل معا..

.....

انقطع الحوار ثانية..

صدقنى مش عارفة باكّلم معاك ليه..

.....

(صدقنى) دى عرفتنى ليه ماكنتش مرتاح.. وعلى الفور بدأت أشم ريحة المسيحيين.. لم أكن أعلم كنه هذه الرائحة.. كانت تشبه رائحة القسيس.. كما نقولوا فى إسكندريتى.. تذكرت خطب الجمع العديدة عبر حياتي.. وأثرها عليّ رغم ثقافتي.. وكيف أنهم نجس.. انكمشت فى حاويتى التى تنجست..

تذكرت ماذا كان يقول خطيب الجمعة عن هؤلاء.. إنهم لا عهد لهم كاليهود.. وإنهم ليسوا أهل ذمة.. وإنهم لا نخوة لهم ولا رجولة.. وإن كبيرهم ينكح كل عروس عند كتابته نصف الإكليل أو الإكليل الكامل قبل أن ينكحها زوجها لتأخذ البركة !!!.. وإن هناك بئرا للسباع الجياع فى كل كنيسة يلقون فيه بالمسلمين قبيل

t.me/qurssan

ال قداس.. كما إنهم لا يستحمون.. ولا ينتفون شعر الإبط.. ولا يحلقون شعر العانة.. رجالهم لا تختن.. ونساؤهم بلا خفاض..
(صدقني) هذه لم تبشّر بالخير..

.....

هوه أنا أسكت إنت تتكلم.. أنا أتكلم إنت تسكت..
يا أختي ولا أتكلم ولا تتكلمي..
ليه يا أخي إنت من السنّيين ولا إيه؟؟
إنني مش لاقيالي حته تحطيني فيها.. معاهم ولا مع السنّيين..
لا ياستي لا معاهم ولا مع السنّيين بس الجو ولا مؤاخذة إتذفّر بـ (صدقني) بتاعتك دي..
اه.. بس كده.. طب أحلفلك ميت يمين وميت عظيم عشان تصدق كلامي.. ولا صدقني كفاية؟؟
كفاية بس.. بس.. .
بتبسبس ليه؟؟
بس أنا ماتعودش أتكلم مع نصارى ولا مؤاخذة..
وليه لا مؤاخذة.. هوه إنتا بتقول كيلوت.. ولاّ حاجة قلة أدب..

.....

بص النهارده الخميس.. واللي برّه زمانهم مشيوا ومش حييجوا إلا السبت الصبح.. ولو ماتكلمتش مع حد حاجنن.. فاهمني..
طب إتكلمي.. بس ما تتطلبيش منى أتكلم معاكي.. آه
ماشى

t.me/qurssan

.....

ناصر تادرس لوندي تادرس

نعم ياختي؟؟؟

كان اسمه ناصر تادرس لوندي تادرس.. خطيبي.. مات منذ خمسة أعوام.. قتلوه.. حتى الدمع قد جف بعد فيضان أربع سنوات متتالية.. لم أخلع السواد من يومها.. ولم يخلعنى هو أيضا..

«الحزن له ناسه» كما كانت تحكي لنا جدتي دميانة فى ليالي الشتاء الطويلة فى صعيدنا.. ملامحها المتغضنة تنفرد أمامي كلما باعدت بيني وبين موتها السنون.. حتى لتعود عذراء دون العشرين بتول ممتنعة ومستباحة لنا جميعا.. أفهمها أكثر.. أفك طلاسم أيقونات حكاياتها.. كنت وهو والروح القدس ثالثنا.. أقانيم حياتها الثلاثة.. لم نقتنع وقتها أنا وهو كثيرا فى كلامها.. كنا أقوياء.. نستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينا.. كان يبدأ يومنا بأمل كبير.. أربع وعشرون ساعة أمامنا.. كنت أنزلق من تحت الغطاء فى قريتنا.. صغيرة كنت.. أجرى بما أوتيت من قوة.. أغالب درجات السلم قفزا.. وأمتار الطريق إلى بيته عدوا.. وصرير باب بيته القديم دفعا.. أجده لا يزال نائما..

t.me/qurssan

أقف أمامه مصلية.. داعية.. راهبة فى محراب لا أدري له اسما فى هذا السن.. ولا أدرى لمذبحه قربانا.. حتى إذا بدأت فى إدراكه.. كان قد فات الأوان.. كان هو كل هؤلاء.. حتى القربان كانه هو.. بلا لماذا.. وبلا شئ.. فقط كان.. ولم تكن كل الأشياء من بعده.. فقط اكمل رتوش صورته وأنا مبهورة الأنفاس من الجري ببيجامتى الكستور ذات الوردات صليبية الشكل.. فأتخيله مارجرجس.. بطلا رومانيا.. جاء على جواد عربي أصيل لينقذنى من براثن تنين لا اتبين ملامحه.. وأنا فى خلفية الصورة.. غائمة دوما.. عذراء أحلامه.. عذراء هيكله الأبدى.. بفرحة النجاة أتكلل ولكن بلا أمل فى لقاء بالجسد.. عذراء كنت حتى فى أحلامي..

عشتروت كنت.. عذراء الآلهة الكنعانية.. تأتى إلى مصر.. شعب الرب المبارك.. تترك تيهوم .. وجه الماء الذى ترف عليه روح الله.. وسيط هى بين تاسوع الآلهة الخالد وبين البحر.. يغرم بها البحر.. بحر مصر.. -كانت ولا تزال للقضبان المصرية بريقها.. وإشباعها- بتيه بها على موجه.. يقف لها قضيب دواماته المخروطي.. يقبلها بديلا عن إتاواته الدائمة.. أرواح من يركبه.. يقبلها.. ويريدها.. وإلا يغمر الأرض والجبال بملحه الأبدي..

.....

إيزيس أنا ذات الجلال.. تلك التى كانت ومازالت وستبقى للأبد.. تلك التى لا يكشف نقابها حيّ.. عذراء الأفراح والأتراح..

t.me/qurssan

.....

أغمض عيني لأجده روحا سيارة فى ملكوت الرب.. يرعى كالقديسين أبنائه من عل.. وأفتحها فأجده جسدا فتيا شابا مشتهى.. ليس لي.. ولكنه مشتهى للمكان الذى جاء منه.. ملكوت السماء.. هو أيضا مملكته ليست من هذه الأرض.. هو أيضا يموت صغيرا كالملائكة والقديسين.. كنت أغمض عيني فأرى أبعد.. حتى إذا انساح الأفق أمام عيني المغمضة وانجلت الرؤيا.. رأيت أبعد.. أوضح.. وانجلت بعد ذلك أفاق وآفاق.. أخاف كثيرا مما أرى ولا أفهم.. ما يحدث بين آلهة السماء.. نجد انعكاساته فى أحداث الأرض..

شكّل فى وعيي «نون» المحيط الأولي.. رب البحر والمياه الجوفية والنيل.. بينما شكّلت فى وعيه «إنكى» أو «أيا» قوة الخصوبة فى الماء.. قوة الخصوبة المعطلة حتى إشعار آخر..

عذراء تحجّر غشاء بكارتها العفة.. عذراء أنا كنت وأكون وسوف.. تكسر روحها البتول رياح مردوك الغاشمة.. إله العواصف الرعدية وراكب السحب الأبدي..

.....

اشتبك تيامات.. إله البحر.. ومردوك كبير الآلهة.. التحما فى معركة.. انخرطا فى قتال.. الإله ينشر شباكه العاصفة ويحاصرها.. ويخسر أمامها بعدها.. وحين يفتح تيامات فمه ليلتهمه.. احتمى بالعاصفة.. إلى أن اقترب من شفتيها.. فملأت الرياح بطنها..

t.me/qurssan

انتفخت أحشاءها.. وفتحت فمها على اتساعه.. فقذف سهما فمزق بطنها وقطع أحشاءها.. وأصاب قلبها بجرح عميق.. وأمسكها بسرعة وقضى عليها..

.....

سواد لحاهم غلب على بياض جلابيبهم القصيرة.. أشدّاء علينا بلا داعي.. أشدّاء فيما بينهم.. لا يألفون ولا يؤلفون.. يمسخهم الغيب ثمانينا عدة.. ليفياثن أرضي عدم حربة القديس المحارب.. ألسنة اللهب تخرج بين شواربهم الحليقة ولحاهم المعفاة.. وأنا أخاف.. أخاف أنا البنت المسيحية الصغيرة.. أنسحب.. وألملم آفاق غيبي.. راسمة علامة الصليب على صدرى طمأنينة.. وعلى أعدائي حبا وغفرانا.. وعلى لاعني بركة وتسامحا..

.....

واعود.. أعود لأفتح عيني لأجده أمامي.. بعل.. إله المطر والعواصف الأوجاريتي.. ضد يام.. البحر.. يقف فى وسط العالم.. مركزه هو.. محوره هو.. ميله المعتدل.. وأطلسه الحامل بلا نصب.. يصرخ بلغات الكون.. :

ألم أسحق يام الأثير لدى إيل؟

ألم أحطم الإله.. النهر العظيم؟؟

ألم أكبح التنين؟؟؟

ألم أسحق الثعبان لوتان المدمر.. ذا الرؤوس السبعة؟؟؟

t.me/qurssan

يقف القديس المرفوع على أعلى ربوة فى زمامنا الضيق صدرا وقلبا.. يناطح الموت بقرون الخلود.. يوسّع الزمام بكلتا يديه.. قدماه وقد غاصتا فى النيل الحنون.. يداه وقد تجاوزتا الضفتين لتصل إلى الجبال الغربية والشرقية.. يضغط بإيمانه وبكلمات الرب المثلى ليفتح سلسلتي جبال قاسية برحمة الرحمن.. يضغط أكثر.. يقول باسم الرب وبإذنه.. إذن الرب الواحد.. المسكوت عنه فى كل الأناجيل.. حتى إنجيل برنابا المزعوم.. بلا أقانيم ثلاثية.. بلا تثليث.. فقط هو الرب..

ليس أبا ولا إبنا.. ولا روح قدس.. فقط هو.. الهاء تعود عليه هو.. تشير إليه هو.. تهيم فيه هو.. الهاء أكثر الحروف راحة عند النطق.. تخرج من الجوف.. كأنها آخر زفير فى هذه الحياة.. يودعها المرء آدمية خطيئته.. وربوبية الغفران.. وراحة التوبة.. وألام الندم.. تشير إليه.. وتعود لتشير إلى الخائض فى ماء النيل.. توسعة لزمام.. تهيئة لحياة.. تسهيلا لمستقبل ربما لا يأتي.. أراه كذلك حتى قبل أن يتنيح..

يقف متسائلا لا عن موت أو حياة.. فقط عن كيف يستطيع المرء أن يموت وهو مطمئن أنه لن يتكرر؟؟..

ربما كان ذلك الوليد الذى ستضعه آخر ذات حمل فيحيا ليشهد لحظة القيامة.. ربما كان هو الوحيد الذى يعرف الإجابة واقعا.. ولا يحتاج للسؤال من الأساس..

ذرات الرمال أتراها تعيد نفسها.. لا توجد ذرة تشبه أخرى.. أمواج

t.me/qurssan

البحر لا تتشابه.. تبدو مكرورة.. تبدو ممرورة.. ولكنها أبدا لا تتشابه..
ترى كيف يستطيع المرء أن يموت وهو مطمئن أن لن يتكرر؟؟

.....

الأفضل أن يستطيع أن يعيش دون أن يتكرر

المضارع ينسخ آيات المستقبل.. لا شأن لي بما سوف.. وليذهب اعتراب المضارع إلى حيث أتى.. ولأعيش أنا.. له.. به.. فيه إلى الأبد.. عريسا للسماء كان.. أم عريسا لي.. الأهم أن نعيش.. الحياة دائما ما تشق طريقها وسط أوهام الفناء.. تخلق طريقها .. ترسمه بأياد من أمل.. وبريشة من صبر.. وألوان ربيعية التكوين والكينونة..

.....

ولسبب لم ندريه.. تنيحت الجدة فجأة.. خانت وعودها لنا.. لم تكمل بعد حكايتها.. صعب جدا أن تمضى قبل أن تكمل حكايتك.. فعلتها هى.. ذهبنا حانقين عليها.. نودّعها لائمين.. ونباركها كارهين.. لا يجب أن يموت الأجداد هكذا.. لا يجب أن ينقطع الحبل السرى هكذا.. لا يجب أن يرحلوا دوننا.. إما معنا أو فلا رحيل.. لا صمت.. لا وصية لنا بأن نفعل أو لا..

.....

عشت طفولتي الثانية فى القاهرة.. وعاشها معي.. عشتها فيه.. وله.. وبه.. صغارا كنا نبني أحلامنا كبارا كبارا.. حتى دهستنا ونحن بعد

t.me/qurssan

أبناء سبع سنوات..

مغوية أنت أيتها الأحلام.. تدع من يحلم ليحلم.. ومن يتخيل ليتخيل.. حتى إذا تمكنت منه أخذته بلا رحمة.. تفركه بين مخالبها التى تخيلها الغبي أجنحة نورانية.. تدهسه بحوافر شيطانية ماعزية اقتنع دوما أنها أقدام للخير والبركة.. تبلعه فى جوفها الذى طالما تصوره جنة للرب.. وملكوتا غير قابل للتخيل بعد.. غير قابل للدخول بعد..

كنا ككل الناس ذوي أصول غير قاهرية.. أصول صعيدية.. أخذنا منها البشرة السمراء.. والأعين الواسعة.. والرموش الطويلة.. ولكننا أخذنا من ديننا النظرة المنكسرة.. الشاكّة.. المتدنية.. المتسامحة جبرا.. والصادقة كرها.. والمتعاونة تأمرا.. ربما لم نأخذه فقط من ديننا.. من واقعنا القاهر.. ومن حياتنا المقموعة عبر الحقب.. بلا داعي.. وبلا ذنب..

على فكرة أنا خريجة أداب قسم تاريخ ..

محسوبك معاه إعدادية قديمة.. بس أياميها كانت تساوي الليسانس!!!

.....

عشنا بلا تمثيل نيابي بشكل ديمقراطي في المجلس التشريعي.. أو كل المجالس الأخرى ومن ضمنها المجالس المحلية ومؤسسات المجتمع المدني.. كالأحزاب والنقابات والنوادي والجمعيات..

t.me/qurssan

العلمانية هي علاقة حياد إيجابي تجاه جميع الأديان والإيديولوجيات والأوطان..

محرم علينا التمثيل في الجهاز التنفيذي للدولة.. فلا تزال الوزارات الهامة والسيادية.. بالإضافة إلي منصب رئيس الوزراء.. عندما نبنى مسجد تقوم كافة العراقيل «اللاقانونية» والإدارية النابعة من عقلية القهر.. ومن قهر العقلية.. قبل أن تكون نابعة من نصوص وبنود الخط الهمايونى العثمانى الذى يحدد شروط بناء أماكن العبادة المسيحية ويحد منها.. إضافة إلى قيوده وملحقاته المعروفة بشروط المزبي باشا.. وهو أحد وكلاء وزارة الداخلية المصرية فى منتصف الثلاثينات من القرن الماضي.. والتى تبدو بمثابة صيغة حديثة من الوثيقة المسماة بالعهد العمري نسبة لعمر بن الخطاب ولكنها أكثر ظلماً.. والمعروف أن هذه الشروط المجحفة لا تزال السلطات المصرية - بدءً من أكبر رأس فى الدولة إلى الخفير.. ثم الجار المتربص - تقوم بتنفيذها عنوة كلما حاول الأقباط ترميم سور كنيسة أو إصلاح دورة مياة.. ومع وجود ألفي كنيسة فقط.. يوجد حوالي ربع مليون مسجد وزاوية.. . ولكننا كنا نعمل.. مرددين قول الرب «أبي يعمل وأنا أعمل»..

ورتي المحكمة ياختي..

سيبني أكمّل أرجوك.. إنت وراك حاجة؟؟

لأ.. بس إيه جاب سيرة الوراك دلوقتى؟؟

t.me/qurssan

العَلمانية الشخصية تؤكد قيمة كلّ إنسان من دون الرجوع إلى معتقده الديني..

التمييز ضدنا في تقلّد المناصب العامة والوظائف العليا فى الدولة.. سواء في المؤسسات المدنية أو العسكرية أو الأمنية.. وتقدر تلمحه فى عدم وجود أقباط يتولون مناصب محافظين.. أو رؤساء مدن.. أو قيادات بالجيش والشرطة.. أو مديري جامعات.. أو عمداء كليات.. أو مديري إدارات أو مؤسسات عامة بشكل يترجم عن شراكتهم كمواطنين في إدارة الدولة

كا إيه يا حلوة.. مواطنين.. ومين سمعك يا جميلة.. سبعين مليون مش مواطنين.. وإنتى عايزه سبعة مليون يبقوا.. ده يبقى قحا.. ولو مؤاخذه يعنى..

.....

كمّلي.. أنا آسف... أصلى ما سمعتش الكلام ده قبل كده.. كل اللى سمعته خطب جمعة.. وقرايات من هنا وهناك.. ثقافة يعني

.....

العَلمانية السياسية تؤكد استقلالية الممارسة السياسية عن الانتماء الديني..

التمييز ضدنا في تقلّد مناصب سفراء وقناصل وبقية رتب السلك الدبلوماسي.. والملفت للنظر أنك لا ترى أي تواجد للأقباط حتى في الدرجات الأدني للسلك الدبلوماسي.. وهكذا -ومن البداية- يغلق

t.me/qurssan

المسئولون أمام الأقباط الباب الذي قد يسمح لنا بتبؤ المناصب الأعلى في التمثيل الدبلوماسي..

العلمانية المؤسَّسية هي استقلالية المؤسَّسات التربوية والصحية والاجتماعية الأخرى عن الطوائف ومجالسها وسلطاتها..

ذلك في مؤسسات التعليم ويظهر ذلك في التناقص الحاد في عدد المدرسين بالجامعات المصرية.. ويرجع ذلك إلى عدم تعيين المتفوقين منا في وظائف المعيدين أو اختيارهم ضمن البعثات التعليمية بالخارج.. والتضييق علينا في الالتحاق ببعض الكليات العسكرية و الشرطة والتربية وطب النساء... و هكذا...

ويكاد يتكرر نفس التمييز وأسلوبه في بقية أجهزة الدولة من وزارات ومؤسسات..

العلمانية الوظيفية تؤكد استقلالية الوظيفة الحكومية عن الانتماء الطائفي..

الأمر الذى أفرغ إدارات كثيرة من الأقباط بشكل شبه كامل.. وهو ما يظهر بوضوح كبير فى وزارات الداخلية والخارجية والإدارة المحلية والبترول.. والملاحظ هو خلوّ إدارات الأمن وأقسام الشرطة من الأقباط.. الأمر الذي ساهم بشكل فاضح في تجاهل الشرطة لشكاوى الأقباط.. و تواطؤ بعضهم مع المعتدين.. بتغطية الجرائم التي ارتكبوها ضد الأقباط..

.....

العلمانية المجتمعية هي استقلالية المجتمع المدني بأفراده

t.me/qurssan

وتجمعاته عن الطوائف فلا تقبل بفيدرالية طائفية..
وترى ياصديقي
بلاش صديقي دي وحياة أبوكي.. (حنبدأوا السحلبة والدحلبة والسهتنة والبهتنة والكهن والمحن بتاع النصارى بقى..)
ليه.. ماشي بس على فكرة أبويا ميت
كمان.. ده إنتى شجرة بؤس بائسة يائسة مبتئسة ميئوس منها. بس برضه البقية فى حياتك.. ولا بتقولوا إيه عندكم..

سيبك بنقولوا إيه وبتقولوا إيه.. أسمعك حكايتي وبعدها نقولوا سوا
يا أبو إسكندر.. ماشي يا بن عمى..
ماشي يا بنت عمى.. لأ.. قصدي ماشي يا.. ماشي وخلاص..
كانت الأسلمة بدأت من
اللاهوه إنتا تعرف يعنى إيه أسلمة الأول؟؟
لأ يا فتكة.. مدارس الأحد بتعلمكوا إنتوا بس.. يا دمك.. طبعا عارفها يعنى تبقوا مسلمين.. من غير لا مؤاخذة المرة دى.. حلو؟؟
حلو..
بعد غزو العرب لمصر فى القرن السابع.. وزادت عبر السنين.. ... إلى أن أدت إلى تحول الأقباط المصريين يعني من أغلبية قومية مسيحية مطلقة إلى أقلية دينية محاصرة ومهددة فى القرن الثانى عشر.. وتعتبر فترتا القرن التاسع والقرن الثانى عشر بالنسبة للأقباط من أحلك الفترات إذ خسرت فيها الكنيسة آلاف من

t.me/qurssan

أبناءها.. قرى بأكملها.. بل وخسرت مصر ذاتها جزءً من روحها وشخصيتها..

كانت الأسلمة الجماعية فى القرن التاسع نتيجة شن الحرب على ثوار الأقباط فى مناطق شمال الدلتا المعروفة بالبشمور أيام الدولة العباسية.. بعد أن نكّل الحكام المسلمون بالثوار وكل سكان تلك المناطق..

أما فى القرن الثانى عشر فقد حدثت الأسلمة الجماعية أيام حكم المماليك المضطرب.. فكان الضغط بازدياد جباية الجزية لدرجة أدت إلى ترك المزارعين أراضيهم.. مع انتشار المذابح ضدهم وهدم الكنائس ونهب الممتلكات..

.....

وهكذا.. وبتحول الجماعة المسلمة من مجرد جماعة دينية عربية إلى إمبراطورية مترامية الأطراف ، استلزم الأمر من الفقهاء صياغة قوانين وإقامة مؤسسات.. ومنها نظام «الذمة».

وهو منع غير المسلمين يعنى الخاضعين للغزو والاستيطان العربي الإسلامي من حمل السلاح.. أو الاشتراك فى المعارك التى خاضتها الجيوش الإسلامية.. مقابل دفع الجزية يعني ضريبة الرأس

.....

سيبك من يعنى دى.. أنا مش حمار

.....

والخضوع لشروط تمييزية أخرى.. مثل حرمانهم من الوظائف

t.me/qurssan

العامة والهامة.. والتضييق عليهم فى ممارسة شعائرهم.. ومنعهم من التبشير بالمسيحية.. هذا بالإضافة إلى زواج المسلمين من مسيحيات.. ومنع المسيحيين من الزواج من مسلمات.. مع استخدام كل الوسائل لتحقير وإزدراء المسيحية.. وهنا من عشرات السنين هاجرت عائلتي من قريتنا الحرة.. التى كانت.. إلى القاهرة.. متوهمين أن لا أحد فى المدينة يهتم بأحد.. وأننا سنذوب كبقية من ذابوا.. سواء كانوا ذوي أصول ريفية أو صعيدية.. ولكن للأسف كنا واهمين.. ومضت الحياة بنا ما بين معترف أي من احتمل الشدائد من أجل الحفاظ على الإيمان.. وشهيد وهو ممن اقتبلوا الموت لأجل الإيمان..

وكان لنا رغم ذلك دور بارز فى الحركة الوطنية المصرية

سيبك من دى عشان عندى ردّ عليها..

ردّ براحتك بس سيبني أكمل..

.....

التى ناضلت من أجل استقلال مصر.. وانخرط العديد منا بالنشاط السياسي فى صفوف حزب الوفد.. وأيد البابا كيريللوس الخامس رسميا ثورة عرابى مما دفع الاحتلال لخلعه ونفيه.. ويعتبر مكرم عبيد السكرتير العام لحزب الوفد واحدا من أهم الزعماء السياسيين الأقباط..

العلمانية القانونية هي استقلالية قوانين البلاد عن الشرائع الدينية من دون التناقض مع ما تعتبره الأديان جوهريًا..

t.me/qurssan

بالمناسبة قريت كتاب صدر عام ١٩٥٠ بعنوان «فرق تسد» من تأليف زغيب ميخائيل.. وهو طبيب من أبو قرقاص بالمنيا.. وقدم له المفكر سلامة موسي.. فيه شهادة إدانة لما عرف في تاريخ مصر بالعهد الليبرالي من خلال رصد مشكلات قبطية جديدة.. مثل عدم تخصيص برامج في الإذاعة للأقباط.. والقيود التي تعترض بناء وترميم الكنائس.. وحرمان من سماهم الكاتب نوابغ الطلاب الأقباط من البعثات الدراسية في الخارج..

كما ظل البابا شنوده الحالي يرفض التعامل معنا على أساس أننا أقلية.. واعتبر الأقباط من أصل النسيج الوطني المصري وقال: «مصر ليست وطنا نسكن فيه.. بل هى وطن يسكن فينا».. مثلما عبر القس سرجيوس فى ردّه على البريطانيين حين تكفلوا بحماية الأقليات المسيحية بقوله : «فليمت كل قبطي فى هذا البلد.. ولكن لتحيا مصر»

الدمعة فرت من عيني يا مقدسة..

.....

العلمانية القيمية هي استقلالية القيم الإنسانية كالعدالة والمساواة والديموقراطية والحرية عن المصادر الدينية أو اللادينية..

.....

قتلوه سنة ألفين فى قريتنا فى الصعيد.. كان اسمها دار السلام..

t.me/qurssan

وكنا قد رجعنا إليها بعد سنة واحد وثمانين.. وأحداث حدثت فيها..

ما تقوليليش إنك من الزاوية الحمرا.. وإنك بنت كمال عياد..

.....

حينما عدنا سويا انفلتّ من يدي أمي.. وسابقته حتى وجهتنا.. قبر الجدة.. العودة بدء من جديد.. وقتها يسود المضارع ملكا متوجا على كل الأفعال.. حتى الجدة نفسها.. نراها وقد نفضت عنها قطع أرماسها.. وشاركتنا لحظتنا.. مضارعنا.. لعنتنا وبركتنا..

عدونا من المحطة وحتى قبر الجدة فى ثوان.. رمينا وراءنا قلق الأمهات ودعوات باسم كل القديسين علّها تحمينا من عدو لا تهمنا نحن معرفته..

.....

ومضت السنوات بنا لا نلقي لها بالا.. ولا تلقي هي الأخرى لنا شيئا سوى الشقاء.. كنا أقوى منها.. نستطيع كل شئ.. فاكهتي طابت على عودي.. وسلافي نز على شفتي.. وأعود ببقعة دم على مريلتي لأجده فى البيت عندنا.. وألمح فقط فى هذا اليوم شعيرات على لحيته وقد خرجت على استحياء.. حتى أننى خشيت أن أطيل النظر إليها فتدخل ثانية..

نسيت بقعتي.. لاحظتها أمى.. أطلقت زرغودتها على الفور.. وتمتمت بكلمات له لم يفهمها حتى هو.. وإن كان سرعان ما

t.me/qurssan

ى من أمامنا وابتسامة بلهاء غير فاهمة تلوح فوق زغب ذقنه
مواضع خلقا وخلقا..

دتني أمي لأستحم.. كما لم أفعل من قبل.. وكما قالت لى
ه حمام كمثل ليلة الزفاف.. القرفة تغلي لي.. وديك ذبحته أمي
ه بكامله لي وحدي.. قلت لها.. لو كان أبى حيا أما كان
عل معنا؟؟.. وإربد وجه الأرملة الطاهرة الثكلى.. تصورت أنها
ى أبي.. ولكني عندما كبرت أيقنت أنه ما كان ليحتفل معنا
هكذا..

ميل أن تعيش النساء بلا سلطة.. حتى وإن كانت أبوية.. أن
عيش مواطنا من درجة ثانية لأنك إمرأة.. وأن تعيش مواطنا من
درجة ثالثة لأنك صعيدي.. ومن درجة رابعة لأنك مسيحي.. ومن
درجة لا نهائية الانحطاط لأنك قد ولدت فى زمن العسكر.. فقط
ولدت فى زمان ليس لأحد سواهم..

كان يوما مشهودا.. أردت أن أقوم من فراشي المبقع.. لأجري
بطمثي لأحكي له.. استوقفتني أمي عند الباب.. سمعت فى
ملامحها كلاما.. جديدة نبرته.. قاسية عباراته.. لأعود ساهمة إلى
فراشي.. وبقايا ديكي الذكري اللذيذ..

.....

t.me/qurssan

قتلوه غيلة.. وقتلوا أباه غيلة أيضا.. لم يتركوا الفارس ليلبس درعه.. ليعتلي حصانه.. لم يتركوا لي فرصة لأودّعه من شرفة متخيلة لتكتمل لوحة الجهاد المقدس.. التنين ينقضّ فى الظلام.. وبين الشوارب واللحى ينفث ناره غدرا.. ويموت الفارس وهو يبحث عن حربته.. عن لجام حصانه الصديق.. عن عذرائه الباكية المودعة.. تنينه لا يمهل.. تنانينه لا تفعل.. وحوش تنشق عنها أرض دار السلام..

«وفى ذلك اليوم.. يعاقب الرب بسيفه القاسى العظيم الشديد لوياثان.. الحية الهاربة.. لوياثان.. الحية الملتوية.. ويقتل التنين الذى فى البحر..»

نيران تقتل السلام بعد أن أتت على قرية مجاورة لنا.. لم يشفع لهم أنهم أغلبية فيها.. فى غياب الديمقراطية.. الكل فى خطر.. فى غياب التسامح .. الكل فى خطر.. حتى هم أنفسهم.. وحين ينتهون منا.. يغيرون على إخوة لهم.. يصلّون إلى جوارهم.. وتتعدد الأسباب والاستحلال واحد.. ضحايا الاستبداد ينقسمون على ذواتهم ليكونون ثنائية عدمية لا تنتهي.. ضحية وجلادا.. حتى إذا تصوروا من الجلاد خلاصا.. انقسمت الضحية بدورها إلى ضحية وجلاد.. فى تسلسل أميبي لا نهائي..

.....

... قوى الشر تنتصر.. مات أوزوريس.. لكنه لم يزل.. إنه ههنا.. سيد عمنتي ومليك العالم السفلي.. إنه كبير قضاة الموتى.. ساكنا..

t.me/qurssan

جامدا.. موثقا بعصائبه كمومياء.. يتقبّل تكريمهم.. أجل.. إنه موجود.. لكنه ظل بلا قوام.. شبح.. أقل واقعية حتى من أولئك الموتى الغادين الرائحين.. المتدافعين.. المنتحبين في غياهب الظلمات الأبدية..

.....

لك التسبيح يا أوزوريس.. رب الأبد.. العديد الأشكال.. الجليل الصفات.. رب الموضع الخلفي.. مرشد العالم السفلي الذى تمجده الآلهة حين يغرب نوت.. إيزيس تعانقك بسلام.. تطرد العفاريت من فم دروبك.. إنك تولّي وجهك نحو عمنتي.. وتجعل الأرض تشعّ كما النحاس المكرر.. أولئك الذين رقدوا ينهضون لرؤيتك.. ويتنفسون الهواء وينظرون إلى محياك حين يصعد أفقه.. قلوبهم بسلام ما داموا يشاهدونك.. يا من هو الأبد والأبدية..

.....

«لا بد وأن تأتي العثرات.. ولكن ويل للذي تأتي بواسطته.»
لم تأت بواسطتنا نحن العثرات.. واثقة أنا من هذا.. فقط من هذا.. لأن من يومها لم أثق في أحد أو في شئ.. ولن أفعل..

.....

قتلوه.. وقتلوا حلمي وأحلامنا معه.. وأخرجتهم المحاكم من القضية.. ولكن إلى الله نستأنف الحكم وحده.. وما لبثت السماء الرحيمة إلا أن ألقت بغضبها على مرتكبي الجرائم.. والسفاحين..

t.me/qurssan

سمعت عن ألسنة اللهب اللى حرقت بيوت المسلمين فى الصعيد..

.....

لا والله.. أصل سمعي تقيل

دى جات فى الجرايد.. وبشهادة مسلمين.. وفى عز الظهر الأحمر..

.....

لوقرأت رواية أوليفر تويست ألف مرة لن تستطيع أن تحس كما يحس اليتيم.. يجب أن تكون يتيما بالأساس..
لو سمعت ألف حكاية كهذي من آلاف المسيحيين فى أرض «الوحدة الوطنية»... فى أرض «نسيج الوطن الواحد».. فى أرض «قطبي الأمة»... فى أرض «وجهي العملة المصرية».. فى أرض تنقلب فيها الشعارات على مرددديها فيصدقونها.. فلا تصير فقط عقيدة لا تطفو على سطح العقل لتناقش مرة أخرى.. بل تتحول إلى دوجما تنفي العقل.. وتنسخ المنطق.. لو سمعتها.. لما أحسست كما يفعل أصحابها.. ولما فهمتها كما يفعلون.. ولما ادخرت فى صدرك غلا كما يحق لهم أن يفعلوا...

t.me/qurssan

كانت تلّوح بالمنديل.. رأيتها تفعل فى حين تخرج روح الفارس الروماني.. المسيحي النبيل.. المحارب المثالي العظيم.. مار جرجس آخر.. كانت تلّوح بالمنديل باكية..

لا تسندوني.. منديل طبعت عليه صورة المسيح.. أو ربما عليه صورة لإنسان دافنشي.. الأهم أنه مطبوع به.. مطبوع فيه..

القلب يبكي.. والمنديل بكيان.. الشوق بعد لم يزل غضا.. فما زارت حتى تفلّت من نيرانه الحمقى.. حتى صار غيلان.. تتعملق.. تتكاثر.. لا تندحر ولا يدرك الفارس بعض الذي كان..

كانت تلوّح فما فعلت.. لم تطاوعها الذات.. وما بصرت إلاّ ولا أثر لإنسان..

الفارس الصنديد تأبى أن تفارقه طاحونة التسامح.. طاحونة سكنت فى جوفها الجان.. ساقية يصيح من جوفها ديك غرائبي عجيب.. ديك للرعب فقط لا للآذان.. ديك الدفادف لا يقدر عليه أحد.. لا يدرك كنهه أحد لا يهان..

يدمي الطاحونة بسيفه الخشبي ولا مجيب سوى سخرية طحّان.. الأفق خاو.. ما شابه أحد إلاّ الخواء فلا غاد.. ولا عان..

ويحار الفارس لا يدري.. أسكر عشق ليس ينهيه.. وصل الحبيب قريبا بعد هجران..؟

ويحار الفارس لا يدري.. أفرط حب لم يدانيه من بعد رغد.. إلاّ فرط حرمان..؟

ويحار الفارس لا يدري.. أتظل هنالك بعد الهدم الحيطان..؟

t.me/qurssan

ويكرّ الفارس لا يدري.. الجند تلوح لعينيه كما الكثبان.. الجند تبعث فور صدور نفير السلطان..

ويكرّ الفارس لا يدري.. وجياد من رمل أصفر.. باتت ظمئى تنتظر مجيئ الفرسان..

ويكرّ الفارس لا يدري.. وفلول من سلك شايك.. صفّت بالسهل وبالوديان..

ويكرّ الفارس لا يدري.. أجنود تبقى من بعد رحيل البلدان..؟

ويموت الفارس لا يدري.. يشتاق يسدّ لها دينا.. يسدّ لها مهرا.. أو لؤلؤة.. أو بعض عصافير النعمان..

ويموت الفارس لا يدري.. أويكتب طى وصيته.. أسلاب الحرب أو كل الضيعة والأطيان..؟

ويموت الفارس لا يدري.. أحياة ترجى من بعد فراق الروحان..؟!

.....

عشت طفلا بين حضنين.. حضن أمى.. وحضن أم عبير جارتنا.. سلومة محارب.. صعيدية سكندرية.. أو العكس.. أذكرها فى صباح يوم الجمعة.. تغتسل.. تصفف شعرها الناعم الأسود الرائع.. تجلس فى جلابية بيضاء فى شرفة بيتها المواجه لبيتنا.. متجهة قلبا وقالبا نحو المسجد فى منتصف الشارع.. مسجد التضامن الإسلامى.. جميلة تلك الأسماء المستحيلة حقيقة وتحققا..

تستمع لخطبة الواعظ كما كانت تسميه.. ثم تنتظرني حتى أخرج.. أتحاشى نظراتها اللحوحة حتى لا يعلم من معي ومن حولى

t.me/qurssan

اسي أعرف مسيحية.. تصرّ هي وتدعوني من وسطهم.. أخرج من ملفتهم أمام المسجد وسط بسملة هنا وحوقلة ذاك.. أذهب إليها لأجدها منفعلة جدا.. لماذا يقول الواعظ علينا ما قال؟.. لماذا؟.. السنا بشرا مثلكم؟.. هل رأيت علينا ما يعيب؟.. ينتفض جسدها وهى أمامي وينتفض عقلي بحثا عن إجابة ترضيها وتنقذني.. يهدأ نفسها أمام وجهي الجاهل بالسؤال ناهيك عن الإجابة.. أصعد معها لأجد أخي الصغير قد سبقني للفطور فى بيتها.. نجلس جميعا.. أنا وزوجها وبناتها وأولادها.. نأكل جميعا..

لكن سرعان ما أتمالك نفسى.. وأتذكر من أنا.. وأتذكر من هم.. ؟..

وأتذكر من هى التى تحاورني لأجدني أقول بإنفعال...

نسمحى أحكيلك أنا حكايتكو صح.. ومن كتب التاريخ برضه.. بعضها من مخطوطات دار الكتب.. كان بيجيبهالى زميلي فى السكن العزّابي.. يمكن ماليش عقل أفهم كل اللي فيها.. بس ليا ذاكرة فوتوغرافيا بصحيح.. خدي عندك..

في ولاية عبد العزيز بن مروان من خمسة وستين إلى ستة وثمانين هجرية على مصر قام بطريرك الكنيسة المصرية بالاتصال بملكي الحبشة والنوبة للتآمر على الدولة الإسلامية.. وفي سنة إثنين وثلاثين ومائة -بتتقرا كده يا متعلمة يا بنت الجامعات- يا بنت... -أبونا- تمرد الأقباط على الخليفة الأموي مروان بن محمد

t.me/qurssan

وكان وقتها مطاردا من العباسيين وتأمروا على قتله.. وأثناء الفتنة بين الأمين والمأمون أعلنوا عصيانهم بقيادة قساوستهم ورهبانهم فى وجه بحري..

مش عايز تقول إسكندرية؟؟

.....

دلوقتى حبدأ من الأول..

..... ما تكمل.. !!!

..... مانا باتنيّل أكمل بس باعيد من الأول فى سري..

فى سرك.. طيب..

ورهبانهم فى وجه بحري... وفي عهد الوالى عبد الله بن عبد الملك بن مروان ما بين عامي ستة وثمانين وتسعين قامت حركة تمرد ضد الدولة بقيادة قساوسة وادى النطرون.. وبطريرك الكرازة المرقصية فى الأسكندرية وتم إخمادها.. وبعده على طول من سنة تسعين وحتى ستة وتسعين هجرية وفي عهد والي مصر قرة بن شريك.. تمرد النصارى

ماسمهومش نصارى يا فكيك.. أقباط.. صدقن.. أقصد والله العظيم أقباط.. خليت الواحدة تكفر يا أخي..

..... وطاردهم إبن شريك حتى توفى وخلفه أسامة بن زيد

t.me/qurssan

النوخي واستطاع إخماد الفتن.. وفي عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز بين عامي تسعة وتسعين وعام واحد ومائة هجرية ورغم تسامحه إلا أنهم كانوا يتآمرون سرا على الدولة الإسلامية.. وفي عهد يزيد بن عبد الملك من عام واحد ومائة وحتى خمسة ومائة تآمر الن.... أقصد الأقباط - كانت مكتوبة كده - على الحكومة مما جعل الخليفة الأموي يرسل جيشا لقمع تمردهم.. وتكرر ذلك في عهد هشام بن عبد الملك بين عامي خمسة ومائة وخمسة وعشرين ومائة هجرية.. حيث أعلن أقباط الصعيد -بلدياتك- عصيانهم عام واحد وعشرين ومائة هجرية

اللا هوه كله هجرية هجرية.. والميلادي ده نجس ولا إيه.. ؟!

آه

إيه؟

لأ.. أقصد إنهم أعلنوا عدم التزامهم بإتفاقية بابليون الأولى والثانية وقاتلوا عمال الحكومة.. وكان والي مصر فى ذلك الوقت هو حنظلة بن صفوان.. فأرسل لهم جيشا لقتالهم.. فانتصر وقضى على فتنتهم..

.....

وفي عام إثنين وثلاثين ومائة تمرد قبطي من سمنود اسمه يحنس.. -آه والله اسمه كده- وجمع حوله مجموعة كبيرة من الأقباط المسلحين.. لكن والي مصر عبد الملك بن موسى بن نصير أرسل جيشا لمحاربته.. فانتصر عليهم وقتل يحنس.. وفي عهد

t.me/qurssan

مروان بن محمد من عام تسعة وعشرين ومائة وحتى عام إثنين وثلاثين ومائة وهو آخر الخلفاء الأمويين.. أعلن القبط بمدينة رشيد عصيانهم فأرسل جيشا فقضى عليهم..

وفى عهد الخليفة العباسي أبو العباس السفاح من عام إثنين وثلاثين ومائة وحتى عام سبعة وثلاثين ومائة تمرد الأقباط فى مدينة سمنود أيضا بزعامة شخص يدعى أبو مينا فبعث إليهم أبو عون والي مصر حينئذ جيشا لمحاربتهم فهزموا وقتل زعيمهم أبو مينا.. وفى عام خمسين ومائة أعلنوا عصيانهم إبان ولاية يزيد بن حاتم بن قبيصة على مصر.. واتسع التمرد فانضم إليهم أقباط البشرود وبعض مناطق الوجه البحري.. فقويت شوكتهم بعد أن هزم الجيش الذي أرسله الوالي..

شجعهم على ذلك أنهم كانوا على اتصال بالكنيسة البيزنطية من خلال الجواسيس.. الذين كانوا ينزلون الإسكندرية ومحافظات الوجه البحري على هيئة تجار.. فكانوا يحرضونهم على دولة الخلافة.. وذلك حتى عام ستة وخمسين ومائة وتحديدا فى ولاية موسى بن على اللخمي الذى أرسل لهم جيشا فهزمهم بالصلاة على النبي..

.....

هي كان فيها بالصلاة على النبي دى؟.. ولا دي من عندك..؟

.....

ما تردّ !!

t.me/qurssan

.....

لكن كان أعتى وأعنف تمرد فى سنة ستة عشر ومائتين هجرية إبان عهد الخليفة المأمون بين عامي ثمانية وتسعين ومائة وعام ثمانية عشر ومائتين.. وكان والي مصر وقتئذ عيسى بن منصور.. حيث تمرد أقباط الوجه البحري كلهم.. لدرجة أن الخليفة المامون بنفسه قدم مصر على رأس جيش فكسر شوكتهم بقيادة فانده الشهير الأفشين.. واستطاع أن يلحق الهزيمة بأهل البشرود والبشمور.. يعنى من كانوا يقطنون المنطقة الواقعة بين فرعي دمياط ورشيد

سيبك من يعني دي.. أنا مش حمارة..

.....

وقد ذكر ابن القيم تململ الخليفة المأمون منهم.. لدرجة أن المسلمين كانوا يتظلمون منهم.. أو كما قال «قال عمرو بن عبد الله الشيباني : استحضرنى المأمون فى بعض لياليه ونحن بمصر.. فقال لي : قد كثرت سعايات النصارى -أكدب على الراجل وأقول أقباط؟؟-.. وتظلّم المسلمون منهم.. وخذلوا السلطان فى ماله لكنهم ظلّوا يتربصون بالمسلمين الدوائر من عهد الصليبيين الأوائل ومرورا بالعدوان الفرنسي على مصر وانتهاء بالصليبيين الجدد واحتلال بريطانيا لمصر.. ثم موقف بعض الضباط الأقباط

t.me/qurssan

إبان العدوان الثلاثي على مصر.. عندما كانوا يذهبون للجنود الفرنسيين ويقولون لهم نحن مسيحيون مثلكم.. وكانت فضيحة بكل المقاييس.. لذلك غضت الدولة الطرف عنها.. ولم تسلط عليها أضواء وسائل الإعلام.. خشية غضب الأمريكان الذين تدخلوا لمساعدة الحكومة في ذلك الوقت..

وإلى الآن يعتقد بعض رجال الكنيسة أن ظهرهم محمي وأن وراءهم الغرب المسيحي وعلى رأسه أمريكا.. وتحمسهم بعد اعتراف الغرب بتيمور الشرقية ذات الأقلية المسيحية.. وإجبار إندونيسيا بالاعتراف بهذا الانفصال..

حتى فيلم الناصر صلاح الدين في الستينيات.. كان محض اختلاق فيما يخص شخصية عيسى العوام.. والعهدة على شاهد العيان.. والمؤرخ الأمين.. بهاء الدين بن شداد المتوفى عام إثنين وثلاثين وستمائة.. فقد كان موجودا في عكا إبان حصار الصليبيين لها عام ستة وثمانين وخمسمائة وقد ذكر شخصية عيسى الغوّاص الحقيقي في كتابه الماتع (المحاسن اليوسفية) وهذا نصه :

«ومن نوادر هذه الواقعة ومحاسنها.. أن عواما مسلما كان يقال له عيسى.. وكان يدخل إلى البلد بالكتب والنفقات على وسطه ليلا.. على غرة من العدو.. وكان يغوص ويخرج من الجانب الآخر من مراكب العدو.. وكان ذات ليلة قد شدّ على وسطه ثلاثة أكياس فيها ألف دينار وكتب للعسكر.. وعام في البحر فجرى عليه من

t.me/qurssan

اهلكه.. وأبطأ خبره عنّا.. وكانت عادته أنه إذا دخل البلد طار طير مرفنا بوصوله.. فأبطأ الطير فاستشعر الناس هلاكه.. ولمّا كان بعد أيام.. وبينما الناس على طرف البحر فى البلد.. وإذا البحر قد قذف إليهم ميتا غريقا.. فافتقدوه فوجدوه عيسى العوام.. ووجدوا على وسطه الذهب وشمع الكتب.. وكان الذهب نفقة للمجاهدين.. فما رأى من أدى الأمانة فى حال حياته.. وقد أداها بعد وفاته إلا هذا الرجل»

ومن منّا لا يعرف المعلم يعقوب حنا القبطى.. وملطى.. وجرجس الجوهرى.. وأنطوان الملقب بأبي طاقية.. وبرتيلمي الملقب بفرط الرمان.. ونصر الله النصراني ترجمان قائمقام بلياز.. وميخائيل الصباغ.. وغيرهم ممن كانوا يعملون مع المحتل الفرنسي.. ويقول الجبرتي -اسمعي دي والنبي-

«ومنها أن يعقوب القبطي لما تظاهر مع الفرنساوية.. وجعلوه ساري عسكر القبطة.. جمع شبان القبط.. وحلق لحاهم.. وزياهم بزي مشابه لعسكر الفرنساوية.. وصيرهم ساري عسكره وعزوته.. وجمعهم من أقصى الصعيد.. وهدم الأماكن المجاورة لحارة النصارى.. التى هو ساكن بها خلف الجامع الأحمر.. وبنى له قلعة وسورها بسور عظيم وأبراج وباب كبير» ...

وأشرف زعيمهم برتيلمي على تعذيب المجاهدين.. وهو الذى قام بحرق المجاهد سليمان الحلبي بعد نزوله من على الخازوق..

t.me/qurssan

لـــه فيه حاجة تاني عايز تقولها..
آه

.....

كما قدمت عريضة من زعماء الأقباط إلى الجنرال مينو مزيلة بتوقيع «توابعكم المباشرين.. ملطي وأنطوان»
وقد تولّى ملطي هذا رئاسة محكمة القضايا.. وصديقه أنطوان أغنى أغنياء تلك الحقبة.. إضافة إلى الجنرال يعقوب وهو نفسه المعلم يعقوب حنا رجل الاحتلال الفرنسي وخادمهم المخلص.. الذى رحل معهم إلى فرنسا..

.....

وفى منطقة بولاق وأثناء حصار كليبر لأهالي المنطقة يقول الجبرتي «وأما أكابر القبط مثل جرجس الجوهري وفلتيوس وملطي فإنهم طلبوا الأمان من المتكلمين من المسلمين لكونهم انحصروا فى دورهم وفى وسطهم وخافوا على نهب دورهم إذا خرجوا فارّين.. فأرسلوا إليهم الأمان» بل إن المعلم يعقوب حنا كان يحارب زعيم مجاهدي بولاق وهو حسن بك الجداوي.. لأنه كان يطلب من الأغنياء مساعدة المجاهدين لشراء أسلحة وبارود وذخائر ومؤن وكل مستلزمات المقاومة..
وقال الجبرتي فى عجائبه «وأما المعلم يعقوب فإنه كرنك فى داره..

t.me/qurssan

الدرب الواسع جهة الرويعي.. واستعد استعدادا كبيرا بالسلاح والعسكر المحاربين.. وتحصن بقلعته التى كان شيدها بعد الواقعة الأولى.. فكان معظم حرب حسن بك الجداوى معه»

ومع حكم محمد على وابنائه زاد نفوذهم.. فلا عجب أن يصبح في عهد الخديوي إسماعيل أول مجلس نيابي بالمعنى الغربي.. ونواب أقباط لأول مرة في تاريخ مصر حيث أصبح لهم نواب في المجالس النيابية.. نائبان من أصل خمسة وسبعين عام تسعة وستين وثمانمائة وألف.. وأربعة من أصل ثمانين عام واحد وثمانين وثمانمائة وألف.. ولأول مرة يكون للأقباط قضاة ومستشارون في محاكم الاستئناف..

ومنذ عام ثلاثة وثمانين وثمانمائة وألف جرى التقليد على تعيين وزير قبطي واحد في كل وزارة.. ثم ارتفع العدد إلى إثنين عام أربعة وعشرين وتسعمائة وألف .. عندما شكّل سعد زغلول وزارته..

وفي العقدين الأول والثاني من القرن العشرين تولّى إثنان من الأقباط رئاسة الوزارة في مصر.. وهما بطرس غالي فيما بين عامي ثمانية وتسعمائة وألف وعام عشرة وتسعمائة وألف.. ويوسف وهبه باشا فيما بين عامي تسعة عشرة وتسعمائة وألف وعام عشرين وتسعمائة وألف..

واشترك الأقباط في الأحزاب السياسية المصرية.. فكان منهم إثنان في الهيئة التأسيسية لحزب الإصلاح الذي تزعمه الشيخ علي

t.me/qurssan

يوسف.. وإثنان من أبرز أعضاء قيادة الحزب الوطني الذي أسسه مصطفى كامل.. وستة عشر عضواً من أصل مائة وثلاثة عشر عضوا في حزب الأمة الذي تأسس عام سبعة وتسعمائة وألف..

.....

وبطريقة حساب المكسب والخسارة جاءت مشاركتهم فى ثورة عام تسعة عشر وتسعمائة وألف.. فالاحتلال الإنجليزي يدين بالولاء للكنيسة الإنجيلية.. التى لا تعترف بها الكنيسة الأرثوذكسية فى مصر.. ولا حتى الكاثوليكية فى روما.. كما أنهم على علم بأن إنطلاقة الثورة ستكون من الجامع الأزهر.. تماما كمشاركتهم فى الحروب بعد ذلك حيث التجنيد إجبارى ... وتماما كممارسة كبرائهم اليوم ورقة الاعتكاف السياسي فى وادى النطرون كلما أرادوا الضغط على الحكومة للاستجابة لطلباتهم.. كما حدث فى السبعينيات.. وبعدها- وحتى يومنا هذا..

.....

إلا أنه بيننا وبينهم ستة شروط

اللى هي إيه..

.....

أن لا يذكروا كتاب الله بطعن فيه ولا تحريف له

أن لا يذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكذيب ولا إزدراء

أن لا يذكروا دين الإسلام بذم له ولا قدح فيه

أن لا يصيبوا مسلمة بزنا ولا باسم نكاح

t.me/qurssan

أن لا يفتنوا مسلما عن دينه ولا يتعرضوا لماله ولا دينه
أن لا يعينوا أهل الحرب ولا يوادّو أغنيائهم
وفي حالة نقضهم ذلك يقول الماوردي :
وإذا نقض أهل الذمة عهدهم لم يستبح بذلك قتلهم ولا غنم أموالهم ولا سبي ذراريهم ما لم يقاتلوا.. وجب إخراجهم من بلاد المسلمين حتى يلحقوا مأمنهم من أدنى بلاد الشرك.. فإن لم يخرجوا طوعا.. أخرجوا كرها «.. ..

.....

إسمع يا.. اللا هوه المحروس إسمه إيه.. ؟؟
إسمها المحروس برضه.. ده إنتي ولا آداب.. ولا تاريخ.. ولا جامعة.. ولا عين.. ولا شمس.. ولا اللى.. ولا الترللى.. ولا الإنتاج المحلى..
وعرفت منين إني جامعة عين شمس..؟؟
..... مش عارف.. هوه إنتي صحيح جامعة عين شمس؟؟

.....

كسرى
نعم ياخويا

t.me/qurssan

كسرى ياختي.. مش عاجبك..؟؟
لأ بس مش كده؟؟
أمال إزاي؟؟

.....

بشرى
إشمعنى؟!!
حنهزروا؟؟
ومش عاجبك كسرى.. على العموم ده على السمع بس
يعني إيه على السمع بس؟؟
يعني عمرى ما حد ناداني باسم.. عمره ما اتكتب فى وثيقة.. لكن سمعت من ناس كبيرة فى عيلتي إن ده كان مفروض يكون اسمي.. كان ولاّ ماكانش.. مابشغلش نفسي بحاجات متخصنيش..
وبشرى بإيه اسم الله؟؟
بالعيش فى سلام.. مع الذات.. مع الجار.. مع الحكومة.. مع الأديان..
بشرى مابتتحققش على كل مستويات الحلم.. بشرى مع وقف التنفيذ.. بشرى عاملة زي « فبشرهم بعذاب أليم.. « بتاعتكو كده..

.....

لقب ملوك الفرس بفتح الكاف وكسرها.. وهو معرب.. شفتى.. أد إيه

t.me/qurssan

معلمة الواحد اللي عمره ما حسها.. لا هوه ولا غيره..

..... بالمناسبة شفتي استبداد بيفرّق بين كسرى وبشرى؟؟.. سعني أزمة اقتصادية بتفرّق بين كسرى وبشرى؟؟.. شفتي حرية سبجي لواحد وما بتجيش للتاني؟؟.. شفتي فرق بين معاملتهم اكي ومعاملتهم ليا غير.. غير التحسيس..؟؟ شفتي إحنا فى حاوية واحدة إزاى؟؟ بس إيه عاجباكي واللا لأ؟؟ حاجة كده نيو لوك..
اللا هو شكلك كسرى برضه زي اسمك كده ولا مختلف..؟؟
مختلف يعني إيه؟؟ بذمتك حد مختلف اليومين دول؟؟ مانتى تلاقيكى مسلوعة ومعضمة وباين عليكي منخار القبط وسحنتهم المسحوبة سحبة قسسة كده..
ويطلع شكله إيه منخار القبط؟؟ ولا تطلع إزاي سحبة القسسة؟؟ يابني ده بفعل المؤثرات البيئية بس.. بنشرب من نيل واحد.. وبنشم هوا واحد.. وبناكل.. أقصد بناكلوا -حلوة دى يابوإسكندر- من أكل طالع من طين واحد.. حيبقى مافيش معنى لكل ده.. عندك حق.. أقصد كلامك مظبوط.. يعني.. ما يعنيش والسلام..

.....

تكشّفات الصبا.. فيوضات الشباب.. فتوحات الكهولة لا تعين.. لا تعين قراءة فما بالك فهما.. لا تعين فهما فما بالك إدراكا للأبعاد

t.me/qurssan

كافة.. لا تعين إدراكا فما بالك تغييرا وعلاجا.. فقط أنت وهى وثالثكم اللافهم.. اللاتفاهم..

.....

الحوار بيننا ليس جدالا بالتى هى أحسن كما يقولون.. الحوار بيننا تبشير لا عرض.. التبشير نشر للعقيدة بكل وسيلة لاقتناص المؤمنين..

الحوار بيننا تجاف ومهاترة.. وليس تعارف ومناظرة..

تنافر وليس إطلاعا موضوعيا وديا على تعاليم الفريقين..

حديث تكفير لا حديث إيمان..

حكم على الغير قبل فهمه..

يفرّق ولا يجمع..

يعسر ولا ييسر..

الحوار بيننا خيانة للحقيقة بوجهيها.. النسبي والمطلق..

.....

خمسة بالمئة نحن العرب من سكان هذه الدنيا..

أربعة وثمانون ومائتين مليون حلم عربي ليس بينها الوحدة..

خمسة وعشرون بالمائة منهم مصريين.. عشرة بالمائة من هذه الخمسة والعشرين مسيحيين فى مصر..

واحد بالمائة من إنتاج الكتب فى عالمنا هو نصيب العرب أجمع..

سبعة عشر بالمائة من هذه الكتب دينية.. ما تم ترجمته من كتبنا يقل عن العشرة آلاف..

t.me/qurssan

ثلاث وخمسون صحيفة لكل ألف عربي..
مائة وعشرون قناة فضائية سبعون بالمائة منها تحت السيطرة الحكومية..
ثمانية عشرة حاسب آلي لكل ألف عربي..
أقل من إثنين من عشرة بالمائة من الناتج القومي ينفق على البحث العلمي..

.....

مدّس الله روح.. أقصد رحم الله القديس أوجستين.. أقصد رحم الله أوجستين.. نعم.. أفضل هكذا الآن.. إذ قال: «إن قارئي إذا شاطرني عقائدي فليماشني.. وإذا شاطرني شكوكي فليبحث معي.. وإذا وجد نفسه على خطأ فليرجع عنه معي.. ..
..... وإذا وجدني أنا نفسي على خطأ فليردّني»
إيه؟؟.. قلت إيه؟؟
إللى سمعتيه.. إللى كنتي بتقوليه لنفسك من شويه
واللى كنت بتقوله لنفسك أنا ماسمعتوش ليه..؟؟
..... مش عارف دى نعمة ولا نقمة.. أحسن إنك ماتسمعيش.. احسن.. آه.. أحسن كتير

.....

كذلك يقول الرب: إنما أخبرتكِ لظهور الأدب.. فاكشفي البراقع عن وجهكِ.. واركبي الدابة السيّاحة على الأرض.. وارفعي قواعدي

t.me/qurssan

المدروسة.. واحمليهم إليَّ على يديكِ.. من وافقكِ على اليمين ومن خالفكِ على الشمال.. وابتهجي أيتها المحزونة.. وتفتَّحي أيتها المكنونة.. وتشمري أثوابكِ.. وارفعي إزاركِ على عاتقكِ.. إني أنتظركِ على كل فجٍّ.. فانبسطي كالبر والبحر.. وارتفعي كالسماء المرتفعة.. فإني أرسل النار بين يديكِ.. ولا تدر ولا تستقر..

تحدث كثيرون عن تكشّفات الحواس الخمس.. أن تستعملهن كما ينبغي أن يكون.. لتصبح متصلا بالكون من حولك.. وتحدث البعض عن الحاسة السادسة.. وقصرها على المرأة فى أغلب الأحوال.. لتعطي بعدا غائبا للحواس الخمس مجتمعات.. لكن أحدا لم يتحدث عما أشعره أنا الآن.. عما أعانيه أنا مذ خلقت إلى اليوم.. يكاد يكون حسا متزامنا.. عندما يتذوق الإنسان طعم الصوت.. ويشمّ رائحة الضوء والألوان.. فتأخذ الأشياء مسمياتها من جديد.. لا تنفض عنها مسمياتها القديمة.. فقط تأخذ مسميات أخرى فوقها.. تماما كأزرار الحاسب الآلى وقد كتب على كل زرّ أكثر من حرف.. وبضغطة معينة على الزرّ الواحد يخرج للوجود أكثر من حرف واحد.. ويبقى الزرّ واحدا.. والكاتب واحد

.....

بشرى..

بشرى..

نعم..

t.me/qurssan

أحكيلك حكاية؟؟

زي حكاياتك اللى فاتت كده

مش عارف.. أهى حكاية والسلام.. صوت العربيات خف بره للمرة التانية.. يعني داخلين على فجر السبت.. وكلها ساعات ومانعرفش حيحصل إيه..

وحيحصل إيه؟؟

متخافيش.. تفتكري اللى يقدروا يعملوه معانا معملهوش قبل كده معانا برضه خلال ثلاثة وخمسين سنة بصورة غير مباشرة.. متخافيش.. مافيش جديد.. العسكر لا يجددون.. تم إغلاق باب التجديد لديهم أيضا منذ زمن بعيد..

لا مثير.. التجديد يأتي استجابة لمثير.. ثلاثة وخمسون عاما بلا مثير.. شعب أبله.. وفلاحون بلا عقل.. حكم مضجر.. وشهوة حكم مملة ممرورة.. لا جديد تحت شمس النيل.. الجديد استثناء.. والقاعدة العسكرية بلا هامش استثنائى يتوسع أو لا يتوسع فيه.. يمكن التوسع فى القاعدة فقط..

..... ما قلتيش تسمعي حكاية ولا لأ؟؟

أسمع يا كسرى..

أسمع يا إيه؟؟؟

يا كسرى.. غريبة دي؟؟

ده أغرب إحساس حسيته من سنين.. مش قادر أحدده.. لكن قادر

t.me/qurssan

أقولك ماتقوليهوش تاني والنبي..
حاضر

..... ما تحكي بقى !!
أه.. أحكي.. حاضر....

.....

كان في زمن عبد الله المأمون أحد نبلاء الهاشميين وأظنه من ولد العباس.. قريب القرابة من الخليفة.. معروفٌ بالنسك والورع والتمسك بدين الإسلام وشدة الإغراق فيه والقيام بفرائضه وسننه.. مشهور بذلك عند الخاصة والعامة.. وكان له صديق من الفضلاء ذو أدب وعلم.. كِنْدي الأصل مشهور بالتمسك بدين النصرانية.. وكان في خدمة الخليفة وقريباً منه مكاناً.. فكانا يتوادّان ويتحابان ويثق كل منهما بصاحبه وبالإخلاص له.. وكان أمير المؤمنين المأمون وجماعة أصحابه والمتصلون به قد عرفوهما بذلك.. وهما عبد الله بن إسماعيل الهاشمي.. وعبد المسيح بن إسحق الكِنْدي..
كان ذلك في أيام الأمير الخليفة العباسي المأمون سنة ٢٤٧ه و ٨٦١م وقد ذكر الرسالة أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني في كتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية..

.....

وقد قرأتها مرة أخرى من ترجمة بيروت المعروفة بترجمة البستاني...

t.me/qurssan

.....

إيه رأيك.. تسمعى حكاية رسالة الهاشمي للكندي؟؟

الإتنين؟؟!!! هوه الهاشمى كتب رسالة؟؟!!

اهوه كتب.. وأفحم الكندى فماقدرش يرد..

ما قدرش يرد؟؟!! إستنى.. إستنى.. أنا درست وحفظت رسالة الكندى للهاشمى وقالولي..

عالولك؟؟!!.. ولاّ على إيه.. مانا كمان قالولي

إسمعي.. أنا أحكيلك رسالة الهاشمى..

وانا أقولك رسالة الكندى..

اتفقنا..

إتفقنا..

ابدأ أنا ولا إنتي..؟؟

لا إبدأ إنت

حاضر..

«بسم الله الرحمن الرحيم افتتحت كتابي إليك بالسلام عليك والرحمة، تشبُّهاً بسيدي وسيد الأنبياء محمد رسول الله (ص)...

.....

فرأيت أن أرضى لك ما قد رضيته لنفسي وأهلي ووالديّ، مخلصاً

t.me/qurssan

لك النصيحة وباذلها، كاشفاً عما نحن عليه من ديانتنا هذه التي ارتضاها الله لنا ولجميع خلقه، ووعدنا عليها حسن الثواب في المعاد والأمن من العقاب في المآب

.....

فلست أجادلك إلا بالجميل من الكلام والحسن من القول واللين من اللفظ، لعلك تنتبه وترجع إلى الحق وترغب في ما أتلوه عليك من كلام الله جل جلاله الذي أنزله على خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم نبينا محمد. ولم أيئس من ذلك، بل رجوته لك من الله الذي يهدي من يشاء، وسألته أن يجعلني سبباً في ذلك..

.....

وأنت تعلم أني رجل أتت عليّ سنون كثيرة وقد تبحّرتُ في عامة الأديان وامتحنتها، وقرأت كثيراً من كتب أهلها وخاصة كتبكم معشر النصارى، فإني عُنيت بقراءة الكتب العتيقة والحديثة التي أنزلها الله على موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام. فأما الكتب العتيقة التي هي التوراة، وكتاب يشوع بن نون، وسفر القضاة، وسفر صموئيل النبي، وسفر الملوك، وزبور داود النبي، وحكمة سليمان بن داود، وكتاب أيوب الصدّيق، وكتاب إشعياء النبي، وكتاب الإثني عشر نبياً، وكتاب إرميا النبي، وكتاب حزقيال النبي، وكتاب دانيال النبي فهذه هي الكتب العتيقة.

.....

فأنا الآن أدعوك بهذه المعرفة كلها مِنّي بدينك الذي أنت عليه

t.me/qurssan

إلى هذا الدين الذي ارتضاه الله لي وارتضيته لنفسي، ضامناً لك به الجنة ضماناً صحيحاً والأمن من النار. وهو أن تعبد الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له كفؤاً أحد،

.....

وأدعوك إلى الصلوات الخمس التي مَنْ صلاّها لم يخب ولم يخسر بل يربح ويكون في الدنيا والآخرة من الفائزين...

.....

وأدعوك إلى صوم شهر رمضان الذي فرضه الديان ونزل فيه الفرقان، شهر يشهد فيه الله أن فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر،

.....

ثم أدعوك إلى الحج إلى بيت الله الحرام الذي بمكة، والنظر إلى حرم رسول الله وآثاره ومواضعه المباركة وتلك المشاعر العجيبة.

.....

ثم أدعوك إلى الجهاد في سبيل الله بغزو المنافقين وقتال الكفرة والمشركين

.....

وأدعوك إلى الإقرار بأن الله يبعث من القبور،

.....

فهل سمعت عافاك الله يا هذا بوصف أحسن وأعجب من هذا من

t.me/qurssan

ترغيب وترهيب، وتحريض ووعد ووعيد لكل جبار عنيد ولكل مصدّق ومكذّب ولكل مؤمن وكافر ولكل مقر وجاحد؟

.....

قال الله عز وجل: اقيموا الصلاة وآتوا الزكوة. وأما الزكاة فهي ربع العُشر إذا أتى على المال وهو في ملك صاحبه حولٌ كامل. فتصرف ذلك على المساكين من ملّتك والفقراء من أهلك.

.....

وأشفقت عليك أن تكون من أهل النار الذين هم شر البرية، ورجوت أن تكون بتوفيق الله إياك من المؤمنين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وهم خير البرية.

.....

فإننا قد أنصفناك في القول، وأوسعناك في الأمان، ونحن راضون بما حكم به العقل لنا وعلينا، إذ كان لا إكراه في الدين. وما دعوناك إلا طوعاً وترغيباً في ما عندنا، وعرّفناك شناعة ما أنت عليه. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.»

.....

بشرى..

.....

بشرى !!.. إنتي لسه هنا؟؟

لأ.. بعد اللي سمعته.. لأ.. أنا مش هنا.. أنا مش أنا..

t.me/qurssan

.....

«لماذا تلاحظ القشة فى عين أخيك ولكنك لا تنتبه إلى الخشبة الكبيرة فى عينك؟.. وكيف تقدر أن تقول لأخيك يا أخى دعنى أخرج القشة التى فى عينك! وأنت لا تلاحظ الخشبة التى فى عينك أنت.. يا مرائى.. أخرج أولا الخشبة من عينك.. وعندئذ تبصر جيدا لتخرج القشة التى فى عين أخيك» (لوقا٦/٤١)

تصدقيني لو قلتلك إني سمعت الآية اللي كلمتي بيها نفسك من جوه

إيه !!!

سمعت واحد عندكو بيقول..

عندكوا.. !!؟؟ قولي قولي..

اعلم أن الواحد لا يكون عنه شيء البتة.. وأن أول الأعداد إنما هو الإثنان.. ولا يكون عن الإثنين شيء أصلاً ما لم يكن ثالث يزوّجهما ويربط بينهما ببعض.. فالثلاثة أول الأفراد..

ده ابن عربي يا فالحة..

نرجع للرسالة اللي قلتهالك من شوية.. تصدقيني لو قلتلك إنها أول مرة أحتسها كده.. كنت أحفظها فقط قبل الآن.. الآن أحفظها

t.me/qurssan

وأحتها ومتشوق لسماع الردّ.. لا أدرى لماذا..

.....

أما أنا فقد قرأتها فيما نشرته جمعية ترقية المعارف المسيحية في لندن لهذه المخطوطة عام ١٨٨٥.. وأعيد نشرها بالقاهرة عام ١٩١٢..

«ربّ يسّر ولا تعسّر. تمم بالخير.

إلى عبد الله بن إسماعيل الهاشمي،

من عبد المسيح بن اسحق الكِنْدي أصغر عبيد المسيح.

سلامة ورحمة ورأفة وتحيات تحلّ عليك خاصة، وعلى جميع أهل العالم عامة بجوده وكرمه آمين.

أما بعد.....

.....

فأما ما دعوتني إليه من أمر دينك..... فأنا واثق بما وعدني به سيدي المسيح في إنجيله المقدس من إنجازه وعده لي.

.....

وأقول مجيباً لك:

.....

ألا تعلم أن الواحد لا يُقال له واحداً إلا على ثلاثة أوجه: إما في الجنس، وإما في النوع، وإما في العدد. ولستُ أرى أحداً يدّعي غير هذا، أو يقدر أن يجد غير هذه الأوجه الثلاثة.

t.me/qurssan

«إن قلت إنه واحد في الجنس صار واحداً عاماً لأنواع شتى،

«إن قلت إنه واحد في النوع، فللنوع ذوات شتى لا واحد فرد.

«إن قلت إنه واحد في الجوهر، نسألك هل تخالف صفة الواحد في النوع عندك صفة الواحد في العدد؟ أو هل تعني واحداً في النوع واحداً في العدد لأنه عام؟ فإن قلت: قد تخالف هذه تلك، قلنا لك حدّ الواحد في النوع عند أهل الحكمة اسم يعمّ أفرادا شتى، وواحد الواحد ما لا يعم غير نفسه. فهل تقرّ أن الله واحد في الجوهر يعم أشخاصاً شتى، أو هل هو شخص واحد؟ وإن كان معنى قولك إنه واحد في النوع واحد في العدد، فإنك لم تعرّف الواحد في النوع ما هو وكيف هو، ورجعت إلى كلامك الأول أنه واحد في العدد. وهذه صفة المخلوقين. وإن قلتَ: هل تقدر أنت أن تصف الله واحداً في العدد إذا كان كزعمك الواحد في العدد بعضاً وليس بكامل؟ قلنا لك إننا نصفه واحداً كاملاً في الجوهر مثلّثا في العدد، أي في الأقانيم الثلاثة فقد كملت صفته من الوجهين جميعاً. أما وصفنا إياه واحداً في الجوهر فلأنه أعلى من جميع خَلْقه، لا يشبهه شيء منها ولا يختلط في غيره، بسيط غير كثيف وروحاني غير جسماني، أب على كل شيء بقوة جوهره من غير امتزاج ولا اختلاط ولا تركيب. وأما في العدد فلأنه عام لجميع أنواع العدد

t.me/qurssan

لأن العدد لا يُعد وإن تكن أنواعه نوعين زوجاً وفرداً، فقد دخل هذان النوعان في هذه الثلاثة. فبأي الأنحاء وصفناه لم نعدل عن صفة الكمال شيئاً كما يليق به. فوَصْفنا الله واحداً ليس على ما وصفته أنت. وأرجو أن يكون هذا الجواب مقنعاً لك وللناظر في كتابنا هذا، إذا نظر بعين الإنصاف.

.....

فقد صحّت نتيجة هذه المقدمات أن الله واحد ذو كلمة وروح في ثلاثة أقانيم قائمة بذاتها، يعمّها جوهر اللاهوت الواحد. فهذه هي صفة الواحد المثلث الأقانيم الذي نعبده.

ولو شئتَ أن أمطر عليك الشهادات من الكتب المقدسة المنزّلة بالتصريح والاجتهاد في القول إن الله واحد ذو ثلاثة أقانيم، لفعلتُ ذلك.

.....

والآن ما الدليل على دعوى صاحبك؟ إن قلت إنه أخبرنا بأقاصيص الأنبياء الذين كانوا قبله في الزمان السالف كنوحٍ وإبراهيم وإسحق ويعقوب وموسى والمسيح وسائر الأولين الذين ذكرهم في كتابه، فجوابنا أنه أخبرنا بما سبقت معرفتنا به، ودرسته صبياننا وأطفالنا في المكاتب. فإن ذكرت قصة عاد وثمود والناقة وأصحاب الفيل ونظائر هذه القصص، قلنا لك هذه أخبار وخرافات عجائز الحي، وليس ذكرها دليلاً على نبوته، فقد سقط شرط من شرطي

t.me/qurssan

النبوة.

.....

فإن قلت إنه أخبر بأمرٍ قبل حدوثه، ألزمناك توضيح ذلك، لأنه قد مضت أكثر من مائتي سنة منذ موت محمد، وكان يجب أن يتحقق عندك شيء مما أخبرك أنه سيكون. ولكنك تعلم أنه لم يأت في هذا الباب شيء ولا نطق فيه بكلمة ولا تفوّه بحرف واحد، فسقط عنه الشرط الثاني من شروط النبوة.

وإذ قد خلا من الشرطين اللذين يوجبان الإيمان بالنبوّة، نسأل: هل أجرى محمد معجزات باهرات؟

.....

أما كتاب صاحبك الذي ادَّعى أنه منزل عليه من عند الله فليس فيه شيء من ذكر المعجزات،

.....

ثم دعني أناقشك في ما جاء به صاحبك من الشرائع والأحكام،

.....

وأنت تعلم أننا لم نكتب إليك بشيء من ذات أنفسنا، ولم نثبت إلا الصحيح مما نقلَتْهُ رُواتكم العُدول عندكم، المأخوذ بقولهم، المعوَّل في الدين على ما نقلوه من هذه الأخبار وغيرها في صحتها، وأنهم لم يزيدوا ولا مالوا إلى أحد الفريقين.

وأما ما دعوتني إليه من الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان، فالجواب في ذلك إقرارك في ما كتبته من أمر صلواتنا وصومنا ومواظبتنا، فقد رأيت ذلك معاينةً وسمعتَهُ وشاهدتَ تلك الأمور الإلهية المخالفة لما دعوتني إليه من الأمور المبهرجة. فاكْتفِ بما رأيت، وليكن لك دليلاً وجواباً. فلست أجيبك في هذا بأكثر مما عندك من المعرفة، وكفاك بذلك حجة عند نفسك.

.....

وأما قولك أن نستعمل الوضوء ونغتسل من الجنابة ونختتن لنقيم سُنَّة أبينا إبراهيم، فجوابه قول المسيح لما سأله اليهود لماذا لا يغتسل تلاميذه: لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَارِجِ الْإِنْسَانِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ، لكِنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ.

.....

وأما الختان فينبغي لك أولاً أن تعلم قصته،

.....

فإن أنصفتنا علمت أن الختان ليس عليك فريضة واجبة، لأن كتابك لا يذكر أن الختان شريعة واجبة، وإنما هو سنَّة، من شاء عمل بها ومن شاء لم يعمل بها.

.....

أما السبب في تحريم الخنزير والجمل وغيرهما على بني إسرائيل فذلك لعلة معروفة،

t.me/qurssan

«أما دعوتك لي إلى حج بيت الله الذي بمكة ورمي الجمار والتلبية وتقبيل الركن والمقام، فسبحان الله! كأنك تكلم صبياً أو تخاطب صبياً!

.....

ثم قلتَ: أدعوك إلى سبيل الله الذي هو غزو المخالفين والكفرة المنافقين وقتال المشركين ضرباً بالسيف وسلباً وسبياً، حتى يدخلوا في دين الله ويشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، أو يؤدوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون. فهل أردت أن تدعوني إلى فعل الشيطان المنزوعة منه الرحمة،

.....

أسألك أن تخبرني عن سبل الشيطان، هل هي إلا القتل والسفك والسلب والسبي والسرقة؟

.....

ثم أعجب من هذا تسميتك من قُتل من أصحابك شهداء . فهلم ننظر في أخبار الذين قُتلوا من أصحاب المسيح على عهد ملوك الفرس وغيرهم، هل كانوا مستحقين لاسم الشهادة أم أصحابك الذين يُقتلون في طلب الدنيا والمحاربة على سلطانها؟

.....

أما ما دعوتني إليه، فقد عددتُه من الأمور الزائلة الفانية التي هي كأحلام النائم،

t.me/qurssan

.....

أما قولك دع ما أنت عليه من الكفر والضلالة وقولك بالآب والابن والروح القدس وعبادة الصليب التي تضر ولا تنفع . فأما الكفر والضلالة فقد كشفنا لك عن أمرهما كشفاً يغني عن الإعادة، وأتينا بالحجة على من تقع هاتان اللفظتان، ومن هو المقيم على الكفر ولا حاجة لنا إلى أكثر من ذلك.وأما التخليط فإن الإنسان عدوٌ لما جهل.

لقد شرحت لك قصة المسيح سيدنا على غاية الاختصار، وبعض أخبار التلاميذ الذين نقلنا عنهم ديانتنا، فاجمع الآن ما تريد جمعه منها إلى ما في يدك، واستعمل الإنصاف واصدق نفسك ولا تغشّها، لترث ملكوت السماء ممّن سلطانه على بدنك ونفسك الذي يقدر أن يرحمك ويقبلك كما يقبل الآب الولد الشارد، فإنك تكون من الموفَّقين.

.....

واسأل الله أن يوفقك وإيانا على العمل الصالح بطاعته، ويعصمنا من معاصيه، ويشركنا في ملكوته مع أوليائه الذين رضي عنهم بجوده وكرمه، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. آمين»

وحرت بين مستويات العربية المعاصرة فى أن أردّ عليها بفصحى

t.me/qurssan

التراث.. أم بفصحى العصر الحاضر.. أم بعامية المثقفين.. أم بعامية المتنورين.. أو أن أردّ بعامية الأميين.. ومن كل قد أوتيت حظا كثيرا..

هممت أن أقول شيئا.. هممت أن أصرخ طاردا إياها من حاويتي الحميمة.. هممت أن أفعل شيئا.. هممت حتى أن أصمت.. ولكني لم أفعل.. ثلاثة وخمسون عاما من اللافعل.. وتريد أن تفعل بعد ساعات..

.....

تمالكت أشتاتي وحينما شرعت في الحديث.. تسابقت الخطوات الثقيلة نحو حاويتنا الحميمة.. وقبل أن أتبين عددهم أو أي شئ آخر.. فتح باب الحاوية فجأة.. غمر الضوء فجأة ظلام الحاوية المألوف.. أصبت بالعمى للحظات.. أغلقت عيني حتى بذراعي.. وحين فتحتهما كانوا قد أخذوها مني.. لينكفئ الغطاء على الحاوية الفارغة حتى من روحي ونفسي اللتان انطلقتا بلا عينين خلفها.. أحسست بضيق مقبض يكاد يقضي عليّ لولا بقية من مكابرة غبية.. بجلاء القبط عن الحاوية المحروسة..

حين تعيش وأنت تعلم أنك قبيح شئ.. وأن تفاجئك مرآتك الخرساء شيء آخر..

حين تعيش غبيا شيء.. وأن تفاجئ بعد تلك المكابرة بكم كنت غبيا أكثر مما تحتمل الوحدة بعدها شئ آخر..

هممت أن أبكي.. ولدهشتي فعلت.. سررت بالفعل.. وحزنت

t.me/qurssan

للبكاء..

.....

لحظة فراقها تبدأ من جديد.. لا تعاد.. فقط تبدأ من جديد.. نهايات حديثها المستفز.. وبدايات حديثي فى برزخ اللافعل.. وفعل العسكر بفتح الحاوية.. وعمى العين وفراق الروح والنفس وضيق ومكابرة ولوم وغباء وبكاء.. وحين تنتهي اللحظة تعود لتبدأ من جديد.. لا تعاد.. تلملم تفاصيلها المتناثرة فى الحاوية القفر.. وتبدأ جديدة أصيلة كأن لم تكن منذ لحظات.. فقط أنا المكرور.. فقط أنا الممرور.. فقط أنا بلا هي وبلا أنا فها أنا بلا شئ..

.....

أردت أن أقتنص نظرة لهذه السماء التى ابتلعتها فجأة.. حين فتحت فجأة.. - على المرء أن يكون أكثر إستعدادا إذا ما فتحت أمامه أبواب السماء فجأة – أراد فقط نظرة لهذه السماء.. وربما نظرة منها.. ليس بحثا عن نجم قطبي.. أو مجموعة دب أكبر أو أصغر.. وإنما عن باب مفتوح.. فقط باب.. فقط مفتوح

.....

بشرى..

.....

بشرى !!!!

.....

إنتى هنا؟؟ ردّي عليا!!

t.me/qurssan

.....

بشرى.. أردت أن أنطقها مثل ماما وبابا ودادا وتاتا.. المستخدمة باستمرار في العديد من اللغات.. أنطقها ككلمة أولى يتعلمها الأطفال عندما يبدأون في التكلم.. وبنفس حركة اللسان مع تحريك الفك السفلي.. كلمة نطقها الطفل الأول ونطقت بها بعده..

ليس بيننا حد زماني أو مكاني

بشرى.. كم أردت أن تستحيل ملائكيتك الطاهرة إلى طباع إبليسية حتى تناسبين شيطانا واحدا من ملايين تسكنني.. تمنيت أن تكوني أنت غيرك حتى يريدك مثلي.. عندك تقف تخوم أحلامي.. وأيادي دعواتي وابتهالاتي.. عندك تقف آمالي.. عندك تنتهي الأشياء.. تنتهي ساجدة.. راكعة.. عاجزة.. فإلى متى تظلّين ملاكا مجنحا بالتقوى والروعة.. مريشا بألف قبس من نور.. وأظل أنا مسكنا لكل هذه الشياطين..

.....

الفراق يقتضي على الأقل معرفة من تفارق.. لكني لم أفعل.. فقط حكايتها.. حتى هذه لم تكتمل.. فظيع أن تمضي قبل أن تكمل حكايتك.. لم أرها.. لم أرها فعلا وإن رأيتها كسلويت أسود أمام خلفية حالكة.. لم أعرف إلا اسمها.. بشرى..

بشرى.....

بشرى.....

t.me/qurssan

بشرى على وزن فعْلى.. بضم الفاء.. ممنوع من الصرف لعلة واحدة.
فى موضع يكون الإسم فيه مختوما بألف التأنيث المقصورة..
ممنوعة من الصرف.. كيف لم ألحظ هذا؟؟.. كيف لم أرها أفضل مما لم أفعل؟؟.. كيف لم أفهمها أكثر مما لم أفعل؟؟.. كيف؟..
كيف تكون أحد الممنوعين من الصرف إمرأة؟؟ ومسيحية؟؟.. إنها المرأة اللا خاضعة واللا مومس الوحيدة فى دائرتي زمانا ومكانا ماضيا وحاضرا..

.....

عدت لغبائي.. أو ربما عاد إلي.. كلانا قد خلق للآخر..

.....

لم أقابل ممنوعا من الصرف قبل اليوم.. لم أسمع اسما ممنوعا من الصرف قبلها.. نسيت كل الأسماء التى ذكرناها سويا.. لم يكن بها ممنوع من الصرف واحد.. فقط رددت اسمها.. ورددت هي اسمي ماذا؟؟

اسمي.. ا

كسرى..

كسرى.....

كسرى.....

كسرى على وزن فعْلى.. بكسر الفاء.. ممنوع من الصرف لعلة واحدة..
فى موضع يكون الاسم فيه مختوما بألف التأنيث المقصورة..
ممنوع من الصرف أنا الآخر.. كيف؟؟ لا أدري.. ربما كنت أول

t.me/qurssan

أعطاء اللغة.. ولكن هل هي مصادفة هي الأخرى؟.. ثلاثة وخمسون عاما.. نكتشف بعدها أنك أحد الممنوعين من الصرف..

.....

أغنية قديمة تحكي عن صعيدي باع اللي وراه واللي قدامه واشترى اللي جنبه.. !!

كنت أكثر من صعيدي.. لم يكن وراءي.. ولا أمامي.. كانت بجانبي.. كانت هي بجانبي.. وبعتها.. نعم.. نعم فعلت..

.....

هم أنفسهم لم يأخذوها إلا عندما اختلفنا.. ربما لم نتفق أصلا.. ولكن كانت هناك.. كانت هناك بدايات عدم اختلاف.. تبادل للمفردات والتعبيرات.. حتى الصمت كنا نتداوله بيننا باقتدار..

لا يعرف الفقد إلا من لم يملك إلاّها..

لا يعرف الحرمان إلا من لم يوهب إلاّها..

لا يعرف..

.....

الغوث والغياث.. ياهو.. ياهو

.....

قلت قبل البدايات إن البعيد حمار.. كدت أتخلّص من العديد من صفاتي معها.. كدت ألملم شعاث ذاتي فيها.. كدت أفعل.. نعم كدت أفعل.. ولأول مرة في حياتي كدت أفعل.. ولكن أين هي الآن؟؟ وإلى أين ذهبوا بها؟؟.. لا أدري .. وربما لن أدري يوما.. ولن

t.me/qurssan

أرها.. وإن رأيتها فلن أعرفها.. ولن تعرفني هي أيضا..
هاهو القدر ينكرنا من جديد.. ينزع عن أسماءنا ألفا ولاما.. أوشكنا أن نضعها معا.. أن نصنعها معا.. نخلقها.. ألفا ولاما فى زمن النكرات تعني الكثير.. إنها ألف المألوف على اللام المعطوف.. ألف الذات الإلهية على لام الكون والإنسان..

«يعود الممنوع من الصرف إلى الجرّ بالكسرة إذا لحقته (ال) التعريف..»

تحسست قضيبي.. بحركة لاإرادية.. أول من تعرف عليها هو.. ومضيت على أربع أتحسس حاويتنا الخاوية من جديد.. كانت هي هنا منذ لحظات.. دقائق.. ساعات.. أيام..
كانت عندما كانت.. وكان معها الزمان والمكان.. ومضت حينما مضت.. ومضى معها الزمان والمكان.. وبقيت أنا.. فقط بقيت.. فقط فعلت.. ..
لماذا يكون أول الأفعال رحيل..؟؟
لماذا يكون ثانيها بقاء..؟؟
وأرزق أنا الثاني.. ويخلق الأول لها..؟؟ لماذا؟؟

وبين نبوءات الماضي.. وذكريات المستقبل.. أيقنت أن العالم ليس تمثُّلي.. الوجود ليس هو ما يدرك. أعارض حكماء الهند الذين

t.me/qurssan

جعلوا من المبدأ الأسمى في تعاليم الفيدانتا حقيقة أن وجود الشيء وإدراكه الذاتي مترادفان.. كانت هي موجودة قبل إدراكي.. فكان الأخير كاشفا لا منشئا.. كما أن العالم ليس إرادتي.. وإلاّ لما رحلت..

.....

الجحيم انتفاء المنطق.. قاع الجحيم انتفاء الغاية..

الأسئلة لا تجدي فى زمن العسكر.. العسكر لا يملكون علامات استفهام.. فقط أجوبة.. أجوبة لكل شئ.. وويل لوطن بلا أسئلة.. بلا فاطرات دفع نحو الإجابة.. بلا قضبان أو مسار.. وبين نعم ولا تطير الأرواح من موادها..

حتى إذا خنت خضوع أمتك ودارت فى عقلك أسئلة والعياذ بالله.. وجدت إجابات أخرى لديهم..

لماذا نجد الفساد فى بلادنا؟؟

لأن الفساد موجود حتى فى الدول المتقدمة..

لماذا لا تزال خزينة البلاد خاوية بعد مضي أربع وعشرين سنة؟؟

لأنها كانت خاوية قبل أربع وعشرين سنة..

لماذا لا يستقيل مسئولونا المقصّرون؟؟

لأنه لا يوجد بدائل لهم أقل تقصيرا..

لماذا يستمر التعريص المجاني فى بلادنا؟؟

لأننا لا نجيد المدفوع..

t.me/qurssan

ماذا لو توقف روبين هود عند سرقة الأغنياء فقط.. ولم يعط بعدها ما يسرقه للفقراء؟!!

ماذا لو باعت مومس شاغلة لليلها وانطلقت لأخرى قبل أن يغلق الزبون سوستة بنطاله ويفتح جيب محفظته؟!!

الأمر ربما يختلف حين يقوم مسئولو هذه الأمة بعمل الشئ نفسه من هنا تبدأ مجانية التعريض.. وتعد في العلمية المصرية - بلا أصل لغوي صحيح معنى ومبنى - حين تنطق هكذا أكثر دلالة من التدييث ذي الأصل اللغوي والتاريخي والتراثي..

أن تبيع زملاءك ولا تشترى رؤساءك فهذا تعريض مجاني..

أن تبيع شعبك بلا ثمن وبلا داعي فهذا تعريض مجاني..

أن تبيع قضية بلادك.. عروبتك.. بلا ثمن فهذا كذلك..

أن تبيع أمنك القومي ممثلا في أمن بلد شقيق مجاور لتشترى أمنك القطري ليصير الكل في المنطقة بعد العراق بلا أمن.. فهذا تعريض مجاني أبله..

أن يقبض الحكام وحدهم ثمن التعريض دون توزيعه على الشعب الذي هو معرض بالتبعية - ولو في صورة هبة ملكية فهذا تعريض مجاني كذلك..

ولا أحد يستطيع أن يقف في وجه التعريض أو أن يرفضه.. ولكن يجب رفض مجانيته.. أن تبيع شعبك وقضاياه بلا ثمن يشترك معك في بعضه ذلك الشعب الذي تم بيعه بالأبلسين.. ذلك ما يجب رفضه..

t.me/qurssan

تعريف إجرائي عملي لمجانية التعريض

اركب سيارة ميكروباص متجهة لشارع الهرم -دائما ما يكون الميكروباص المصرى رائدا ومعبرا- وبعد أن تركب وتدفع الأجرة تكتشف أنها للطالبية (منتصف شارع الهرم) فقط وبنفس الأجرة.. وعليك أن تنزل لتأخذ سيارة أخرى (ستكون هى هى ما تركبها.. صدقني) لتدفع الأجرة مرة ثانية.. واعترض.. نعم.. جرّب أن تعترض.. استمع لتعليقات الركاب.. دعك من السائق.. سيقومون هم بكل شئ.. ركّز على من يركب بجواره.. أو من يتطوع لجمع الأجرة.. لن أقول لك ماذا سيحدث جرّب أنت .

.....

أحد المعرّضين فى وزارة التربية والتعليم.. وبمبادرة تعريضية حرّة.. استعار طلاب وإدارة إحدى المدارس التجريبية فى الإسكندرية.. ليحلّوا محل طلاب مدرسة أخرى ويكونوا في استقبال السيدة الأمريكية الأولى.. لورا بوش.. أثناء زيارتها لهذه المدرسة.. فقد أصدر فرمانا تعريضيا ببقاء طلاب المدرسة الأصليين وإدارتها في منازلهم فى ذلك اليوم.. واستعان بطلاب وإدارة المدرسة التجريبية على سبيل السلف.. ليقوموا بدور الدوبلير في عرض تمثيلي أمام السيدة لورا.. فى محاولة لتجميل صورة المدارس المصرية وتلاميذها..

.....

معرّض آخر من نفس الوزارة.. بادر تعريضا عند وضعه امتحان مادة

t.me/qurssan

التربية الفنية بإحدى المدارس الثانوية بوضع سؤال جاء فيه : عبّر بقلمك وألوانك عن أحد مشاهد التأييد لرئيس العسكر فى الشوارع.. أو داخل اللجان الانتخابية.. مع تصميم شعار تأييد لرئيس العسكر فى الانتخابات القادمة.. على أن يكتب عبارة نعم لفلان داخل التصميم..

ولننتقل إلى وزارة معرّصة أخرى.. وهى وزارة المالية.. حيث طلب مأمور ضرائب من صاحب شركة سياحية نشر إعلانات مبايعة فى الصحف.. مقابل خصمها من الضرائب المستحقة عليه..

.....

ولتعد لأسئلتك المقيتة..

فإذا سألت عن الديمقراطية.. هوى على رأسك سيف العسكر.. لتتنتظر بلا رقبة ذهب العسكر.. كبديل مواز فلا تجده.. فقط عصا العسكر- بلا جزرة معها.. ولو حتى فى مؤخرتك.. من أين سيأتوا بسبعين مليون جزرة بعد الانهيار المنظم لزراعة المحروسة؟!

أما العصا.. فتنبت شيطانيا فى أرض بلا حرية.. لا تنبت خضراء ثم تصفر.. لا.. تنبت بلون الكاكي.. المموه.. بلون سترات العسكر حتى تكتمل قيافة الفاعل الوحيد فى أزمنة ما قبل الحرية..

ويبقى الأمل فى الممنوعين من التنوين..

الممنوعين من التلوين فى زمن رمادي باهت..

الممنوعين من الصرف لأنهم عملة متداولة فقط فى أزمنة الحرية..

عليها خاتمها الحر.. شعارها..

t.me/qurssan

ممنوعون من الصرف يعتبرهم العسكر فى زمانهم أوراقا برّانية.. برّانية التقليد السائد.. وجوّانية الأصل المتنحي.. برانيّون.. مفارقون لعملات تزينها نجوم .. نسور.. سيوف متقاطعة.. أغصان زيتون منافقة على أكتاف رجال الحرب..

ممنوعون من الصرف لأنهم يمكثون فى الأرض.. العسكر يذهب حفاء..

ممنوعون من الصرف بكل بريق ما هو ممنوع.. بكل غموض وسحر وأسرار ما هو ممنوع.. ما هو مرغوب.. ما هو مأمول..

مجرورون بمن.. وهى بعضية.. دلالة على قلتهم.. ولكنها دلالة على انتماءهم لكل ينتظرهم.. يحتاجهم.. يحتاجهم كما أحتاج ممنوعتي من الصرف.. ممنوعتي من البقاء معي.. ممنوعتي.. بشراي.. بشارتي.. أيقونة حاويتنا الحارسة..

.....

وظللت فى حيرتي بين إلغاء باب موانع الصرف.. وبين ضرورة صرفه في جميع الأحوال.. حتى تنصرف هي إليّ.. أو أنصرف أنا إليها.. فالنحاة يجيزون صرف الممنوع في الاختيار رعاية للتناسب واتساق اللفظ.. كما أن أن الفتحة لم تنب عن الكسرة في الممنوع من الصرف.. وإنما أعربت بالفتحة لأنها حرف التنوين..

بشرى.. علم حياتي وعلم حاويتنا.. والأصل في العلم ألا ينون.. ولك في كل اسم ألا تنونه.. وإنما يجوز أن تلحقه التنوين إذا كان فيه معنى من معاني التنكير.. وهو ما أثبته العسكر على سبعين مليون

t.me/qurssan

قبلها.. تنكير كما أن العلم العجمي والمركب المزجي وما كان على وزن الفعل وما كان معدولا.. يعود منعها من الصرف إلى أنها مأخوذة عن أصل لا تنوين فيه.. عن أصل لا تشديد على آخره.. فالأولون هم من حازوا ذلك الشرف التليد.. أما نحن فلا تنوين ولا تشديد..

أما العلم المؤنث.. فالعلمية لا التأنيث هي سبب منعه من الصرف.. وكذلك صيغة منتهى الجموع.. ونحو آخر.. ونحو أفضل من.. إنما منعت التنوين لوجود شيء من التعريف أو نيته في كل منها .. فلا يكون التأنيث لأول مرة سببا في منع في زماننا..

أعلم أنك هناك.. وما دمت أعلم ذلك بعلمي المحدود ومعرفتي الضئيلة.. فإنك لا بد تعلم أنني هنا.. بعلمك اللامحدود ومعرفتك الواسعة.. !!!

أنقب في ظلام الخاوية عن حفرياتها التي كانت.. رمش سقط حين بكت.. شعرة تهاوت حين تهاوت.. عطر مضى ولم يمض العبق.. ظفر كسر حين ألقوا بها من عل.. أنثروبيولوجيتها حاضرة.. ماثلة بعد مضي لحظات.. أحادية الماضي.. بعد لحظات أو بعد قرون.. أو بعد ملايين السنين.. الماضويون يعرفون ذلك جيدا.. يحسون ذلك جيدا..

t.me/qurssan

إنسان يكتئب يبحث عن أليفته.. إنسان جاوة يفعل الشئ ذاته..
إنسان هيدلبرج.. الحلقة الوسطى بين الإنسان الذي يتكلم
والحيوانات التي تصيح.. نياندرثال.. ذو مبادئ فكرية عن اللغة
الملفوظة.. زوديسيا.. سوانكومب.. إنسان كروماينون أول كائن
إنسي له الجميلات التشريحية للإنسان المعاصر.. وحتى إنسان
تشاد الأخير -أقدم من عاش على سطح هذه الأرض من إنسان-
يبحثون.. ينقبون معي.. وأبحث أنا في ظلامي ببصيرتي قبل
بصري.. يتلفت صنو القلب لا العينان..

الرحيل عودة إلى غريب.. تسليم الأمر للأيام.. حتى تعيد.. أو تقوم
بترحيلك من جديد..

مبتعدين.. وحدك مشتعلين.. تمشين.. تهمين على طريق قانين
موحش حزين..
تتقاذفك عثراته.. تتنازعك أحايين.. تمشين وحدك في الصحراء
الخالدة.. لا صبار إلا داخلك.. لا صخور إلا بقاياك.. لا ماء إلا لأبكي
عينيك.. ستقعين..

وتقومين تحترقين لاهثة في عرق الرمال.. تحرق قطرات العرق
وجنتيك.. تسيل على رقبتك المسيحية الشهيدة.. تتفرق وتتيان عند
عظمتي نهاية رقبتك.. وبداية صدرك العامر.. تتشتتين.. لا
تلوح في الأفق لائحة.. أو لافتة.. وإن لاحت لك تريدين.. وإن

t.me/qurssan

تلفتت لا تنتبهين.. ستسيرين.. ستعودين.. فارسك المسلم مصلوب بلا شبهة تشبيه.. بلا رفع إلى حين.. قد تجدي رداءً مرميا.. قد تصلين.. قد تجدي أوراقا مطوية.. قد تجدين.. قد تجدي أطرافا ورؤوسا وظهورا وصدورا.. قد تلقين.. لذا ستعودين.. جامعة فراشات نزقة.. فراشات نزقة فى الآخرين.. ستجنّين.. سأظل أوزويري آخر.. وستظلّين.. سأكون معترفا شهيدا يحياك وتموتين..

حب الإيمان.. ذلك أن الله تعالى قد شهد للمؤمنين بالحب فقال «والذين آمنوا أشد حبا لله».. فنور الشوق من نور المحبة.. وزيادته من حب الوداد.. فإذا أسرج الله ذلك السراج في قلب عبد من عباده لم يتوهج في فجاج القلب إلا استضاء به.. وليس يطفئ ذلك السراج إلا النظر إلى الأعمال بعين الأمان فإذا أمن على العمل من عدوه, لم يجد لإظهاره وحشة السلب.. فيحلّ العجب.. تشرد النفس مع الدعوى .. تحلّ العقوبات من المولى.. وحقيق على من أودعه الله وديعة من حبه فدفع عنان نفسه إلى سلطان الأمان أن يسرع به السلب إلى الافتقاد..

.....

.. ما زلت مرتبطا بها.. بات مكتوبا علّي الهيام وحيدا.. هأنذا أواجه الصور الفارغة لمرآة انعكاسي.. للأسف.. بات مكتوبا علّي الهيام فى الأكليروسي.. في الحال الوسيطة حيث الأثر غير الواعي.. فلتقدني الآلهة المسالمة والغاضبة على درب تجاوز الخوف والرهبة..

t.me/qurssan

ولتدفعني الآلهة المؤنثة الجبارة.. أمهات كل المعارف.. ولتضعني في قلب اليقظة الكاملة والطاهرة.. لتدفعني نساء بلادي اللاتي لم يعدن يحملن نصف السماء.. كانت هي وحدها تفعل.. ترفع وحدها نصف السماء..

.....

عدت لتنقيبي اليائس.. لم تضع إمرأتي يوما عطرا لأميز تلك الرائحة البعيدة المختلطة بعرق نسائي مثير.. ربما لم تكن لي إمرأة قبل الآن.. ليس لأنها دوني.. ولكن لأنني لم أكن قابلا للقياس لتكون هي دوني أو فوقي.. مسكينة كانت.. أما أنا فلم أكن يوما.. لم أكن يوما كما أكون اليوم.. بدأت أكون.. بدأت أفعل..

حين يفوت الآوان يتساوى الفعل واللافعل..

حين تنفلت اللحظة من مكانها.. وحين يتفلّت المكان من ثوانيه.. وتكون استاتيكية الحياة.. تنشلّ عناصر النسبية القدرية.. زمانا ومكانا وسرعة.. والموت لأينشتين.. والموت لمن ضيّعها.. اللعنة عليه.. لست مسيحيا لأباركني حين يجب أن ألعنني.. لست مسيحيا لأحسن إليّ حين يجب أن أسيئ.. لست مسيحيا لأفهم مسيحية كمسيحي.. لست مسيحيا لأفعل في زمان بلا فعل للجميع.. لست مسيحيا حين يكون الدين لله

ثم ترفع الأقلام.. وتجف الصحف.. ويخرس الجميع.. ولا يكون الوطن للجميع..

.....

t.me/qurssan

مادية يهودية مستمرة.

وروحانية مسيحية لمدعاة

وسطية إسلامية غائبة.

.....

وبينما أنا في ضلال الفقد والوجد.. إذا بنور غريب قد غمر المكان، ولما كان غير الجاوية أيقنت أني أحلم.. وللمرة الأولى أفعل فحينما يسود الاستبداد يصير الحلم ترفا، وحينما تعدم الحرية يصير الحلم دواء مستحيلا. فتعيش الشعوب مقيمة وقد سلبت حتى الأحلام.

فما إن تغفو حتى يتبدل العسكر ثيابهم كما يفعلون في الصيف بثياب ملائكية مزعومة للفاكر ولكير، فيكونان عن يمينك وعن يسارك، فإذا الجروات على الحلم خلف العقاب خلسا وعلنا.. فتنام معذبا في زنزانة قبرية كئيبة وتصحو على زائر الفجر

شعلا...

وكفقير أنهته فرحة حصوله على ثمن تذكرة سينما عن مشاهدة الفيلم، شغلتني قدراتي الغريبة على الحلم عن الحلم نفسه، بداية أن تكون مواطنا، بداية أن تفعل

.....

دار عبالة غريبة تختلط فيها على حوائطها الألوان بين نجمة داوود.. وما بين صليب وهلال.. وأنا وحدي أجلس مقرفصا في صحن الدار.. خيالي أمامي يفعل ضوء المدخل.. فجأة يطول الخيال

t.me/qurssan

وبرق ظلني على الأرض حتى ينساح في موجة ضوء كاسحة تتحرك باتجاهي.. لم ألتفت.. انحرفت الموجة باتجاه المنبر.. قبله عن يمين ويسار تنتهي الزخارف التوفيقية.. تمحى الرموز التلفيقية.. وعلى المنبر تكتب فقط

«لا إله إلا الله.. محمد رسول الله»

يمين المنبر يقع المحراب.. الأشكال هنا وسط غريب ما بين الحجر والنور.. الحجر يعطيها بعدا ثالثا.. النور يعطيها البعدين إضافة إلى هالة محيطة.. نورانية قدسية.. ضممت ركبتي إلى صدري كأني احتمي بهما.. وإذا بالنور يتشكل من جديد.. نورا خالصا يأخذ شكل خطيب يقف أمام المنبر.. أراه كصورة نيجاتيف فيلم الكاميرا الفوتوغرافية.. العباءة كأنها سوداء.. العمامة كذلك.. البياض يتضح من القفا ومن اليدين.. لايزال يعطيني ظهره..

يمر بكلمات عند عتبة المنبر الأولى.. تتكرر الكلمات على الجدران من حولي ترديدا وتأمينا.. أكاد أتبين تلك الألفاظ الغليظة الجافة.. يمر بكلمات أخرى وهو يصعد الثانية.. ترق الكلمات شيئا فشيئا بصورة مجايدة منقية.. تفعل الكلمات الشئ نفسه.. تتردد على استحياء حولي.. الصوت يعلو.. أكاد أسمع أنفاسا من حولي.. لاهثة.. والهة.. متدلهة في عشق صوفي مفارق للمكان والزمان وقيود الجسد.. لم أجرؤ على الالتفات.. ثبت بصري باتجاه موضع سجود متخيل أمامي.. حتى هذا الموضع يتراءى لعيني كفجوة سوداء في كون غامض.. تريد أن تعبرها.. وتريد أن تعبرك.. لم

t.me/qurssan

يلبث بالثانية كثيرا.. صعد الثالثة.. وهنا غمر النور المكان كله. حتى أنه قد اخترقنى فلم يبق لي ظلا.. ورفعت رأسي غير المادى بلا لماذا.. لأبصر الخطيب بلا كيف وقد استحال نورا خالصا.. وكذلك الأشياء من حوله.. البصر فيه لا يستبين ملامحا.. ميوعة الأشعة النورانية تتقاذف فيما بينها ذرات المكان فيصير غيوما بلا ظلال.. الغريب أنه عاد لينزل دركة واحدة ليستقر عند الوسطى.. النور يخفت ولكن لا يزال غامرا.. تنزع الأشياء كينونتها وأشكالها من يد النور المهيمن.. يعود لي الظل والسكينة.. وتعود للمكان ملامحه.. ويستدير هو ليواجهني.. وهنا تهدأ نفسي لهذا الوجه الهجين.. أم من نور.. وأب من طين.. وأنا أمامه.. يكاد يغشى علي من مهابة النظر إليه.. ينخرس لساني.. ويشلّ قلمي عن وصفه.. فيصير هو.. هو.. لا تدنسه عبارة.. ولا تلمح له إشارة.. فقط هو.. بلا من الكلمات تخرج من فمه المتخيل لتدخل إلى قلبي بلا وسيط يلفظ كلسان.. أو وسيط يسمع كأذن.. أو وسيط يترجم كعقل.. يتكلم فيوقن القلب.. يتكلم يوقن القلب.. بلا فاء.. تلغرافي الرسالات هو.. كانت خطبة جمعة مختلفة عن كل ما حضرت قبل اليوم.. لا زال للأحلام قدرتها الإصلاحية.. أو كان حديثه كذلك

.....

المسيح فى نبوته استجمع الوحي والتنزيل كله منذ مولده..

حين يتوازى الحلم مع العلم لا ينتفي أحدهما ليظهر الآخر..

t.me/qurssan

ل يظهران معا بدورين.. مرة فى دنيا الأحلام.. ومرة فى دنيا الحقيقة..

.....

لم الله المسيح الوحي والتنزيل كله منذ مولده ..

.....

سود التوحيد حين ينصّب الناس الواحد الصحيح ملكا متوجا لى كل الأرقام.. أما فى زمن الأصفار فيكون الشرك بلا حاجة لتنصيب..

.....

ومع الدعوة للتوحيد كان المسيح يُظهر كلمة الله فى ذاته

.....

عندما تنعدم الديمقراطية تشير لافتات الطرق إلى العدم.. فلا يهمّ بعدها أي طريق تسلك الشعوب..

.....

رسالة المسيح تنفرد بالبينات التى لم يستجمعها غيره..

.....

إذا رأيت حرية للفعل فى زمانك لا توازيها حرية للفاعلية.. فستجد كل الأفعال العادية المكتملة فعلا وفاعلية وقد استحالت إلى معجزات..

.....

ذات المسيح السامية وقدرتها من الله ذاته..

t.me/qurssan

.....

قبل الأنبياء.. كان الوعي الجمعي نبيا.. وبعدهم احتاج الناس إلى وعي ليعوا به أنبياءهم..

.....

وآية الآيات هى معجزة المائدة ينزلها على الرسل الحواريين من السماء..

.....

حين يقطع الاستبداد أجساد الخانعين.. ليتعامل جيدا مع نصفهم السفلي.. مأكلا ومنكحا.. تصير مائدة السلطة خير من مائدة الرب..

.....

أنا الخبز الحي النازل من السماء.. والخبز الذى سأعطيه أنا هو جسدي.. من يأكل جسدي ويشرب دمي له الحياة الأبدية..

.....

لا تكتمل شروط المحبة بين إثنين حتى يقول أحدهما للآخر يا أنا .. أما إذا ساد ثالوث الوسيط بين الحبيبين.. ينادي منادي.. أنا النقص ملكا..

.....

وأسمى ما انفرد به المسيح هو اختصاصه بتأييد روح القدس له على الدوام فى سيرته ورسالته وشخصيته..

t.me/qurssan

السماء تتدخل في حين واحدا من لفيف الأرض حاجتهم منها سعيا ودعاء.. أما إذا لم يفعلوا فستظل الأرض للجميع.. بلا سماء..

.....

منذ المهد ينطق المسيح بمعجزة ليبرئ أمه ويعلن نبوته..

يوجد مبدأ تكافؤ الفرص لضمان خط بداية واحد لسباق الحياة.. أما إذا حرمت من دخول الإستاد يأتي التأييد من المطلق.. السلطة الروح القدس عند محمد تنزيل وفي المسيح تأييد مطلق..

في زمن الأقوال يتفرق دم الحقيقة بين المتشدقين.. أما في زمن الصمت فليتم استنباط حقيقة عسكرية..

.....

انفراد المسيح بالرفع إلى السماء من دون العالمين.. ويخص القرآن محمدا بهذه الكلمة الوحيدة في لغة الرفع يرفع المذكر..

الضم الإلهي يكون دائما بالرفع إلى السماء.. أما الرفع الحكومي فيكون بالضم إلى الحزب.. وإلا فمصيرك النار في الآخرة والمعتقل في الدنيا.. بلا أعراف..

اللهم خص عيسى بن مريم في تكوينه بروح منه تعالى هو كلمة

t.me/qurssan

الله.. خصّه في مصيره وخلوده حيا في السماء لدى الله بميزة تدل على سمو شخصيته على المخلوقين أجمعين..

.....

حين يقتضي التخصص معرفة كل شئ عن شئ.. فإن التخصيص السلطوي يقتضى الأشياء جاهلة فى الأصل..

.....

«المسيح وحده علم وعلم الساعة.. والمسيح عَلَمٌ للساعة أي علامه فقد جعل الله رجوع المسيح فى اليوم الآخر علامة لحضور الساعة. وأنه لعلم للساعة أي شرط من أشراطها يُعلم بها.. فسمي الشرط علماً لحصول العلم به..

.....

من يذاكر جيدا.. لا يهمه موعد الامتحان.. أما فى زمن التحسين فلا أهمية لامتحان أو ممتحن..

.....

فى الحديث : يوشك أن ينزل فيكم إبن مريم حكما عدلا.. ولا مهدي إلا عيسي بن مريم فى يوم الدين.. ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها.. ألا أن إبن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول ألا أنه خليفتي فى أمتي من بعدي..

.....

فى أزمنة الديمقراطية يكون الحاكم عادل فى عدله.. وفى أزمنة العسكر يكون عادلا فى ميله.. وبعد خمس دورات حكم متتالية

t.me/qurssan

يصير مائلا فى ميله..

.....

الختم ختمان : ختم واحد فى العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون فى الأولياء المحمديين أكبر منه.. ومن ثم ختم آخر يختم به الله الولاية العامة من آدم إلى آخر ولي : وهو عيسى عليه السلام.. وهو ختم الأولياء..

.....

الأختام نوعان.. ختم نسر عسكري.. وختم هلال مدني.. وللشعوب أن تختار مرة واحدة فقط..

المسيح وحده هو الوجيه الوحيد فى يوم الدين..

.....

الاستبداد يتطلب شفاعة العلماء.. فهم الأيقاظ والناس نيام.. يعظون.. فيستيقظ الناس.. فينصلح حال الأمة.. أما فى زمان ما بعد الاستبداد فالعلماء نيام والناس موتى.. وأنّى لنائم أن يحيي ميت..

.....

طوق الاضطرار يسخّر المرء على رغم إرادته ويصد طموحه.. فعل الضرورة وناتجها.. وليس من فعل الاختيار وناتجه.. انحصار الإنسان في حدود الضرورة فقط لا يضاد جغرافيا الجسد الإنساني.. بل يضاد جغرافيا الروح والمعنى الإنساني ذاته.. تناديني ممكنات

t.me/qurssan

الخروج عن تلك الحدود والقيود الجغرافية لتمنحني الإرادة والوعي.. الحرية والاختيار.. الثقة والمسئولية.. لكن القهر يعود ليغادر الواقع إلى الذهن.. ويتحول من المادة إلى الفكر.. ومن المرئي إلى الرؤية.. المقهور لا تقهره ظروفه بقدر ما يقهره فكره وثقافته وطبيعة رؤيته وتصوراته الكونية.. هو مقهور لأنه لا ينتج ثقافة تتخطى به الضرورة.. وتتجاوز به الواقع.. وتنتصر به وله.. إنه لا يريد لأنه عبد.. ولا يفكر لأنه جسد.. ولا يحلم لأنه لا يطمح تغيير «ما بالنفس» فعل داخلي من صميم الذات .. فعل تربوي وثقافي .. القهر ينتج ثقافة تحمل خصائصه على مستوى السلوك والموقف.. وعلى مستوى النظر والرؤية.. القيم والمبادئ.. وهي ثقافة الحيلة والملق.. الذل والخنوع.. ثقافة الاضطرار.. القهر ثقافة القهر.. دوماً مفعولة ومجرورة ومضافة.. فهي لا تفعل لأنها لا تملك اختياراً.. ولا تختار لأنها محرومة من وعيها الذاتي.. ولا تعي لأن القهر يسلبها فعل الوعي ويقصيها خلف من يفكر ويعقل ويحس ويتخيل بالنيابة عنها..

.....

يا الله يا غني يا كريم..

يا الله يا قوي يا عزيز..

يا الله يا سلام ..

يا الله يا حكم يا عدل..

t.me/qurssan

.معت أن الأول يدعى بها الله إن كان المرء محتاجا.. والثانية
ان كان مقهورا مستذلا.. والثالثة إن كان خائفا.. والرابعة إن كان
مطلوما.. أنادي أنا العبد من عباد الله من هذا المكان.. أنادي
,لمة واحدة.. يا الله.. لك وحدك يا الله.. تشتاق أجنحتي لسماء
,ساك.. ويمتي صدري بضيقه نفسه بفسيح غفرانك.. أعود.. أعود
احدك.. لا تفصل الفاء بين عودتي وبينك.. لا يفصل أحد أو
ن بيني وبينك.. أعود.. أحتاج وقتها أن ادعوك بأسمائك كلها
دفعة واحدة.. أحتاجها جميعا.. وأطمع فيها جميعا.. أحتاج أن
أعلم الأسماء.. فقط الأسماء اللهم اقذف في قلبي رجاءك.. واقطع
رجائي عمن سواك.. حتى لا أرجو أحدا غيرك.. اللهم ما ضعفت
عنه قوتي.. وقصر عنه عملي.. ولم تنته إليه رغبتي.. ولم تبلغه
مسألتي.. ولم يجر على لساني.. مما أعطيت أحدا من الأولين
والآخرين من اليقين.. فخصني به يارب العالمين لله أعود موقنا
بحقه في الإجلال والتقديس.. وحتمية استشعار عظمته وسلطانه..
وتعميق الخضوع له.. والخشية منه.. وتأكيد الحب فيه.. والولاء
له.. ووجدان الأنس به.. والاسترواح بذكره.. والشوق إلى لقائه..
والسكينة إلى جواره.. هو.. أبدي الآن.. دائم الآن.. واسع الآن.. آني
الآن..

.....

قيل للدعاء أركان وأسباب وأوقات.. فإن وافق أركانه قوي.. وإن
وافق أجنحته طار فى السماء.. وإن وافق مواقيته فاز.. وإن وافق

t.me/qurssan

أسبابه نجح.. فأركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله.. وأجنحته الصدق.. ومواقيته الأسحار.. وأسباره الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم..

.....

يا الله لك وحدك أعود فاقبلني..

.....

الأعراف تخلط تهاويم اليقظة بأحلام النوم.. حتى إذا أفقت لم تدر أين كنت قبل قليل.. أو كثير بانتفاء الزمن.. أو دخولك في وحدات أخرى له.. مقاييس جديدة.. لا تحسب دقائق أو ثوان.. تحسب بما انعكس من واقعك على حلمك.. وبما ارتجع من الأخير إلى الأول وبما تقاطع فيه الإثنان..

.....

هواتف من سماع كثير.. ربما كان خطابا من الله تعالى.. الملائكة.. جن صالح.. أحد الأولياء -الذين يدعو مريدوهم هذه الأيام لكل من تولى.. عسكر أو عسكر.. واللعنة يومئذ على التيجانية المجاهدة في المغرب العربي.. واللعنة يومئذ على السنوسية المقاتلة في ليبيا.. واللعنة يومئذ على النقشبندية المغوارة في داغستان وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق.. اللعنة على كل فاعل.. وطوبى للمتطوحين..- أو ربما كان الخضر.. أو إبليس.. سواء كان في منام أو يقظة أو حالة بينهما بواسطة الأذن..

t.me/qurssan

السماء لا تقذف حتى تهيج الأرض حرثا

.....

محو على يد مغلقة بقوة على شئ.. تصحو على شعرة واحدة
مفوفة بعناية على شكل مالانهاية.. تجدها فى يدك.. أحدهم قد
وسعها فى كفك.. كانت لها.. لا يحتمل أن تكون لغيرها.. تشممتها..
حستتها من جديد.. كانت بلا طول.. بلا لون.. بلا حرية.. فقد
انت قصيرة.. وأراها على خلفية حاويتنا المعتمة المغلقة..
وحين يأذن الله لفعل أن يتكرر مرتين.. يبدأ زمان نفحات الرب
فى أيام الدهر.. وهنا يجب التعرض لها.. فربما أصابتك إحداها فلا
شقى بعدها أبدا..

.....

الآخر ليس طرفًا مقابلاً منفصلاً عن الذات .. تقذف به خارجًا وتنفيه وتحاربه.. مما يؤدي إلى انغلاق الذات.. وبحيث تغدو عمليةً إلغاء الآخر لحظةَ بناءٍ حاسمةً في هذه الهوية ..

.....

لا وجود لـ (أنا) و (هو) في معزل أحدهما عن الآخر.. الآخر هو أنا.. والذات قابلة للتغيير والتبديل.. الآخر يصير من الممكن أن يدخل إلى الذات ويمتزج معها وبها.. فيغيّرها ويطوّرها أو لا يطوّرها.. ولا يعود نفيُ الآخر جزءً من منظومة بناء الهوية.. بل يصبح الآخر موجودًا وقائمًا داخل الذات ومكوّنًا أساسيًا من مكوّناتها..
وأعود لترهاتي..

t.me/qurssan

لماذا لا يحتمل كادر صوّارة عسكر الوطن سوى شخص واحد
لماذا يخلع عنه بزّته العسكرية أول ما يحكم.. ما يحكمش !!!
لماذا لا يعيّن له نائبا إلاّ في أواخر أيامه أو لا يعيّن على الإطلاق
لماذا تنتهي أيام حكمه بانتهاء أيام حياته.. لماذا يصرّ على الفشلة
والمخنثين والفاسدين والباهتين.. فيكون أولهم للتعليم.. وثانيهم
للثقافة.. وثالثهم للإعلام.. ورابعهم للدفاع.. وخامسهم كلبهم.. لماذا
ينفي ما يثبته صعود نجم إبنه.. لماذا لا تراقب وزارة الشئون
الاجتماعية الجمعيات الأهلية لزوجته.. لماذا يصرّ أن يرشح نفسه
لفترة رئاسية سادسة.. ما المتعة في ذلك.. لماذا يصدق أن الشعب
يحبه من قلة حوله.. لماذا لا يفعل شيئا في سنة واحدة في لمسة
وفاء لشعب عاد به إلى الوراء سنوات وسنوات.. لماذا يظل سبعون
مليونا من الشعب في عنق الزجاجة منذ بدأ حكمه وإلى أن يقضي
الله أمرا كان مفعولا.. لماذا لا تضرب إنفلوانزا الدجاج المثقفين بعد
تدجينهم.. لماذا يبحث الشعب عن بديل له فلا يجد.. لماذا تفلس
أمة بكاملها أن تلد من ينافسه بلا استناد على كتف آخر غير
الشعب.. لماذا يسأل الشعب: أين الشعب.. لماذا أجرى وراء رغيف
مربوط في عصا يمدها أمام عيني عسكري يركبني منذ ثلاثة
وخمسين عاما.. لماذا أجري مع استحالة الوصول دون أن أطيح
به من فوقي.. لماذا يفكر في خطة لخمسة عشرة عاما وهو قد
قارب على الثمانين.. لماذا يخشى موت الشعب ولا يخشى موت
نفسه.. لماذا يتحدث عن إصلاح تدريجي بعد خمسة وعشرين

t.me/qurssan

عاما من اللا إصلاح واللا تدريج.. لماذا لا يستثمر فى بلد ما يسرقه منها.. لماذا لا ينظر بعيدا فيجعلها تزدهر فيسرق أكثر مما لو استمرت هكذا إلى الخلف.. لماذا اختفى الحلم بين المصريين.. لماذا تم استبدال رموز بدايات القرن العشرين برموز بدايات القرن الحادى والعشرين.. لماذا يكون الكرسي أكبر ممن يجلسون عليه ويبقى الكبار بلا كراسي.. لماذا لا نجد مسئولا يستقيل.. ولماذا لا يثق الشعب فيدفع الضرائب.. ولماذا لا تثق الحكومة فترفع الدخل.. لماذا لا يأخذون الدخول ويهبونا الخروج.. لماذا لا يكون لنا وطن قومي خاص ومشروع مصري يرسمه مؤتمر فى بازل فى أقرب وقت.. لماذا لا يترك الشعب العسكر فى حالهم.. لماذا لا يعود العسكر إلى ثكناتهم حال خروج الشعب من البلاد.. لماذا لا يبدأ أحد أي بداية.. لماذا تسير الكلاب.. ولماذا تعوي القافلة.. لماذا لا ينتظم المرور.. لماذا لا تكون عدم المعرفة فضيلة وباعثا على المعرفة فى الوقت نفسه.. لماذا تنتشر الفهلوة بين الأميين والمثقفين بصورة سواء.. لماذا يعاني أكثر من ثلاثة أرباع الشعب من الأمية ويعاني الربع الأخير من الأمية الثقافية.. لماذا لا نكتب التاريخ كما حدث.. لماذا ينتهي التاريخ فى بلاد العالم ولم يبدأ بعد لدينا.. لماذا لا يصبح أعراب سيناء ومطروح وحلايب والعوينات حتى من المؤلفة قلوبهم فى نسيج الوطن.. لماذا غنينا لمن فعل وأخطأ.. ولماذا نغني لمن لا يفعل.. لماذا نرعى الموهوبين ولا نوفر بيئة الموهبة.. لماذا نمسح الماء تحت صنبور خرب ولا نحاول

t.me/qurssan

إصلاحه من الأساس.. لماذا يستمر صلاح الأرض والسماء.. لماذا تتحول عبقرية المكان والإنسان إلى عته مغولي.. لماذا لا نكتب.. ولماذا لا نقرأ.. لماذا كان سيف المستعمر أقل إيلاما.. ماذا نفعل فى نظام تعليمي أتى على مستقبل أجيال فيجعلنا نحار : من أين نبدأ.. هل نبدأ من الأجنة فى بطون أمهاتهم.. أم نبدأ من الأمهات أنفسهن.. لماذا يرتقى أبناء السفلة بلا تعليم.. ولماذا ينحدر أبناء السفلة أيضا بالتعليم والثقافة.. لماذا يوسّد الأمر لغير أهله.. ما الذى يخسره ويكسبه العالم بتخلفنا.. وما الذى نكسبه ونخسره بتقدمه.. لماذا نبني المدارس ولا نبني المدرس.. هل يمكن أن يحترم طالب مدرسا يعطيه درسا بفلوس.. لماذا يكون انتظام المرور مؤشرا على التحضر ونعيش نحن بلا مؤشرات.. لماذا يعني تقدمي إلى الأمام أن أدوس على من أمامي.. ولماذا يكون بقائي فى مكاني نفيا لحركة المداولة كسنة حياتية.. لماذا تعطل سنن التغيير.. لماذا لا نرقى لنكون فئران فنقفز من سفينة الوطن.. لماذا كان الأغلى فى مجتمعنا من يلعب برجله ومن تلعب بجسدها ومن يلعب بنا.. لماذا لا نلعب نحن.. لماذا ينتشر حرّاس البوابات فى حين تهدّم الوطن.. لماذا لا نسأل.. ولماذا لا نحاول أن نجيب..

.....

«و قال لي أقعد في ثقب الإبرة و لا تبرح.. و إذا دخل الخيط في الإبرة فلا تمسكه.. و إذا خرج فلا تمدّه .. و افرح فإنني لا أحب إلا الفرحان»

t.me/qurssan

الأقدام تقترب فى الخارج.. ليفتح بعدها غطاء الحاوية الثقيل.. النجوم تزيّن قبة السماء.. ليست كتلك التى تزيّن أكتافهم.. فى أقل من لحظات.. وبتعوّد على الخروج بالزمن من إطار وحداته المتعارف عليها.. نظر إليها.. لملمها.. ثم بعثرها على طاولة الرب مرة أخرى.. لتكوّن بابا بإذنه.. لتكون بابا مفتوحا بإذنه.. اعتقد للحظة أن الباب قد صار كذلك بإذن الرب.. أما الفتح فقد كان بإذنه هو.. هامش مقدّر للقدر ذاته..

هبّ هو هذه المرة منتفضا بلا حجارة.. ودون أن ينتظر أياد لتحمله عنوة.. خرج برأسه وليدا من حاوية ضيقة إلى رحم الحياة الرحيب.. إلى رحم الحرية.. اشتمّ ريحها قبل أن يقرؤها على وجوه العسكر من حوله.. ذات الوجوه المحايدة.. وإن قرأ فى لغة جسدهم معان غير كذلك..

الأستاذ كسرى..

.....

الأستاذ كسرى..

.....

لم يلتفت عند الأولى.. عند الثانية تلفّت القلب تلقاء بشرى.. أول من ناداه.. لم يدر بماذا أجاب.. قال كلمات لم يدركها.. ولم يرد أن يفعل.. وقالوا كلمات أعاد إدراكها مرارا.. وأعاد ما أعاده تكرارا وتكرارا.. قالوا أشياء عن خطأ فى الإسم.. عن عدم قدرتهم على قراءته عند الاحتجاز..

t.me/qurssan

أقسم أحدهم.. لم يستبن ملامحه.. أقسم أنه لم يوجد وقتها لم يدر أكان يقصده هو أم إسمه بالأساس.. ولكن قبل ساعات وعندما حان وقت مدّ الاحتجاز على ذمة العسكر.. لاح الاسم من بعيد على خلفية أوراقه التى كانت خاوية منه.. لم يهتموا كثيرا بكونه إسما أحاديا غير ثنائي أو ثلاثي أو رباعي.. بلقب أو بدون ممنوع من الصرف أم غير ممنوع.. منوّن أم غير ذلك.. ما كان لهم ليهتموا.. ما كان لهم ليفعلوا.. كانوا هم أنفسهم.. وتلك نعمتهم ولعنتهم.. كانوا عسكر

.....

تماما كلوح محفوظ علماني يحتمل قراءة ثانية.. يحتمل كتابة ثانية.. الملائكة الكتبة يرتشون.. يغيّرون.. يتغيرون.. يمحون ويكتبون.. ألواح هذا الزمان لا يكتبها ملائكة.. يكتبها العسكر

.....

أحدهم ناوله أوراقه.. تمتم آخرون بكلمات أرادها هو اعتذارا.. ولم يريدوها هم من الأساس شيئا.. وخرج متطوّحا.. بين تصلّب فى قدميه من أثر القعود.. من أثر القرفصة.. ومع نسيم بدأ يداعب وجهه المبتسم راحة وحرية.. فجعله يبدو بلا اتزان.. أخذه واحد منهم من يده ليعبر به الطريق.. كان ينظر إلى قبة الله من فوقه.. النجوم تتشكّل من جديد.. تتلملم.. تتبعثر.. لا على خلفية سماوية.. وإنما استحالت الخلفية كلها بابا.. تخرج منه النجوم.. ويخرج هو معها.. نزع يده من يد الآخر.. وانتصب من جديد..

t.me/qurssan

ومضى فى طريقه.. سيرا فى سفر أول من الخلق إلى الحق.. من العسكر إلى الوطن..

سار فى اتجاه بيته.. حدده وبينه وبين بيته عشرات الكيلومترات.. أراد أن يغتسل سيرا.. أن يغتسل فعلا.. حتى العظام.. أحسّ بتبدّل بيولوجي بداخله.. بدأ ذلك عندما بدأت النجوم فوقه تأخذ شكل الباب.. ثم تزايد عندما صار الباب سماءً.. أو صارت السماء بابا.. أيهما أرحب.. أحسّ بخارطة جيناته ترسم من جديد.. كروموموسوماته تتبعثر كلها.. تتلملم كلها.. تتشكل كلها من جديد.. تغيّر الشفرة الوراثية يقتضي إبلاغ العقل ليتم تسليم الشفرة القديمة عبر الأمعاء الغليظة.. وتسلّم الجديدة عبر أوردة الدم وشرايينه.. زادت حالة عدم الاتزان.. الجسد ينتفض انتفاضات فجائية غير موجهة.. لم يلفت نظر أحد من المارة.. ما كانوا ليفعلون.. أمعاؤه الغليظة تتلوى.. أراد أن يخرج قديم شفرته.. بحث طوال الطريق عن مكان يلقي فيه قديمه وبرازه لم يجد إلا ثكنات العسكر.. بلا عسكر.. تركوها قبل ثلاثة وخمسين عاما.. حتى اسم المستشفى الذى كان يمرّ عليه كل يوم فى طريقه إلى عمله.. «مستشفى أمراض الجهاز التنفسي العسكري»!!!..

ربما كان يجب أن يكون هضميا.. لكن لا بأس.. ومضى فى عزم مجبر.. وعندما وصل إلى السور استدار فجأة.. خلع بنطاله.. قرفص من جديد.. وأفرغ شفرته بلا براز.. كانت قيحا كريها.. بلا قوام وبلا لون.. استراح بعدها كثيرا.. شتّان..

t.me/qurssan

وقف بعده يعدّل من هيئته.. واستدار إلى اللافتة العسكرية وقرأها من جديد.. صحيحة هذه المرة.. ليس لأنها كذلك بالكينونة.. ولكن لأنها هكذا ينبغي أن تكون.. ينبغي أن تفعل.. كانت : «المستشفى العسكري لأمراض الجهاز التنفسي».. نعم.. لا يوجد جهاز تنفس عسكري وآخر مدني..

عند الحديث عن الجسد ينبغي أن يكون الكل مدنيا..

عند الحديث عن الروح ينبغي أن يكون الكل مدنيا..

عند الحديث عن الوطن ينبغي أن يكون الكل مدنيا..

ومضى فى طريقه من جديد..

لم يشعر إلا بقدميه وقد اجتازتا كوبري ثروت.. وعند أعلى نقطة فى هذا الكوبري الحميم.. نظر إلى بيته من بعيد.. مقام الوقفة ومقام الرؤيا.. لرجل بلا مقام..

وقفة مسلوبة الإرادة.. خارجة عن كل ضدّانية وسوائية وغيرية.. ولا تتستّر بأي ستر.. مادياً كان أم معنوياً..

والرؤيا.. كأعلى مراتب الكشف.. تنزُّلات التجلّي الإلهي على الفؤاد ليرى الحقيقة.. وإماتة تعلّقات النفس..

مقام الرؤيا.. آخر أبواب مقام الواقف في سُلّم المعنى الذاتي الإلهي.. وربما الوطني أيضا.. مفتاح الرؤيا اللحظة المطلقة.. بلا ذاكرة.. ولا عنوان.. ولا تسميات.. قدرة ذاتية وكمالية لاختراق كل شيء وسلب شيئيّته.. وإزاحة محجوبيّة كل الحجب والموانع والأستار..

t.me/qurssan

إزاحة الألوهية كل غيرية وسوائية عن ذاتها المستقلة.. ومن خلال مقام الرؤيا يستطيع الواقف أن يرى كل شيء من وراء كل شيء.. أن يرى الحقيقة الإلهية من وراء كل الأشياء والحجب..

.....

الواقف هو المنتظِر.. المنتظَر داخل لحظة تكاملت في زمن الذات الإلهية .. تهيأت .. سكنت لتلقِّي الخطاب الإلهي المطلق..

الواقف هو ذلك الذي تسلّق قمة سُلّم التجريد.. الذي تجرّد من التجرُّد ذاته.. يدور في عوالم الغيب والشهادة بدون حجب أو أستار..

مقام الواقف يتشبّ بالصفات الإلهية الشهودية والغيبية.. هي الساحة المعنوية لكمال الذات الإنسانية في دائرة الحقيقة المطلقة.. تختفي داخلها كل ضدّانية وسوائية وغيرية.. مدار الوقفة والواقف فوق مدارات أهل الأرض وأهل السماء.. تعتق من كل شيء.. فهي فوق عالم أضداد الدنيا والآخرة.. الوقفة تعتق من رقّ الدنيا والآخرة..

أراد التخلّي عن كل العوالق والعوائق.. عن الأستار والزخارف في الذات الإنسانية.. تلك التي تقف حاجزاً سميكاً بين هذه الذات والحقيقة المطلقة كما تكون لا كما تصورها.. إنها فلسفة تثور دوما عند مفترق الطرق فى الحياة.. أو ربما من أعلى نقطة للنظر تمهيدا للرؤية.. إنها فلسفة أهل الطريق.. في شكلها الظاهري كفلسفة للحجب.. وفي شكلها الباطني كالبرازخ..

t.me/qurssan

إنه تخلّي عن الظلمانية قبل الظلم.. تلك الحجب التى تحيط بالإنسان.. تشكّل دوائرا مغلقة في حركة ذاته.. وتغلّف معانيها في حضورها داخل مدارات الوجود.. تتمركز هذه الحجب في مساحة الذات داخل عوالمها وملكاتها من النفس والعقل والجسد.. فلكل عالم أو ملَكة حجابه الخاص ودورته داخل الذات.. نفسية.. عقلية.. جسدية..

.....

أول مراحل الاتفاق والعهد للدخول في دائرة أهل هذا الطريق هو العمل على إزاحة هذه الحجب واقتلاعها من الجذور.. ليتسنى للسالك والسائر الوصول إلى تصفية تامة لهذه الملَكات والعوالم كيما تكون مستعدة لاستقبال التنزُّلات الإلهية والتجلّيات على الذات الإنسانية من أجل رؤيا واضحة للحقيقة.. تتحدّد بها وحدها معالم حضوره ومنزلته ودرجته داخل دائرة الحقيقة الإلهية..

الخطورة تكمن في الكيفيات..

تلك التي يتعامل بها مع تلك الحجب لاعتقاده بتحوّل هذه الكيفيات إلى حجب أخرى.. وتظل الطريقة المثلى في التعامل مع عالم الحجب هي المجاهدة والرياضة المادية على منهاج الشيخ والطريقة التي يتعامل بها مع مريديه.. وحين تكون مريدا بلا شيخ تنشأ ضرورة أن تكون الإثنين معا فى آن وروح وجسد واحد..

أما حين تصل إلى الحجب النورانية.. وهي الحجب التي تتعلق بالأمثال العليا والحقائق السامية وما تُظهره من أنوار حقائقها

t.me/qurssan

وأسرارها.. مما يؤسّس للسالك معتقداته وانتماءاته وهوياته الحضورية في دوائر الدين والحياة والفكر.. فما عليك إلا أن تقف عن العوم في بحر الحقيقة ليلقى بك تيار الوجد إلى حيث تتجاوزها.. أو إلى حيث تتجاوزك..

الهي.. خلقتني منك وخلقتك في.. فكانت بعضيتي أكبر من كليتك..

النخلتين قد نبتتا من بذرة واحدة تشيران إلى شارع سالم عودة في عزبة أبي قتادة.. ومن آخره يمينا فيسارا إلى حارة جاد الكريم..

كانت قد بقيت ساعتان على فجر يوم جديد.. أحسّ أنه يومه الجديد.. شغله النظر عن المنظور فلم يلحظ تلك السحب القاتمة وهي تنجلي بانتظام عن سماء بيته.. وهي تنسحب مذمومة مدحورة تلملم شعاث ركامها المهزوم فجرا..
حتى النخلتين دبّت فيهما الحياة فجأة.. فتلفتتا لتشربا من ماء ترعة الزمر.. كان الماء عطنا راكدا بلا عناصر للقلق في تلك البقعة المنسية حكومة وإلها.. ولكنهما يغيّران قدرهما ويخرجان رطبا جنيا للعزبة الفقيرة..
ومع أول ضوء من سماء الوطن العسكرية تحرك رتل ذراته باتجاه بيته.. لم يدر كم مضى عليه محتجزا.. لم يشغله ذلك كثيرا.. طرق الباب.. فتحت له زوجته.. شعثة الشعر والقسمات.. نظرت

t.me/qurssan

له بحياد غريب.. وعادت إلى مرقدها.. أطلّ الأولاد بفضول رائع وعندما شاهدوه عادوا بخيبة أمل بادية إلى مرقدهم هم أيضا.. كان الباب لا يزال مفتوحا.. لم تغلقه هى وراءه.. هو لم يفعل..

دخل غرفته غريبا.. أخرج صندوقا من تحت سريره.. فتحه بهدوء وأخرج توكيلا رسميا عاما كان قد أجراه باسم زوجته لتتصرف فى بيت ورثه عن أبيه بالإسكندرية.. كان قد عارض إخوته فى بيع بيت العائلة.. أعطاهم جميعا نصيبهم.. خسر إخوته.. وكسب حيطانا خرساء.. وبقي بيت العائلة بلا عائلة له وحده.. ترك التوكيل الرسمي العام.. وحجة البيت.. وطلب لتسوية معاشه المستحق قام بتأريخه.. وترك دبلته الفضية وعقد إيجار البيت فى أبي قتادة وكل أوراقه على سرير كان له..

لفت نظره أنه قرأ اسمه فى تلك الأوراق لأول مرة.. قام بنفس الهدوء متجها إلى غرفة الأولاد وأمهم بينهم.. ظل ينظر إليهم طويلا.. لم يشعر كم مضى عليه وهو كذلك.. حتى تقلّبت زوجته.. والتفتت لتراه على هيئته تلك.. واقفا ينظر.. أشار إليها فأتت إليه فى تثاقل مستفز.. وقبل أن يفتح فمه بكلمته الأخيرة وضعت يدها على فمه.. ثم وضعت يدها الأخرى.. رأسها لا يزال مطرقا.. الجسد بدأ يرتعش.. الرأس يرتفع من جديد.. ببطء رائع.. وفى عينيها نظرة فهم لم يعهدها من قبل.. أمسكت بيده اليمنى.. قبّلتها قبلة ساخنة مبللة بدموع يأسها.. ثم فتحت له الباب وهى تدعوه للدخول..

t.me/qurssan

كانت تعرف أنه لن يفعل.. أطرقت من جديد.. خرج هو كما توقعت.. خرج ليزداد الجسد ارتعاشا.. دخلت إلى غرفتهما.. وقبل أن يغلق الباب خلفه سمع صوت أوراق تمزّق.. لم يلتفت.. ومضى في طريقه من جديد..

الفارق بين ما تريد وما تستطيع هو ما يصيب المرء بإحباط.. فإذا أردت أكثر مما تستطيع.. وإذا استطعت أكثر مما تريد فستصاب بإحباط.. أما إذا أردت ما تستطيع عندها ستشعر بسلام داخلي رائع.. توازن بديع بينك وبين ذاتك.. وبين نفسك التي بين جنبيك.. كان أبعد من يكون عن هذا السلام.. لذا فضّل بديلا رابعا لم يسلكه غيره.. أن يستطيع ما يريد.. واضعا عربة إرادته أمام حصان استطاعته.. واللعنة على منطقية الأشياء..

.....

سار مفكرا على قضبان السكة الحديدية الموازية لترعة الزمر باتجاه محطة الجيزة.. بدايات الفجر ونهايات الليل.. قضبان الأرض الشجرية والجبلية عنينة أمام غشاء بكارة سماء الشروق .. أعراف الظلام والنور.. تداعب خطواته الثابتة.. فتّش في جيوبه الفارغة فلم تخرج يداه سوى بشعرة ملفوفة على صورة ما لانهاية.. وقف فجأة.. دار حول نفسه مغمض العينين.. دورتين إثنتين.. ثلاثة.. حتى شعر بدوّار غريب.. توقف بعده.. ما زال مغمض العينين.. تشمّم الشعرة من جديد.. ثبّت اتجاهه ثم فتح عينيه ليجد نفسه تلقاء

t.me/qurssan

وجهته الأولى.. تلقاء بشراه.. ومضى فى طريقه من جديد..

.....

كان يشعر أن الزمن قد توقف فجأة.. تغافل فجأة.. ولمّا كان قانون الحياة لا يحمي المغفلين كما فعل معه طيلة ثلاثة وخمسين عاما.. فقد قرر سرقة الزمن فى غفلته هذه.. السرقة تفقد معناها.. الضرورة تعيد تسمية الأشياء.. الوقت لا يزال مبكرا.. وعلى كوبري المشابك وقف خلف صف من عمال اليوميات المأمولة.. البعض كان برجوازيا يملك أدوات إنتاجه من شاكوش وأزميل وأجنة وسنبك ومطرقة ثقيلة.. البرجوازيون فى زماننا لا يملكون إلا أدوات للهدم لا للإنتاج.. وفجأة انحرفت سيارة فاخرة على الكوبري ليهجم عليها جميع من حولي.. اردت أن أشارك.. لكني عندما وجدت المشاركة فى بلادي تتحول إلى تعبئة أحجمت فى خجل وظيفي مقيت.. كنت أريد نصف يومية فقط تكفي لتذكرة الدرجة الثالثة فى قطار الصعيد وإن تبقى شئ فسيكون لبعض اللقيمات التى تسدّ جوعا ما نعقت غربانه فى بطني منذ أيام على ضمورها.. وضمور غربانها الناعقة أيضا.. ولأول مرة فى حياتي يقع علي اختيار لم أسع لفرض نفسي لأكون أحد خياراته.. أشار إلي سائق العربة بعدما تحدث مع من يجلس فى الكنبة الخلفية للسيارة.. لم يكن مستحسنا اختياري.. راجعها.. واقف أنا بلا تعبير.. ربما زجرته.. لماذا افترضت أنها أنثى.. ربما لاح وجه الرجل أكثر احتقانا.. قهر الأنثى أفظع كثيرا من الرجل الفظيع من

الأساس.. تقدمت من السيارة.. أشار إليّ بحركة استعلائية تبناها من مستخدميه.. لم أتجاهلها.. ولم أشغل نفسي كثيرا بها.. تقدمت من باب السيارة يمين السائق.. كان الرتّاج مغلقا.. أراد السائق أن يحرجني.. تماديت في الدور وحاولت فتحه.. نهرني من الداخل وفتحه متأففا.. ودلفت إلى الداخل وسط حسد من حولي وحقد من بجانبي.. وفضول من خلفي..

انطلق السائق بالسيارة.. صوت رفيع من ورائي..

اليومية عشرة جنيهات..

شوية كراكيب حتنزلهم..

.....

وحتطلع مع الأسطى حاجات جديدة..

.....

مش حوصّيك يا ريس..

.....

كان الطريق مزدحما.. ووسط الزحام يبدأ السائق فى النظر إليك.. كما لو كنت مسئولا عنه.. كان رتل الجمال قد بدأ انطلاقه عبر كوبري ثروت متوجها إلى مثواه الأخير.. السلخانة.. كانت كلها جميلة.. إلاّ أن أحدها قد لفت نظره أكثر.. كان بعرورا أبيضا رائعا.. يسير فى براءة خلف القطيع.. تخيفه حركات المارة الخائفين بدورهم.. تزعجه أصوات السيارات من حوله.. بقايا رضاع الصباح لا

t.me/qurssan

تزال متجبنة على جوانب فمه الأشرم .. ذكّره ذلك بشخص كان يعرفه قبل ساعات.. نسيّه.. ونسي البعرور معه.. ليفيق على صوت السائق التنتون وهو يستحثه لفتح الباب للهانم لأن عليه أن يفسح حقيبة السيارة.. لم أتحرك.. ثار السائق أكثر نظرت له فى إيجابه لم ألمحها من قبل سوى فى عينيه.. وقد انعكست صورتي العنيدة على مقلتيه فتبارك الفعل أحسن الخالقين.. واستدرت من حيث جئت.. ووسط دهشة السائق والهانم ودهشتي أنا مني.. هرول السائق خلفي لتكتمل أبعاد المعجزة استحالة.. تمتم بكلمات لم أرد سماعها.. عدت معه لأشمّر عن ذراعي ولأبدأ العمل.. لم أرد أن ألعب معه نفس لعبته.. أردت إتمام عملي فى أسرع وقت وقد كان..

.....

وبين نقاط عرق تنحدر من الجبهة العريضة ليكوى ملحها عيني لمحت السائق وهو يدخل ليتحدث مع الهانم.. ثم يخرج إليّ ثانية وفى يده الجنيهات العشرة.. أخذتها من يده وشكرته ومضيت.. وعند الباب وجدت الهانم تهرول خلفي.. وبين أنفاسها المبهورة.. ونظراتها الغريبة قالت لي كلمات كثيرة.. أعطيت لها وجها جبسيا مستفزّا.. زاد ذلك من غرابة نظراتها.. وحين يأست من إجابتي.. مدّت لي يدها بعشرة جنيهات أخرى.. فأخرجت لها العشرة جنيهات التى أعطانيها السائق منذ قليل.. ووضعتها فى يدها اليسرى.. وأخذت عشرتها من يدها اليمنى وقبّلتها ووضعتها على

t.me/qurssan

مهني ثلاثة.. ومضيت فى طريقي من جديد..

.....

لت فى شارع مراد.. أسمّوه العسكر باسم عسكري فرنسي.. ربما
انت عسكرة الغرب أقلّ وطأة وأقوم سبيلا.. لكنها تبقى كذلك..
دكرت لافتة الشارع الرئيس فى إسكندريتي.. كان يبدأ من نهاية
ارع فؤاد وبداية حديقة الشلالات.. لينتهي عند صينية المندرة
ام الباب الجانبي لقصر المنتزه.. كانت اللافتة تقول :
ارع جمال عبد الناصر (الحرية سابقا).. !!!
طللت سائرا حتى قطعت ميدان الجيزة.. لأتجه بعدها نحو طريق
المحطة.. وهناك حجزت تذكرتي.. وتوجهت نحو رصيف قطاري
المنتظر.. وانتظرت..

.....

القطار فى الواقع كما فى الحلم قدر.. القضبان صراطه.. والمحطات
الإسمنتية عمرية فى آن واحد.. الأنبياء وما جاءوا به نظّار المحطات..
السلطة هى الكمساري ورئيس القطار فى ذات الوقت.. الدرجات
طبقات.. المقاعد مناصب.. التذاكر شهادات أكاديمية أو كروت
للتوصية.. المتشعبطون يمتنعون.. لم أجد نفسى واحدا من هؤلاء..
وبلا تردد وعندما اقترب القطار من المحطة.. وجدتنى مسطّحا
أعلاه أتشبث بيدي اليمنى.. وأمسك باليسرى تذكرة الركوب..

.....

جميل أن تعيد أشياء كثيرة إلى نصابها.. الألوان تبدو أوضح..

t.me/qurssan

تكاد تتذوقها.. فهذا هو الأسود اللاذع.. وذاك هو الأبيض بطعم الماء العذب.. الأصفر بطعم النفاق الحمضي.. الأحمر بطعم النار الآسنة.. الأخضر بطعم الأمل المرّ.. الأزرق بطعم العمل الملحي المركّب من الألوان بعدها بنكهات صناعية.. عسكرية.. مباركة

.....

تحرك القطار جنوبا.. لماذا يكون التوجه جنوبا حميميا أكثر مصريا أكثر.. تاريخيا أكثر.. كان هناك بداخلي ضدان وقد اجتمعا أمضي جغرافيا باتجاه معاكس لإتجاه مدينتي.. وأسافر روحا تلقاءها.. أحسب انني ساجدها أيضا في الجنوب.. إسكندريتي الرائعة.. استحالة الوصول إليها أشوق كثيرا من الوصول ذاته.. أوفى كثيرا.. تماما كالحكمة.. كالحقيقة.. كالإله.. كالمحبوبة.. كالأحلام كالآمال..

.....

كالروح.. ككل فعل يسمو بالنفس سواء كان دينيًا كالصلوات.. أو خُلُقيًا كالمغفرة والمحبة.. أو ذهنيًا كالتأمل.. إنه الشعور بالارتباط والوحدة مع الله.. مع نفوسنا.. مع الآخرين.. ومع الأرض.. قوامُها التناغمُ والسلام وفهمٌ لنفوسنا وللكون.. إنها إحساس بالطيبة في الداخل.. وبهويتنا .. إحساس بهمسنا الباطني.. بالمحبة بصفتها عنصرًا من عناصر الروح الإنسانية.. وبما يتعدى كياننا الجسماني.. يُعيننا على فهم كيفية توافقنا مع المخطط الكبير للكون..

t.me/qurssan

احد المسطّحين يتقدم نحوى.. كان أشعثا أغبر.. لا أدرى إذا ما اقسم على الله لأبرّه أم لا.. نظيفا تماما كأنه مفارق لواقع سطح قطار صعيدي.. خصلات شعره اللامع الأسود الناعم.. عاصية على قوانين الحركة والتحريك من حولنا.. جسده ذاته بلا قصور ذاتي مع حركة القطار.. كأنه لا يلمسه بقدميه الحافيتين حتى.. كأنه لا يخطو على لهيب حديد السطح وقد أوقدت عليه الشمس لا لتخرج جوهره كباقي المعادن وإنما لتخرج خبثه.. لتخرج حرقه وحرقته.. كحل ربّاني يخط رموش عينه الصافيتين الرائقتين.. يحدّ نظرته الحادة من الأناس..

عبد ذاهب عن نفسه.. متصل بذكر ربه.. أحسبه كذلك ولا أزكّي على الربّ أحدا.. قائم بأداء حقوقه.. ناظر إليه بقلبه.. أحرق قلبه أنوار هويته وصفاء شربه من كأس وده.. انكشف له الجبار من أستار غيبه.. فإذا تكلم فبالله.. وإن نطق فمن الله.. وإن تحرك فبأمر الله.. وإن سكت فمع الله ولله..

رأيته بغير عين.. وربما رأيتني قبله.. فيه.. أوقد عليّ بنظره فبصري اليوم حديد.. فرأيته ورأيتني ما بين التوبة والمجاهدة والزهد والمحبة والخشية والورع وقطع الهوى.. ثم تركني فى أولها أتعثر وأمشي على أربع.. حتى إذا وقفت على قدمي مرة ثانية.. أفقت على لهيب سطح القطار.. لأجده أمامي فى هيئته تلك.. وعلى وجهه ابتسامة العارف بما قاسيت وسأفعل.. ولمّا اطمأنت ملامحه.. وخرست إشاراته.. ضاقت رؤيته.. لتتسع عبارته.. ليقول لى :

t.me/qurssan

.....

تشتري كلام..؟

.....

!!!.....

تشتري كلام..؟؟ !!

.....

لم يكن قد رفع عينيه عن عيني.. نظراته حولتني لمريد لا يرجو إلا المعرفة والعرفانية للوصول..

وهمت كثيرا بين الوحدة والفناء والاتحاد والحلول والسكر والصحو والكشف والبقاء والأحوال والمقامات.. ما بين مريد وعارف.. هيام ووجد ومعرفة.. لا بترتيب معان ولا بنظم لسان.. وإنما بالذوق والحال وتبدّل الصفات..

.....

قبل أن أردّ أحسست كما لو كان قد باعني بالفعل.. دخل إلى وريدي.. ومنه إلى قلبي وعقلي وفى الأخير نقش حروفه..

ومن الحروف.. تتألف الأسماء التى هى الظهور الخاص لحقائق الأشياء.. كَلٌّ على حدة.. حين أراد الله تعالى أن يتميَّز آدم.. علَّمه الأسماء كلها.. ثم أظهره على الملائكة..

مراهنة على رمزية هذه الحروف.. رغبة في تجدد الدلالة.. مخاض معان أخرى.. الحروف هنا ليس لها معنى جاهز أكلشيهي متداول..

t.me/qurssan

فهي تكشف عن شيء آخر مختلف عن المعهود.. فالألف تحيل على الذات.. والنون على النفس.. والسين على الطير.. والهاء على النبت..

تتقاطع الحروف مع الدلالات الرمزية الكبرى لها :

فالألف : تفعل في الخلق بإذنه..

والنون : قسم الله وهي من عالم الملك والجبروت..

والسين : استواء على عرش الوجود..

والهاء : نسيج فمن الهو ومرورا بالهو وانتهاء بالهو لا نجد سوى الهاء..

.....

أنسه.. معيته.. حلوليته.. تماهيه.. تعاليه.. تضاهيه.. تكاشفه.. تكشفه..

.....

زمن الإنسان خطيئة معلقة على رقبة الشمس.. إبن من أبناء الشمس الذين عزموا على رؤية كل شيء.. والنظر إلى كل شيء.. وممارسة لذّات كل شيء.. لأنهم عيون الرب في وجوده.. يرى بهم كل شيء.. وينظر بهم كل شيء.. ويلمّ بكل شيء.. والحقيقة تعني توسلات الرؤيا لجسور السواحل في الظهور..

.....

وبينما أنا أتأمل ملامحه الأليفة الآن فقط.. علامة السجود عند التقاء مفرق الشعر الرائع بلفائف العمامة.. إذا به يمدّ يده طالبا ثمن

t.me/qurssan

ما باع.. ويحدده بثلاثة جنيهات.. مددت أنا بدوري يدى فى جيبى لتخرج بثلاثة جنيهات كاملة هي كل ما صار معي بعد التذكرة وبعض أرغفة الخبز الطازجة التى تناولتها على محطة الجيزة قبل السفرة.. أخرجتها ووضعتها فى يده.. أخذها وشدّ على يدي طويلا قبل أن تذوب ملامحه فى ألوان الخلفية التى هو أمامها.. حتى اختفى ببطء شديد من أمام عيني المفتوحة.. ويدي القابضة على خواء..

.....

أفقت على صافرات القطار فوجدتني وقد أعطيت ظهري لاتجاه انطلاقه.. بفاه مفغور.. وقلب مسطور.. ورأس مهجور.. وكف مقفول..

أغلقت فاهي.. وقرأت سطور قلبي.. ووعيت فراغ رأسي.. وفتحت قبضة يدي لأقرأ بوقت واحد في جميعهم معا.. «إتق الله بقدر قدرته عليك»..

ظللت هكذا.. لأعود على بدء.. فأبدأ بالتوبة وأنتهي بالتوحيد.. وبينهما الخوف.. والرجاء.. والصبر.. والزهد .. والفقر.. والمحو.. والإثبات.. والتوكل.. والتسليم.. والرضا.. ولأبقى فى حال من الأحوال .. التى هي واردات ترد على القلب.. فتبرق وتختفي لأستأنف بعدها السير والسلوك.

.....

لا أدرى لماذا تذكرت ذلك الشيخ فى جامع القبّاني فى إسكندريتي..

t.me/qurssan

كنت أستذكر عليه ما حفظت من القرآن الكريم.. ختمت القرآن كله مع شيخ آخر.. ربما كان أقل درجة لا فى الدين وإنما فى سلم التعيين الحكومي لخريجي أزهر كان شريفا.. جلست أمامه.. وبدأت بسورة الإخلاص.. وعند قوله تعالى : «.. كفوا أحد» سألني عن معنى كفوا.. فلم أردّ.. ثم بدأت القرآن من أوله حتى إذا وصلت إلى سورة يوسف وقوله تعالى : «الآن حصحص الحق..» سألني عن معنى حصحص.. فلم أردّ للمرة الثانية والأخيرة.. لأنني بعدها فقدت النطق تماما ولأيام عدة.. لتعلق بلساني بعدها تعتعة وثأثأة وفأفأة لم أعرف منها فكاكا لسنوات عدة..

زاد خوفي وأنا على مشارف الفعل من أن تصيبني التعتعة حين أحاول للمعنى وصولا.. ومن الجهل تخلية.. وبالعرفانية تحلية.. ليتبدّل بي الحال شيئا فشيئا.. فها أنا بلا أنا.. وها هى الأشياء من حولي بلا أسماءها.. الأمر ليس بسبب الترادف بينها فى مخيلتي.. وليس لأنها ألفاظ متحددة المعنى قابلة للتبادل فيما بينها فى أي سياق.. وليس لأن بها اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين.. أو اختلاف اللفظين والمعنى واحد.. أو لاتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.. أو لجزئية أو كلّية الترادف.. ليس لهذا كله.. ولكن لأنه قبل البحث عن المعنى تجب تسمية الأشياء من حولي.. إعادة تسميتها..

.....

أحد الشعانين يصبح أحد الزعف للجميع..

t.me/qurssan

إثنين الحصيدة يحمل المعنى نفسه للكل.. دقيق السن الخمري كلون الأرض والوجوه.. وماء النيل الباقى لنا جميعا..

ثلاثاء سارة يكون ثلاثاء الفاقوس..

أربعاء أيوب الجميع يستحمون فى ماء النيل.. ثم يخرجون.. يدعكون أجسادهم المبرّأة بنبات العبيرة النيلى.. تماما كما يعتقدون كلهم أن أيوب قد فعل كذلك.. خميس العهد خميس العدس.. الكل يطبخ العدس ويضع بعضه على الجدران لطرد الذباب.. عيد الدبان.. الجمعة الحزينة جمعة المفروكة.. وهى فطائر شعبية.. سبت النور.. سبت الصوم والكحل.. كحل السبت يشفي العين من القذى.. عيد الفطير.. الفرفيطة.. وتقال بالعامية للذبيحة التى (تفرفط) بعد ذبحها.. البطن فى مصر لا تعترف بأزمات اقتصادية.. لابد أن يفرفط لك شئ فى هذا العيد.. الفول طعام الجميع الأوحد.. المشّ.. الشلوّلوّ.. الملوحة.. ثالوث الجميع الذى يهزم ثالوث الجميع.. الفقر.. الجوع.. الزمان.. ويبقى المكان بلا هزيمة وبلا صراع.. نتقاسمه كلنا فى كلنا.. الحادى عشر من بؤونه.. عيد النقطة.. ووصول أول نقطة من الفيضان.. فيه تتكوّن النواة فى البلح.. هكذا يعتقد الجميع.. وكذلك بذور ثمار المانجو..

الحادي عشر من بؤونه.. مولد الشيخ إسماعيل الإنبابى بإمبابة.. ولي مسلم يقام مولده فى يوم حسب التقويم القبطى لا الهجري ولا الميلادي..

الفلاّحون يحفظون الحساب القبطي.. ثلاثة أيام الماعز.. حين تلقح

t.me/qurssan

فيها الماعز.. تكون بحساب قبطي للجميع.. أيام اللّي باع شاله.. حيث تتخلل أيام حارة أيام الشتاء.. فيظن الشيخ أن الصيف قد حلّ فيبيع شاله الذى يلتحف به.. ثم يفاجئ بأن البرد قد عاد..

فاتت طوبة ما بلّت عرقوبه..

طوبة يخلّي الصبية كركوبة..

هات عشرة من أمشير يحلّو شعرك نشير.. حيث يتناثر الشعر من شدة الرياح..

بابة اللّى غلب النهّابه.. خير غيطان الشهر لن تغلبه اللصوص..

هاتور أبو الدهب المنثور.. فينضج القمح وتتذهّب سنابله فى أزمنة ما قبل الاستيراد..

برمهات روح الغيط وهات.. كثرة خير.. ووفرة الوفرة..

مسلمون يطلبون العلاج من مياه أبار الأديرة..

أقباط يفعلون الشئ نفسه فى سبيل الولي يوم المولد..

تتداعى الأسماء والمسميات معا.. الفوارق تمتنع..

.....

فى عصور ما قبل الديمقراطية تسمى الأشياء قبل أن توجد.. تماما كما نأتي باسم للمولود قبل ميلاده.. ليأتي هو بعد ذلك باللا معنى لهذا الإسم.. أما فى قبائل ما قبل التاريخ أو تلك الخارجة عليه.. فكان المولود ينتزع إسمه بجدارة بعد ميلاده.. وبعد أن يثبت لمن حوله أحقيته بهذا الاسم..

العسكر يغيّروا أسماء الأشياء.. البدلة الخفاشية تجعل لابسها يقرأ

t.me/qurssan

وبعي الأسماء بشكل مختلف.. تماما كذلك العسكرى الرئيس الذى مرّ على شارع إسمه.. شارع الحمار.. فتعجب من الإسم كثيرا.. -فى العادة العسكر لا يتعجبون..- كيف يكون فى محروسته شارع باسم كهذا.. فتلقف المسألة أحد المتشعبطين فى قطار السلطة.. كان عسكريا هو الآخر.. وإن غيّر بدلته.. ليغيّر إسم الشارع إلى شارع العسكري.. وبين قوسين.. (الحمار سابقا)..

تذكرت إسمها.. وعجلات القطار تقرّبني أكثر وأكثر بالمسمى.. تردد الاسم بين حقول الزمام الضيق على جانبي القطار والنهر معا.. جبال لا ترحم.. تردّ الصدى فى تواتر مهيب.. تصطدم الترددات بصراط السكة الحديدي.. عليه يذبح كبش الزمن الأقرن الأملح..

.....

وما بين الخطاب الإلهي والقائل.. تكون غيبية الكلمات والأصوات والصدى..

وما بين القائل والواقف.. تكون معنوية الإنصات..

وما بين الواقف وذاته.. تكون ظاهرية وباطنية التدوين..

.....

ثم ينادي رئيس القطار عدما..

يا أهل القطار سفر بلا وصول..

ويا أهل الانتظار وقوف بلا تحقق..

ثم يتردد الصوت والصدى من جديد حتى لا تدرك لهما تفرقة.. وتخفت أصوات وأداء الأشياء من حولي ثانية وقد اكتسبت

t.me/qurssan

أسماءها مرة أخرى.. لم أكن آدم لأتعلم الأسماء.. ولا إبراهيم لأتمّ الكلمات.. كنت كسرى.. كنت نفسي.. كنت كسرى.. كنت جبري.. وكانت هي تتجه إليها ذرات الكون من حولي.. ومضى الجميع.. وبقيت معي وحدي.. كلمات اشتريتها منذ قليل..

ومضى القطار.. ومضت أنحائي معه للوادي اختراقا.. ولذاتي اختلاقا.. تتلملم أجزائي في أجزائي.. تتعلق ذراتي في كياني.. تتجمع سيراتي في ذات بغير ذات.. وحين تبدأ أزمنة الأفعال تمّحي من اللغة كل جملها الإسمية.. لتبقى الأفعال فقط.. بلا ندّ ولا نظير..

ومع نسيم الجنوب الهفهاف.. فوق القطار المنطلق بشمالة قصوري الذاتي.. بنهايات كنت مأواها.. وبدايات صارت مأواي.. يتقدم القطار نحوها من جديد.. الوقود هذه المرة صديق لبيئة الأفعال.. تهاويم الاهتزازات.. الرأس تتطوح في رتابة يمنة ويسرة مع حركة القطار الجانبية.. أماما وخلفا مع حركة محركاته وكوابحه.. لأجدني وقد غلب علّي الحال.. وذهب بي الشطح مذاهبه.. محاولة لوصف ما لا يوصف.. حال قصير الأمد.. يقع عند الأخذ.. ثم يردّ صاحبه إلى وعيه فيستغفر مما بدا منه في حال أخذه وغيابه.. وفي لحظة الشطح تتحول اللغة إلى مجرد وسيلة لنقل ما يعبر عنه الجسد من حالات.. هذا الجسد يتحول من لحظة إلى أخرى وكأنه فيض دائم.. إنها إذن لحظة الانخطاف والمكاشفة.. لحظة الامتداد في المجهول حيث تصبح (الأنا) في لحظة الشطح (أنت) أو (لا أنا) : «أناه أنا» متجاوزا بذلك ثنائية الذات والموضوع.. إلى أحادية

t.me/qurssan

الأنا.. فقط هي اختلال بين الدال والمدلول.. بين الباث والمتلقي.. لأجدني من جديد وقد زاد بي الوجد لهفا إليها.. بشراي.. ومطلقي وذاتي.. وعند الفيوضات الأعرافية بين اليقظة والنوم.. أجدني بين إسراءات ومعاريج إلى العالم العلوي تجول روحي هناك لتأتي بشتى العلوم والأسرار.. أتلقى عن الأنبياء غير النبي صلى الله عليه وسلم وعن الأشياخ المقبورين أخوض بحرا وقف الواصلون بساحله.. عندها تكون النشوى.. تكون البشرى.. بلا وعى للجوف بما استقر فى أغواره من معارف ما بين نور وكلم.. ما بين فقد ووجد.. ما بين تيه وتيه.. الأبواب هنا بلا مقابض.. بلا كلمات.. تدخلك قبل أن تفكر فى دخولها.. تفتحك قبل أن تفتحها.. ثم تنغلق خلفك.. على كل ما خلفك فتنشغل فقط بالأمام.. تكونه نظرا.. وتنظره كيانا.. فتبدو بعدها أنت وهى بلا ضمير مناسب يشير إليكما معا.. تنحتانه فى قلب اللغة العصيّة.. بلا تنوين.. وبلا صرف.. تكونان.. تدخلان.. تكتشفان.. تريان.. «نم لتراني فإنك لا تراني.. وإستيقظ لتراني فإنك لا تراني»..

فجأة.. تختفي الخلفيات من وراءكما.. وتعود الأنت بعد أن تختفي الهي.. وينظر الأنا لها وحدها حائرا وجلا.. فيقرأ من يمين كما يقرأ من شمال.. فتتناثر الألفان فيما بين النون.. وتبقى لك التهاويم فقط.. وتبقى لك الكلمات فقط.. بثلاثة جنيهات «إتق الله بقدر قدرته عليك»

لتفيق عليها وقد قبض براح صدرك قبضا.. وصار أمر ذاتك فرطا..

t.me/qurssan

وتحوّل جبر أملك كسرا.. ويلامس ظهرك سطح القطار البارد آخر الليل.. لتصحو على جهنم صفيحه اللاهب منتصف النهار.. بيوم جديد.. على فعلك شهيد.. وبصر حديد.. وعين للرؤية لا للنظر.. وأذن للتنصت لا للسمع.. وعقل للتيقن لا للعقل.. وقلب للعقل لا للعاطفة..

وبدلا من أنا أفكر أو أنا أشك أو أنا موجود.. تجدك فى كوجيتو اخر.. أكثر دلالة.. وأعمق أثرا..

.. أنا أريد أو أنا احب او انا اذوب أو أنا افنى او انا امّحي او أنا اسلب أو أنا اذهب او انا اضيع او أنا اتوه او انا اغيب او انا الوذ أو انا اخلو أو انا احلو او أنا انجلي او انا اتبعثر أو أنا اتلملم أو أنا أحلّ أو انا امزج أو انا بين لاهوت وناسوت شعشعاني..

.....

وبعد التهاويم والتناويم يبدأ اجترار اللحظة من جديد.. اجتلابها.. احتلابها.. كأنها تحدث لك يقظة كما حدثت أنت لها نوما.. فيتقاطع النوم واليقظة فيك معا.. وتتكاثف النظرات والخطرات فيك رؤية.. وتتلملم الشذرات والنثرات فيك كونا وكيانا.. لتحسّ بأحدهم يقف وراءك من جديد.. أرأيت لو كنت تستطيع أن تمسك باللحظة من قبضة الزمان.. فأنت تعلم أنك إذا تلفتّ سيمّحي على الفور.. فتظل تعطيه ظهرك لا تجاهلا وإنما استبقاءً.. وحين تتجمع ذرات الرائي.. تتلملم جنبات المرئي.. ويستدير الظهر المطمئن ليجد المرئي رؤية عين وقلب..

t.me/qurssan

كان واقفا وقد أمسك بوعاء فيه ماء يضوع برائحة رائعة لم يعهدها أنف من قبل.. ولم يذق زيوتها الطيارة العطرية لسان من قبل. الصليب معلّق فى صدره الفتيّ.. كان فى الثالثة والثلاثين من عمره.. لا أدرى لماذا حددت عمره كذلك بمجرد النظر وبلا انتظار لتطابق الرؤية.. كان هو الآخر مفارقا لواقع من وما حوله.. الشمس ذاتها لم تجرؤ على أن تلقي خلفه بظله.. ضوؤها كشف عن ضوء حضوره الأخّاذ..

.....

ساق من نور.. وساق من ضوء.. روحه معلقة بأرجوحة إعماء.. فاه تحمل خطابات المعاني للوجود.. ومرايا رؤية الرب التي تلمّ بجنون الخطابات.. طفل المعاني في أحضان المشيئة التي ربّته أحرارا..

.....

مقامه جروح أقدام الرب في مسيرة البرازخ.. وأحواله رياح الجنوب التي لا تملّ من العتاب والأعتاب.. والكشف والحجاب بحارٌ لمراكب غرقى.. الفناء والبقاء ألواح تطفو على ساحل التيْه الأعظم.. لعبة من القرب والبعد لا تحظى بالقَبْل والاحتضان.. عشقه هوس الموتى من وراء منافذ قيود اللذات.. حزنه فرح قديم يطفو على سطح السعادة المتأخرة.. توبته انحناء الجسد في بيت الخطايا.. تجريده عري الخطاب في غرف خالية من عسل الأنثى.. من شهد البشرى.. نفسه أقداح الطاعة الممتلئة بالتحولات.. توحيده سكر الفنانين على موائد النار.. ذاته موائد عليها فاكهة الجنة.. يأكل منها المؤمن

t.me/qurssan

والكافر.. نومه سرير العبودية الذي يحلم بالمسافات.. صبره عربة بجرُّها حصان الفقر.. رؤياه امتداد الوادي المقدس المنطوي تحت أسرار دعوة نزع النعلين.. ولفّ الساقين.. والجلوس أخيراً فوق نار التيه.. والانتظار آخراً بلا أسماء...

.....

أهل العرفان الذين عشقوا الله.. ذابوا في كل معانيه.. الخيال عندهم نرنرة المعاني في مجالس الغيب.. تجردوا من كل شيء من أجل الحضور والرؤيا والفناء في المعنى الأسمى.. إنهم المجانين الذين يتطلعون إلى عقل لا يغيب.. كيف أصفه والصفات حجبٌ انتهكها.. والأسماء عبارات تجاوزها؟.. كلمات الله التي لا تنفد.. أهل الله..

.....

ابتسامة رائعة وفم تنطق من خلاله الروح..

.....

تشتري كلام..؟

!!!.....

.....

.....؟؟ !!

تشتري كلام؟؟ !!!!

نظرت للوعاء فى يده.. فأجاب بالنفي..

فى رحلات الأرواح صلاحا كما فى ميزانيات حكومات العسكر..

t.me/qurssan

يختلط المقبوض بالمدفوع فسادا.. التشبيه ينكر المشبّه والمشبّه به معا.. وأعود لأتأمله.. رحلة التكوين والتكوّن.. تتصادم ذرات روحه النورانية بذرات جسدي المادية.. تصطرعان.. ثم تعيشان فى سلام.. لأسمع داخلي كلمة تتردد كميثاق شرف بين الإثنتين. تماما كبسمك اللهم.. بعد أن أكلت القرضة ما يأفكون ولم يتبق إلاّها.. إنها لا إله إلا الله.. كلمة لم تشترى.. لن تفعل.. ويهدأ الكيان الجديد.. الجدّة نستغربها قليلا.. حتى تصير قديمة بعد لحظات.. التعوّد يفعل هذا.. الدهشة تمسك بجدة اللحظة إلى الأبد.. وتلك كانت نعمتي.. الدهشة..

ربما قلت له كثيرا.. وردّ عليّ هو قليلا وربما فهمت وأفهمت.. وربما أمر ونفذّت.. لأفيق بعدها والوعاء فى يدي أنا.. وبه وحده أدفع ثمن الكلام الذى سأشتريه.. كان الوعاء فى اليمنى.. اليسرى دسّ لي فيها قطعة من رداء أحمر.. تشممتها للحظات.. فإذا بي أرى بأنفي صاحبها وصاحبي وقد استحالا شخصا واحدا.. يسير فى طريق المعاناة.. وحده.. العسكر من حوله هو أيضا.. مقيّد هو.. الأغلال تنال من الجسد الطاهر منذ ولد ومنذ رفع ومنذ يبعث حيا.. عندها يختفي الصليب من صدر الذى أمامي.. ومن حول الذى أراه بأنفي لأجد المخلّص الواحد الأحد وقد رفع كلمته ردّا.. واستردّ وديعته رفعا.. لتعاد بعدها هاشمية الأشياء.. بلا عسكر.. وبلا أكاذيب..

عطر المجدّلية يفوح من الوعاء فى يدي اليمنى.. وعرق الجسد المرفوع تضوع به قطعة الرداء الأحمر فى يدي.. وينظر الذى أمامي

t.me/qurssan

فى عيني.. وعندما يختلط الرائي بالمرئي وتغيم الرؤية للحظات حتى العمى التام.. عندها أبصر طريقي من جديد.. نحو أول عربات القطار.. والمضي نحو الفعل من جديد..

.....

هبطت من سطح القطار على أول عرباته.. وعندما وقفت أمام المسافرين.. سكنت أنحاء القطار فجأة.. وكان الصمت جميعا.. وكان الجميع صمتا.. تلفتوا نحوي.. تلقائي.. تجاهي.. وأغمض بعضهم عينيه ليذوق بأنفه العطر المنبعث من وعائي.. ووسط سياسة ملوك ورؤساء العرب.. راقب وانتظر.. رأيت أحدهم.. كان مميزا جدا وسط الجموع.. وبتلقائية شديدة شمّر عن قدميه ودعاني إليه بنظرات راجية.. وذهبت.. وشرعت على الفور فى غسل قدميه.. الماء فى الوعاء لا يغيض.. لا يتسخ.. يزيد بدموع بكائي وبكاء الرجل من فوق رأسي.. كنت منحنيا على قدميه.. جسده يرتعش.. خلت القطار يهتز لرعشته تلك.. خلته ينطلق لرعشته تلك.. وما إن انتهيت حتى جففت قدميه بقطعة الرداء الأخير تلك.. التي ما إن رأها الرجل حتى بكى من جديد وأشد من ذي سابق.. ومضيت بعده إلى باقي العربة التى شمّر راكبوها عن أقدامهم فى فعل جمعي إرادي.. ومنهم إلى باقي القطار كله.. فلم يتغير ماء الوعاء.. ولم تذهب رائحته.. ولم تتغير عادة الركاب بكاءً وندما.. لأصعد بعدها للسطح لأجده فى إنتظاري.. مبتسما راضيا مرضيا.. أخذ مني الوعاء وقطعة الرداء.. أمسكهم بيسراه وباليمنى شدّ على

t.me/qurssan

يدي.. مثبتًا نظرات عينه في بؤبؤ عيني.. ليحفر كلماته في قلبي وعقلي.. يجريها في دمي من يدي إلى باقي الجسد المرتعش ويكتمل نصف الكلام الأول.. أو تكتمل به كلماته بالأساس أو يكتملان معا كلاما آخر ومعنى آخر.. لتتخذ ألوان المرئي بخلفية الرؤية حتى يزول الرجل من أمامي تماما.. وتبقى فقط.. «استحى من الرب بقدر قربه منك»

اتق الله بقدر قدرته عليك.. استحي من الرب بقدر قربه منك عندها يقف القطار فجأة.. يقف الزمان والمكان في غير محطة.. لأدرك بغير كيف أو لماذا أنها محطتي وحدي.. وبين دهشتي وثروتي كلاما.. أقفز قفزة واحدة من سطح القطار إلى سطح الأرض.. لينطلق بعدها القطار من غيري.. وأمضي أنا نحو سفر ثان.. هو السير بالحق في الحق..

وتلفتت عيني فمذ خفي عني القطار تلفتّ القلب والعقل معا.. ومضيت بين الحقول الجافة أتلمّس طريقا نحو عنوان لست أدريه..

.....

وبعيدا عن توجسات قرى الصعيد من الغريب فضّلت أن أظل على حدود القرية من الخارج.. كانت تبدو كما لم تكن دارا للسلام.. إعادة تسمية الأشياء يجب أن تتم مع كل شئ دفعة واحدة وبكيفية واحدة.. حتى إذا انتهت انتفى التناقض بين الأشياء لتشير نهاياتها نحو المطلق وحده.. فتدل حينئذ الفطرة على الإله

t.me/qurssan

الواحد.. ويستفتى القلب قبل أن يستفتى شيخ أزهري تعيّنه الحكومة.. تصحّ الأسماء والمسميات معا.. عندها تبدأ البدايات.. وننتهى النهايات.. تتداخل الطرق.. تتقاطع.. تتشابك.. لكنها تبدأ معا لتنتهي معا أيضا..

بشرى..

حين تكون المرأة وطن تنتفى الغربة معها.. أما حين يكون الوطن إمرأة تفسخ.. نعم تفشخ أفخاذها العسكر.. تدنس ثدييها أياديهم.. بنغرس بلا إمتاع عقم قضيبهم فى فرجها الطميي الخصب ينعدم الوطن والمواطنة.. ويبقى العسكري وحده عند نهاية التاريخ.. جدلية بلا موضوع أو مقابل أو مركب منهما يصير بدوره موضوعا لمقابل جديد.. لا.. فقط ينتهى الأمر ها هنا وهكذا..

العسكري.. سترة خفاشي وجزمة ضبّاشي.. وتمتص دماء الوطن.. وتداس مقدساته ويتردد فى النداء.. فى أرجاء بلاد الله.. ذلك النداء الخالد الباقي ما بقي العسكر.. للخلف درّ.. للخلف سرّ.. للخلف كن.. للخلف قف.. للخلف فليبقى الجميع- ويستمر الفارق بيننا وبين جيوش العالم فى عقيدتنا العسكرية الحمقاء الجبانة.. وفى عقيدتهم العسكرية الأكثر فعالية وكفاءة باتجاء أهدافها المحددة فى أوقاتها المحددة أيضا..

القائد تقدم.. قمة الجبن وانتفاء المسئولية ينادي بها العسكري فى الميدان.. لا فى الحياة المدنية حيث يسود النداء.. للخلف درّ..

أما لديهم فالقائد هو.. القائد اتبعنى.. قمة الشجاعة وتحمّل

t.me/qurssan

المسئولية وتحفيز الجنود عندما يرون قائدهم أمامهم يحتمون به بينما يحتمى بهم هو لدينا.. حين يأمرهم أن يتقدموا وحدهم ويبقى هو متوجسا.. غير واثق.. خلف الجنود الحيرى بدورهم العراة من غطاء ثقة قائدهم.. ولكن يبقى العسكر هم العسكر هنا أو هناك..

.....

وأعود لنداني الذى اختارني.. بشرى.. بشرى.. والذى اخترته بشرى.. بشرى..

الجمال بلا حقيقة أكذوبة حقيقية.. أما الحقيقة بلا جمال فهى حقيقة ناقصة.. وأنصاف الحقائق ليس إنصافا للحقائق..

وبينما أنا فى ترهاتي تلك إذا بي أسمع صوت شذ أجزاء ألى من حولي -أتذكره جيدا منذ خدمتي العسكرية- كانوا عشرة.. ربما أكثر.. وكما العسكر.. ستراتهم الخفاشية فى لحاهم.. أما جزمهم الضبّاشية ففى رأسهم.. عسكر تماما.. وإن ارتدوا جلابيبا وأطالوا لحاهم لقبضة واحدة أو إثنتين أو ثلاث قبضات جاهلة مجهّلة..

بحثوا فى رسغي الأيمن عن صليب ربما.. فلم يجدوه.. لم يرحهم ذلك كثيرا.. لم يكونوا يتكلمون حتى مع بعضهم البعض.. وانطلقوا بي جميعا بعدما وضعوا غطاء للرأس لكي أعيد رؤيتهم من جديد بلا عين هذه المرة..

فتشوا فى جيوبي.. لم يتحسسوسني.. أخذت موقفا منهم ربما لذلك.. لم يجدوا إلا بطاقة هويتي وقد ظهر فيها اسم واحد.. اسمى

t.me/qurssan

لم يرحهم هو الآخر.. وسمعتهم يتهامسون.. :

.....

اسمه كسرى يا أميرنا..

نعم يا ولدي.. إنهو من الروم والعياذ بالله

الروم !!

هما لسه موجودين..؟؟

هؤلاء شياطين يا ولدي.. كما قلت لكم.. إنهمو موجودين فى كل مكان منذ عهد الرسول وسلفه الأطهار..

.....؟؟؟

ولكن منهم طوائف عدة..

مثل ماذا يا أميرنا..؟؟

مثل المراكسة.. وهم عبدة الشيطان

والعياذ بالله

مثل الشيوعيون وهم عبدة الأصنام..

نستغفر الله

نعم.. وهو بلا شك واحد منهن.. أو أنه عابد للنار وكفى..خذوه وغلّوه.. ثم المخزن صلّوه..

السمع والطاعة يا أميرنا..

t.me/qurssan

واقتادني مريد الجهل إلى حيث أمر الجاهل.. وحين دخلت لم يقيدني.. وإنما تركني في غرفة مظلمة مغلقة نزلت إليها بدركات عدة.. ونزع من على رأسي غطاءها..

.....

نظرت في ظلام الأسر من حولي.. ونطقت مني ذراتي..

.....

يا أنا.. لماذا أنت عندي أكرم مني عندك..

.....

وشيئا فشيئا اعتدت الرؤية في ظلام الحجرة الرطبة ذات الرائحة الغريبة.. لكنني حين فتحت عيني كان الظلام إلا من بعض الأشعة المتفرقة في سقف الحجرة.. وبدأت أتحسس الغرفة بيدي.. أقرأ رسومها بيدي وقلبي.. وبلغة علّمتها نفسي مذ وعيت مصريتي..

.....

لك التكريم يا رب الآلهة المرصعة النجوم.. والكائنات السماوية.. أنت الإله الأمجد بين الآلهة..

هبني دربا أمرّ فيه بسلام.. لأني عادل وصادق لم أنطق بالكذب عن سوء نية.. ولا فعلت شيئا على سبيل الخداع..

لك التكريم أيها الجبار في ساعتك.. أنت الأمير العظيم الجبار.. رب الأبد ومبدع الأبدية..

.....

وانتقلت يدي لجدار آخر لتقرأ ما بقي من ابتهالات واعترافات

t.me/qurssan

سلبية..

.....

مرحبا يا صاحب الخطى الواسعة.. أيها الخارج فى عنو.. لم أفعل إنما..

مرحبا يا من يعانقه اللهب.. أيها الخارج من خر أحة.. لم أسط بمنف..

مرحبا أيها الأنف الإلهى.. الخارج من خمنو.. لم أكن عنيفا مع اى إنسان..

مرحبا يا أكل الظلال.. أيها الخارج من موضع شروق النيل.. لم أسرق..

مرحبا نحه -حاو.. أيها الخارج من ره- ستو.. لم أذبح رجلا أو إمرأة..

مرحبا أيها الإله السبع المثني.. الخارج من السماء.. لم أجعل الكيل خفيفا..

مرحبا يا ذا العينين الصوانيتين.. الخارج من سخم.. لم أكن مخاتلا..

مرحبا أيها اللهب.. الخارج تتراجع.. لم أختلس ما يخص الألهة..

مرحبا يا ساحق العظام.. أيها الخارج من سوتن حنن.. لم أفه بباطل..

مرحبا يا مضرم اللهب.. أيها الخارج من حة -كا- بتاح.. لم أنتزع طعاما..

t.me/qurssan

لم أفه بكلمات سوء.. لم أعتد على إنسان.. لم أقتل الهواء المخصصة للآلهة.. لم أكن فوضويا ولم أتسبب بأذى.. لم أفه بكلام ضد أي إنسان.. لم أذعن لغضب يخصني بلا سبب.. لم أشوه سمعة زوج أي رجل.. لم أرتكب خطيئة بحق الطهارة.. لم أوقع الخوف في قلب أي إنسان.. لم أنتهك المواسم المقدسة.. لم أكن رهن غضب.. لم أصمّ أذني عن كلمات الحق والصدق.. لم أحرّض على النزاع.. لم أبك إنسانا.. لم أرتكب الفواحش.. لم آكل قلبي لم أتصرف بعنف.. لم أشتم إنسانا.. لم أتسرع في الحكم.. لم أعد بثأري من الإله.. لم أكن خبيثا ولم أصنع شرا.. لم أنطق بلعنات ضد الملك.. لم ألوث الماء.. لم أجعل صوتي متعجرفا.. لم أهن الإله.. لم أتصرف بوقاحة.. لم أسع إلى الامتيازات.. لم أوسع ثروتي بما لا يخصني.. لم أزدر إله مدينتي..

.....

كانت الغرفة محكمة الأركان بصورة كبيرة وإن أحسست بتجدد الهواء بداخلها.. ثم تمددت على ظهري منهكا متعبا.. فوق حجر جيري متكلّس في وسط الحجرة.. وبين تهاويم السفرة والحال والدوران قارنا بيدي رأيتني ممدا على هذا الحجر.. ربما كان حجرا مثله.. وقد تمددت بلا حياة..

تركني من حولي للجفاف الطبيعي برمال الصحراء المصرية القديمة في أزمنة ما قبل العسكر.. يلف جسدي في جلود حيوانية حفاظا عليه من الحيوانات المتوحشة من حولي.. ثم أجدني وقد

t.me/qurssan

ضعوني في تابوت في وضع القرفصاء.. لأكون أقرب الأوضاع إلى الرحم.. المخ ينزع من الجمجمة عبر الأنف.. الأعضاء الداخلية والقلب من الفم.. كل يعالج على حدة بمواد خاصة.. وتوزع على أربع أواني كانوبية.. تأخذ شكل الأبناء الأربعة لحورس.. إمست.. حابى.. دواموتف.. قبح سنوف.. إضافة إلى تماثيل الشابتي.. تماثيل صغيرة من الذكور والإناث.. مهمتها تنفيذ المهام اليدوية الثقيلة في الحياة الآخرة نيابة عن شخص المتوفى.. تنحت من الحجارة أو الخشب أو الخزف..

الجسدي ينظف مرتين بملح النطرون.. تغسل الجثة.. تلف بأربطة مقصوصة من نسيج الكتان ومشبعة بالصمغ.. إضافة لمواد عدة.. شمع النحل لتغطية الآذان والعيون وفتحة الأنف والفم والقطع الذى أجراه الجرّاح لفتح البطن.. وخيار شمبر.. والدار الصيني.. وزيت خشب.. وثمار العرعر.. والبصل ونبيذ النخيل ونشارة الخشب والزفت والقطران..

بعدها أصير جسدا هيكلا عظميا مكسوا بجلد أصفر اللون.. وإن ظل الوجه محتفظا بشكله الذى أستخرجت من الأعضاء.. ثم وضع القناع على الوجه من الذهب.. كما يوضع كتاب الموتى بين ساقي الجسد.. فى عملية تستغرق كلها شهرين ونصف..

.....

كلمات محققة لذاتها.. فى ذاتها.. شهران ونصف أقضيهما فى مقبرة لأبعث بعدهم حيا من جديد.. أستجيب لمن ولما دعاني لما

t.me/qurssan

يحييني.. أقتات بخبز شعيري فيه حل لاستيرادنا للقمح.. وأنر
ماء النهر الملوث الذى في صلاحه حل لاستيرادنا لأنفسنا.. عبو
تتلصص عليّ من كوات مفتعلة فى الحائط العتيق.. أهيم فى
انتقالات عدة ما بين سماء وأرض.. عوالم لست منها وإن كا
في.. أراض أطأها لحما ودما بلا جسد.. طيران مغمض العين بلا
كيف.. سياحة فى سجن إرهابي يقوّض ما تدره.. ويعود الأمر عل
بدءه من جديد.. تنقطع الأفواج.. المسئولون يقولون إن السيا
لم تتأثر.. يستأجرون بعض الأجانب ليسيروا فى مكان الحاد
الخالي من غيرهم.. مدفوع لهم ليبتسموا.. مدفوع لهم ليشتروا
وما إن ينتهي التصوير.. يعود الركود إلى طاولات الجميع.. ويعود
هؤلاء المرتزقة إلى بيوتهم.. مصريون هم.. نطة إنجليزى.. أو نطه
فرنساوى من رشيد أو المنصورة.. استحموا بس.. فقط فعلوا..

.....

ما إن تبحث حتى تجد.. وما إن تبدأ حتى لا تنتهي.. ولكنك
لن تبدأ من جديد.. تختار أضعف نقطة فى بيضة دائرية تفكيرك
المقيتة.. تكسرها بأي شئ مدبب.. الأصابع لا تنفع.. ربما القضبان
تفتحها.. تخرقها.. ثم تسير دافعا طرف الطوق المكسور إلى الأمام..
بعكس ما اعتاد وما اعتدت.. تتقطع يداك وتدمى قدماك.. ولكنك
تفعل.. حتى يستحيل الطوق فى نهاية الرحلة صراطا مستقيما..
ولا سراة لمن لا صراط له..

t.me/qurssan

،مدها يبدأ إدراكك بما ومن حولك.. من حولك لا يقتربون من مجوسي بالقرن الواحد والعشرين.. ما حولك يفعلون.. المخزن يلقي إليك بأسراره.. بعض خوزات من أقسام بوليس منتهكة.. فرحت فيهم كثيرا.. ربما وضعوا الأسلحة المسروقة في مكان آخر.. الأعراب على أطراف مدينتي كانوا يفعلون الشئ نفسه.. ساعدت بعضهم مرة بتضليل آخرين نكاية في سترتهم وعريهم.. الباقي دفاتر شتى.. دفتر يومية أقسام صعيدية شتى.. الخطوط العسكرية لا تقرأ.. هم أنفسهم لا يقرأون.. يتوقعون ما يكتبون.. ولا يقرأون.. شعاع من ثقب في كوة جانبية.. أسلّطه على الدفاتر لأقرأ ما كان وما جرى..

.....

وقد قام المدعو دميان بحرق غيط سالم في أثناء غياب المذكور ثانيا بالجمعية الزراعية لصرف التقاوى وغياب المذكور أولا - كما يدّعي – في دير الجبل المجاور.. وكما أفاد قسيس الدير منكاوريس الثالوثي..

.....

اتهم عوض السالمي جاره سمعان أبو قمصان برشّ سائل على ظهر إمرأة المذكور أولا -المنقبة- يجف تاركا علامة الصليب على ظهر المرأة المسلمة.. وقد أثبت السيد تومرجي مستشفى المركز أن للسائل خاصية الانتشار على مكان الرش- وفي ذات الوقت خاصية التجمّع في شكل صليب والعياذ بالله كما جاء في التقرير..

t.me/qurssan

اتهم عبد المسيح شريكه محمد فى فلوكة بالبحر لصيد السمك بتضييع أكبر سمكة رأوها فى حياتهم.. وتزن ما يقرب من مئتي كيلو جراما كما أكد الطرفان.. وكان الشريكان قد تعودا أن يتمتم عبد المسيح بتعاويذ نصرانية بعد فشل التعاويذ الإسلامية فى ملء شبكتهما معا.. وعندما أفلحت التعاويذ التى تمتم بها المذكور أولا وخرجت الشبكة وفيها تلك السمكة المذكورة أوصافها آنفا.. هتف المذكور ثانيا قائلا : الله أكبر فسقطت السمكة من الشبكة على الفور..

ثم لتقع بين يديك مفاجأة مذهلة.. وقف لها شعر عانتك قبل شعر رأسك.. البعيد هايج حتى فى دهشته.. إنه دفتر مدوّن عليه من الخارج.. طوارئ.. كان دفترا لأوامر اعتقال موّقعة على بياض من كبير عسكر الوزارة.. وكبير عسكر البلاد.. يوّزع على كل قسم وليس على كل نقطة.. ببركة قانون للطوارئ.. فقط يملأ مأمور القسم خانة الإسم بأى إسم حتى يصير بلا إسم.. التنفيذ لها مقدس قدسية قانون الطوارئ ذاته.. وكما المقدس هو فى الأساس حماية للمعبود غير المقدس.. إلاّ أن الأمر هنا معكوس.. فالمقدس حماية للمقدس من ديمقراطية المصدّق فى قدسيته.. كانت تكفى كتابة الإسم ليسجد الملائكة أمام إبليس هذه المرة إلاّ آدم ديمقراطي.. ربما يتظاهر إلى حين مذموما مدحورا.. رجيما مرجوما.. غاويا مغويا.. ذليلا مذلولا..

t.me/qurssan

العسكر لا يقرأون.. أمر الاعتقال يتحدث شفاهة.. نبوءة محققة لذاتها.. يمضي إلى حيث المذكور.. ليصبح بعده غير مذكور على الإطلاق.. نسيا منسيا.. غفلا مخفيا.. ماضيا مرثيا..

.....

عسكر اللحى كعسكر السترات لا يقرأون.. يستحلّون فلا يأثمون.. يستبيحون فلا يندمون.. يتسلحون فلا يفكرون.. الدفاتر تفعل وحدها وهم لايفعلون.. يجهلون فيستوون.. يعبسون فلا يألفون ولا يؤلفون.. يقولون فلا يفقهون.. يفتون فلا يعلمون.. يعيشون فلا يكونون..

دسسته حول مؤخرتي.. الارهابيون لا ينكحون من الخلف.. أوضاع الكاما سوترا يعرفها العسكر وحدهم.. فين أيام التحسيس.. ياللآ..

.....

خمسة وسبعون يوما.. تدخل عالما أنت سجينه.. كأي واحد من هؤلاء.. انضحك عليه.. نعم.. ويبقى الدين هناك.. حيث لا أعرفه.. ولا يعرفونه.. ولا تعرفه حتى الفئة الناجية المستحيلة.. المتخيلة.. تلك التي تتمدد في كتاب الأحاديث النبوية.. لا كحقيقة واقعة في زماننا هذا وإنما كنبوءة لزمان آت لا يأتي.. ربما كانت الفئات خمسة وسبعين كما هي أيامي هنا..

العيون عليّ من حولي تراقب باستمرار.. بفضول.. لهذا الزنديق الملحد.. ومن أول يوم.. وحين هممت بالصلاة.. اشتد الهرج

t.me/qurssan

بالخارج.. كنت فى معزل عن الصوت.. ولكن اختلال أشعة الضو
المخترق لثقوب الجدران أفاد ذلك.. وبعد أربعين يوما كاملين
اختلفت المعاملة.. بدأ من يقدم لي الطعام في البقاء لفترة معى
فقط البقاء لا الحديث.. ماكو أوامر.. نكبة أمة بلا آمرين.. ما
أوامر.. ثم بدأ الحديث في المرة العاشرة.. كلمة واحدة وعشر
التفاتات.. كان شابا في العشرين من عمره.. تناثر شعر لحيته
نظام حول وجنتيه.. الضوء دائما ما يأتي من خلفه.. لذا لم أتبين
ملامحه كثيرا.. وإن تبينت لحيته من ظلال سلويت الوجه..

.....

إنت بتصلى.. أقصد أتوصلى يا رجل؟؟

.....

لماذا لا تجيب؟؟ أقصد لا تجب؟؟ أقصد ترد؟؟.. ما بتردش
ليه؟؟؟

أميرك يعرف إنك بتكلمني؟؟

لا.. ولكن الإخوة هم من بعتوني..

ليه؟؟

عشان شوفناك بتصلي..

وفيها إيه.. هوه إنتوا بتقفشوا في اللي بيصلوا كمان؟؟

لا بالعكس.. الأمير قال إنك رومي من عبدة النار..

إنت دراستك إيه يا بني؟؟

حلوه كلمة إبنى دي.. أنا أبويا مات من سنين.. أنا ساقط ثانوية..

t.me/qurssan

طب ما تعرفش تفرّق بين الفرس والروم.. ما خدتش حاجة عنهم أبدا قبل ما تسقط في الثانوية..؟؟

لا طبعا أعرف حاجات كتير.. لكن ما ينفعش أعرف أكتر من الأمير..

إذن المشكلة عندك إنت مش عندي أنا.. روح يا بني قبل ما حد يشوفك.. روح

اقتضى الأمر أياما أخرى حتى يأتي أحدهم ملفوفا فى عباءة.. الضوء يأتي من خلفه.. وما إن تحدث حتى أيقنت أنه من كان عن يمين الأمير حين قادوني إليه معصوب العينين..

.....

كيف تصلي وأنت تعمل في حكومة كافرة..؟

لماذا تتحدث مثلهم وأنت لست كذلك؟

إذن كيف عرفت من تصلي له؟

عرفته بالعقل.. وبالمنطق..

العقل قاصر.. والمنطق مخادع.. لا تتفلسف يا أخي..

حين تربط منطقيا بين الإشارة الحمراء والوقوف فأنت لا تفلسف الأشياء.. أنت فقط تزيل ما ران عليها من اللا منطق..

t.me/qurssan

كذلك حينما تدرك لك ربا.. ثم تدرك لك إلها.. وتظل تربط بينه وبينك برباط الإدراك المنطقي الأول..

كيف وأنت تؤدي طقوسا مكرورة.. تتحدث عن منطق ورباط؟

حتى وإن كنت تفعل ذلك.. فإنك تجد أن هذه الطقوس تبدأ كل مرة من جديد وكأنك اكتشفتها لتوك.. وكأنك قد نطقت بالشهادة لتوك.. تحمل طزاجة الاكتشاف الطفولي المرن..

.. وحين ترقد تلك الحقيقة في أعماق قلبك الذي عقلت بها الأشياء وصرت تزن به ما سبق وزنه بتفكير العقل.. تنتقل إلى الثوابت في حياتك فما ناقشته لن يطفو مرة أخرى ليناقش من جديد وإنما سيستقر ذلك الاستقرار الإيجابي..

كيف يكون استقرارا إيجابيا؟

هو الذي يتفاعل ليصل بك إلى نقطة التوازن في رباطك بالله من جديد كلما اختللت أنت أو اختلّت الأشياء من حولك..

ومع هذا الاستقرار الإيجابي كما تقول.. كيف تصل إلى ثابت واحد؟

على الثوابت التي يحققها الاستقرار الإيجابي يرتفع البناء.. وينتظر دفعة جديدة من الاكتشافات الطازجة التي يتحول بعضها إلى ثوابت أو ثوابت افتراضية أو يظل نسبيا كما دخل ليرتفع البناء من جديد على ثوابت جديدة لتقف أنت على آخر طابق فكري مبصرا آفاقا خلف آفاق.. ولتعرف وقتها أن كل شئ بدأ فقط من اكتشاف

t.me/qurssan

طازج بإدراك منطقي..
يعني أن في البدء كان النسبي وفي النهاية ليس بالضرورة أن يظل كذلك !!؟؟
تقريبا..

.....

أما إذا وقفت تقليديا أمام الإشارة الحمراء ولم تربط منطقيا بين الإشارة والوقوف فأغلب الظن أنك ستنتهي في كوخ من عبادة "وجدنا آباءنا كذلك يفعلون.."
لا تنكر أهمية الأرضية الموروثة..
نعم ولكنك ستعيش وقتها بلا اكتشافات أو ثوابت أو بناء.. حتى إذا ما مت لم يبصر الناس أثرا لما كنته.. فأنت لم تكن.. كيف لم أكن.. والإسلام لا يقف إلا على أمثال هؤلاء الذين ورثوه عن آباءهم ولم يناقشوه مع أنفسهم مرة أخرى.. !!؟؟
نعم ولكن الأمر لا ينتهي في الحالة الأولى.. فقط في الثانية يفعل.. فتعود لاكتشافك الطازج الأول الذي سيظل معك حتى لا تصير أنت طازجا.. وحتى لا تجد ما تكتشفه في حياتك الأولى..
الأولى..
نعم.. ففي الثانية الأمر يبدأ من جديد بلا وسائل معرفة من حواس أو حدس أو نور يقذف في القلب.. "ما لا عين رأت.. ولا أذن سمعت.. ولا خطر على قلب بشر.."
ألا يكفي هذا وحده؟

t.me/qurssan

نعم ولكن الغريب أن الوصف هذا لا يحمل أي مضمون إيجابي ،،ما يمكن أن تراه هناك.

وكيف لي أن أطمئن إلى ذلك كما أنا الآن؟

المطمئن هنا أنك لن تكون بشرا حتى يخطر على قلبك ما هو إيجابي وما ليس..

نعود إلى الله..

نعم تعود إلى الله لتحافظ على طزاجة الاكتشاف ومنطقيه الإدراك..

ليس هذا ما قصدته بالعودة.

لتقرأ من جديد علاقتك به.. وقبل القراءة تبدأ بما بدأ به إنسان الكهوف.. فترسم هذه العلاقة وبحسب رسمك لها تكون قراءتك.

وتظل الكتابة لله وحده في لوحه..

نعم.. أما ألواحنا العلمانية فهي من خيالنا نحن..

وما دخل العلمانية في الموضوع؟

العلمانية هنا حكم على ما هو نسبي بما هو نسبي.. وعلى ما هو مطلق بما هو مطلق..

.....

أقول.. إنك إن رسمتها في صورة مربعة فأنت تعترف بتساوي مراحل الطريق..

وهذا ينافي طبيعة السبيل إلى الله..

نعم.. فمن الناس من يستغرقه الاكتشاف الأول فلا يتعداه فيكون

t.me/qurssan

قد تحقق أول الأضلاع.. ومنهم من لا يتحول معه ذلك الاكتشاف إلى ثابت أبدا فيكون قد انتفى الثاني.. ومنهم من لا يسمح لنفسه باكتشافات أبعد من ذلك فينتفي الثالث بدوره.. وأخيرا منهم من لا يبدأ في الاكتشاف الطازج الأول من الأساس فينتفي الرابع والأول معا

هل هناك أشكال أخرى؟

نعم.. المستطيل.. فإذا رسمت مستطيلا فأنت قد أطلقت ذاتك النسبية في موازاة ذاته المطلقة..

ذاته من؟

الله.. والمتوازيان لا يلتقيان.. الضلعان القصيران لا يربطان هنا بل يحدّان مفارقتين فلا تكون إلا ندّا غير متكافئ لخصم غير حاضر وغير مبال في الوقت نفسه.. وإذا رسمت مثلثا فالأمر يتوقف على الأضلاع فإن كانت متساوية فأنت أمام قاعدة ثابتة إما أن تبدأ من أقصى اليمين أو أقصى اليسار بلا مضامين سياسية..

والنتيجة واحدة.. سيلتقيان..

بالضبط.. ولكنه لقاء من اختلفت بداياته واستغربت نهاياته.. فتكتشف أن مقدماتك التي عشت تثبتها لتنطلق منها قد انتهت بك إلى حيث انتهت مقدمات كل ما نفيته على الجانب الآخر من الحياة.. أو الجانب الآخر من القاعدة.. بلا تنظيم..

.....

وحينها يصير اللقاء عند رأس المثلث افتراضيا.. وافتراضيا فقط..

t.me/qurssan

أما حين لا تكون الأضلاع متساوية فأنت أمام مشكلة حقيقية اختلال في أطوال الأضلاع واختلال درجات الزوايا التي تكونها الأضلاع المختلة أطوالها بالأساس..

ولكن يظل المجموع مائة وثمانون..

نعم ولكن..

ولكن كيف يأتي التوزيع.. من أعطي علما.. ومن أعطي مالا ومن أعطي سعادة ومن أعطي شقاء.. وكم أعطي..

.. وقتها سيكون لكل منّا مثلثه غير المتساوي الأضلاع.. سيكون لكل منّا إلهه.. مثلث مستغلق الفهم والتحليل بلا أي أمل في أي منهما حتى لاحقا..

أعتقد أننا سنتفق حول الدائرة..

ربما لا..

.....

فالأمر في الدائرة ينسحب على مقولة : "إن الله قد خلق الإنسان على صورته".. فيبدأ الخلق من الصورة حتى ينتهي دائريا وصوفيا في تماهي الصورة مع المصوّر.. واكتمال المدلول بالدالّ..

وهنا يتحقق صدق الاكتشاف الأول الطازج الذي ظل مراوحا بين النسبية والإطلاق.. وبين التوازن والاختلال..

نعم.. عبر المنحنيات الهلالية للدائرة.. لكن عند انغلاق الدائرة تستغلق أشياء كثيرة..

t.me/qurssan

فكيف تتماهى مع موجّه ماهيتك؟ حتى ولو انتهت الأشياء؟..
وكيف خلقت على صورة الكامل ولست كذلك ولو نسبيا؟.. أو ربما كيف تكون الصورة نسبية والمصوّر مطلق؟.. ثم على من تعود الهاء في (صورته) على الله أم على الإنسان؟

هذا اعتقاد فاسد واضح البطلان.. لأن الإنسان وإن كان مخلوقا على أحسن صورة إلا أنه مخلوق وقد شاءت الإرادة الإلهية أن يكون به نقائص معينة سوف تزال عنه إن قدّر له أن يحظى بالجنة.. وهذه النقائص وإن اعتبرها البعض أنها ليست نقائص إذا نسبت إلى الإنسان فإنها لا محالة نقائص إذا نسبت إلى الله عزّ وجلّ..

أنا أتساءل.. ولا أقرر شيئا..

حتى الاشتراك بين الله والإنسان في بعض الصفات كالسمع والبصر والقدرة هو اشتراك لفظي مجازي.. لأن الصفة لدى الإنسان ما هي إلا مظهر من مظاهر الصفة لدى الحق تبارك وتعالى..

وماذا عن حديث خلق آدم الذي ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم أنه قال : "خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا.. إلى آخر الحديث"

الهاء هنا تعود على آدم

هذا ما أتساءل عنه..

ثم في رواية صحيح البخاري ورد الحديث بدون عبارة (على صورته)..

t.me/qurssan

أكمل..
وماذا تقتضي (على صورته) تلك؟.. أتقتضي أن الإنسان خلق كهيئته الآن ولم يتطور واللعنة على داروين؟.. أم تقتضي أنه قد مرّ بمراحل خلقية حتى وصل إلى صورته تلك؟.. وهل تماثليه المقولة تتنافى مع رقمية العصر؟..
وهل "ليس كمثله شئ" تناقض "خلق الإنسان على صورته"؟

وإذا كان الخلق في هذه الحالة من أصيل.. من الخالق.. فكيف يتشابه الخلق في هذه الحالة.. أقصد كيف يتشابه عمل الخلق ذاته إذا لم يتشابه الخالقون؟..
عندما قرأت الملائكة ما سيفعله الإنسان في اللوح المحفوظ فحاججت به الله وقالت : "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون" (من) هذه عائدة على أول مخلوق.. بمعنى أن صورته تعود الهاء فيها عليه هو وليس على الخالق.. وهو آدم الأول أي أنه خلق على صورته وهيئته تلك منذ البدء؟..
أم كان حجاج الملائكة بسبب دائرية خلق آدم اللا نهائية؟.. بحيث كان قبله آوادم.. وكان بعده آوادم.. تفانوا وتفانى نسلهم ثم بدأ الخلق من جديد على صورته أى صورة آدم الأول؟..
وبذلك يكون سؤال الملائكة في نقطة فارقة لا معينة بين صيرورة الآوادم تلك؟.. أم كانت (على صورته) دالة على كونه (الإنسان)

t.me/qurssan

مقياس الخير والشر معا.. تمهيدا للإله المفارق.. تماما كذلك المدير الرئيس.. ثم المدير القائد.. ثم المدير الطبيب.. ثم المدير الخفي.. ثم المدير المفارق..

كيف..؟ عمل الألهة لا يختلف عن كونه إدارة.. خلق بالذات.. وتسيير من خلال الأسباب؟

فإذا كانت هذه حتمية الخلق.. فأين قيومية الخالق؟.. ولماذا يأتي الخلق على صورة أدم مخالفا للأسباب التي ستحكمه وتحكم بنيه من بعده؟..

وإذا كانت الظاهرانية هي الأساس كان الخلق خلق صورة كما في ظاهر القول وليس خلق جوهر؟.. وإذا كانت الصورة شكلية إلى هذا الحد.. لماذا يأمر الله الملائكة بالسجود لآدم فور الخلق على صورته؟.. لماذا جاء الأمر بالسجود للصورة (إذا كانت صورة) بعد "وعلّم آدم الأسماء.."؟.. وإذا كان العلم لا يقف عند حدود صورة الأشياء فكيف تستقيم الظاهرانية؟..

"إلاّ إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين.." لماذا جاء الكفر بعدم السجود للصورة وليس لعدم الإيمان بالمصوّر؟..

أعود للعلم.. وكيف أن "إنك أنت العليم الحكيم" تتصل بـ "اقرأ وربك الأكرم"؟.. وكيف تكررت الأولى (العليم الحكيم) في حين لم تذكر الثانية (الأكرم) إلا مرة واحدة؟.. كيف يكون المرء كريما حين يعطي ما يفنى؟ وكيف يكون الأكرم حين يعطي ما لا يفنى.. العلم؟..

t.me/qurssan

وكيف لا تستخدم الصورة هذا العلم لتصل إلى ذلك النيجاتيف الأول؟ قبل الطبع على صورة الخالق أو على صورة الذات الانسانية على الإطلاق؟.. وإذا ما كان الرجوع إلى الخلق الأول ممكنا قبل الصورة.. ألا يمكن أن تتماهى الصورة مع المصور بمسيرة استرجاعية وليست تفكيكية؟.. وإذا كان الله قد خلق الشكل على شكله هو فلماذا يعود ويضفي عليه مضمونا بالعلم؟.. وهل يصح أن يكون الشكل على صورته (الإنسان) والمضمون على مضمونه (الله)؟.. أم أن العكس هو الصحيح..؟ أم أن الإثنان لا ينفصلان عن بعضهما البعض عندما تتلاقى دائرية العلاقة في تماهي الصورة مع المصوّر؟..

.. ما الذي خلق أولا.. الشكل / القالب.. أم المضمون / المحتوى؟.. وهكذا تكتشف أن الشكل الدائري لن يصل بك إلا إلى النقطة التي بدأت منها.. عود على بدء.. فتتركه إلى ما له طول وليس له عرض..

الخط..

أو إلى العلاقة الخطية متخذا من قوله: "إني والجن والإنس لفي أمر عظيم، أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر سواي، خيري إليهم نازل، وشرهم إليّ صاعد، أتحبب إليهم بالنعم، ويتبغضون إليّ بالمعاصي.." أساسا لك.. ولا يتأتى هذا إلا بعلاقة خطية مباشرة بين العبد وربه.. وبما أن العلاقة الخطية تقتضي تمايز عنصري طرفي الخط فإن (على صورته) تكون عائدة على الإنسان بالنسبة

t.me/qurssan

لبداية الخط من جهته.. أما حين يصل أو حين يقطع الإنسان هذا الخط (الطريق) وصولا إلى الله فتعود (على صورته) تلك لتدل على الله.. ليس بمنطق حلاّجي حلولي.. وإنما بمنطق تماهي وتفاني.. ولكنك تقصد بذلك أن هذا الوصول جهد من طرف واحد هو الإنسان.. فعليه أن ينفصل عن العلائق.. وأن يكبت الشهوات ويتسامى.. يتخلّى.. يتحلّى.. بأن يذوب ويفنى في الطريق إلى الوصول إلى الذات الإلهية فيراه في صورته هو كإنسان رؤية الذات للذات.. ويراه في صورته هو كإله.. رؤية العين بلا كيف..

ربما كان ذلك كذلك.. ولكن لله في ذلك شأن يومي.. فهو قد يساعد الإنسان في اجتياز ذلك الخط المكوّن بدوره من عدة نقاط لا ينتقل إلى إحداها حتى يستنفد سابقتها.. أو ربما حتى تستنفده سابقتها.. حتى هذه المساعدة تمهيدا للوصول لنعمة التفاني في الذات الإلهية / الإنسانية في آن لا تأتي ولا يهبها الوهاب إلا بسلب نعمة أخرى لا تقل عنها بمعايير ما قبل الوصول.. ولا تكاد تزيد عليها بمعايير الوصول..

.. تقصد العقل..

نعم.. فمن وصل فصل.. ومن اتصل انفصل.. فإذا ذهب العقل ذهبت معه العبارة وبقيت الإشارة.. وليس أحد بمستقبل إشارات لم يعد جهازه جاهزا لاستقبالها..

احذر فأنت تلمّح إلى واسطة..

.. نعم فهذه التغذية الاسترجاعية المزدوجة تتم بواسطة.. ولكنها

t.me/qurssan

ليست كواسطة لدى بشرى..

بشرى !!؟ بشرى من؟

أقصد ليست كواسطة القساوسة بين ربهم وبينهم.. وإنما كواسطة الوحي بلا نبوة.. فهي فك لطلاسم نقطة يقوم به من تخطاها بإذن الله إلى النقطة التالية..

لا أفهم..

فإذا تخطى (أ) النقطة (2) إلى النقطة (3) فإن فهم النقطة (2) بالنسبة ل (ب) لن يكون إلا بالإشارة من (أ) إلى (ب) لا يفهمها إلا هو وحده ثم يقوم بعدها (ب) بشرحها إلى (ج).. وهكذا صعودا وهبوطا..

تقصد في علاقة خطية طردية..

بالضبط فإذا كانت العلاقة الأولى خطية طردية بمعنى أنه كلما اجتهد المريد كان الفيض الإلهي أكثر عونا للوصول.. فتكون العلاقة الثانية أيضا خطية طردية بمعنى أنه كلما تخطى الإنسان نقطة كلما أعان غيره على بلوغ سابقتها وبذا يستحق إعانة من فوقه على بلوغ لاحقتها..

وهكذا تظل العلاقة الخطية الطردية هى الحاكم والمحكوم في آن واحد..

t.me/qurssan

لم يكن جبريلا ولم أك محمدا.. وإن سألني عن الإسلام والإيمان والإحسان والحلال والحرام.. وحين سألني عن معنى اسمي لم أعرف للسؤال إجابة ولا معنى.. ثم مضى كما أتى..

اقتضى الأمر ليلة أخرى حتى آتاني كثيرون.. لم يعصبوا عيني هذه المرة.. فقط اقتادوني من غير حتى أن يمسكوا بذراعي ولا أن يدفعوني من الخلف.. ومررت بدركاة المقبرة الفرعونية لأجدها مع زيادة الضوء تدريجيا تزيد روعة وجمالا.. حتى خرجت منها..

في سفر ثالث: هو السير من الحق إلى الخلق بالحق...

كاد أن يعميني ضوء النهار حين خرجت من رحم القبر إلى ضيق الدنيا.. البعث ليس دائما حسنا.. الأمر يتوقف كثيرا على ما بعثت عليه.. ويتوقف أكثر على ما مت عليه بالأساس.. حتى وصلت إليه.. متوسطا مجلسا من لحى.. كان جالسا على كرسي كبير مقارنة بحجمه الطبيعي.. ما أسوأ أن تجلس على كرسي لا تناسبه ولا يناسبك.. العباءة الفضفاضة والعمامة لم يفيدان كثيرا.. كان أبيض البشرة.. ربما كان من أسيوط.. بهم الكثير من بيض البشرة.. لكنه لم يكن طويلا عريض كما هم.. أسيوط.. آخر معاقل المماليك الفارين من الوالي ومن بأس بعضهم البعض.. الفرار لا يقتضي العفة.. حتى الصعيد إتنطّ عليه.. شعره الناعم تمثله خصلة خرجت من تحت العمامة.. خصلات أخرى نزلت بمحاذاة نصف الأذن كما جاء في وصف الرسول.. إقطاب الجبين لا يجعلك تتبين الملامح جيدا.. انبساط الوجه يخلع قناع التجهم ويجعلك تعرف من أمامك

tame/qurssan

أكثر.. هو لم يفعل.. حوله رجاله ومريديه.. لم يبد مسيطرا كثيرا على الأمور هذه المرة.. نبرة صوته اختلفت هي الأخرى.. ليأتيني صوته ضعيفا مرتبكا.. ذلك الرجل عن يمينه تذكرته من هيئته. كان يسرّ إلي الأمير بكلمات عدة.. ربما كان يملي عليه ما ينبغي كان أسمر البشرة.. ربعة.. حينما كان يهمس لم يكن ينحني الأمير كان من يشبّ لتصل أذنه إلى همسات الرجل المعتدّ بنفسه..

بادرتهم بالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. كثرت الهمهمات من حولي.. تململ الأمير في جلسته.. وإربدّ وجهه.. وجه الآخر لم يبد عليه شيء.. ثم بدأ الحديث.. أو صدى همسات الرجل الذي عن اليمين..

.....

.....

لماذا أتيت إلى هنا..؟؟ من وراءك..؟؟

لزيارة صديق فى دار السلام.. ولم أدع أحدا أو شيئا ورائي..

ماذا تعمل؟؟

موظفا فى الحكومة..

الفاجرة الكافرة؟؟!!

كثر اللغط بين الرجال.. وبين بسملات وحوقلات.. همس الرجل الثاني من جديد.. ليكمل من كان أميرا الحوار معي..

t.me/qurssan

هل أنت مؤمن بقضيتنا؟

مؤمن بالله.. أما ما يفعل باسمه.. فلا..

كيف؟؟!!!

الجهاد أن تقاتل لتكون كلمة الله هي العليا.. وكلمة الذين كفروا السفلى.. أما أن تقاتل أبرياء.. فلا..

الحكومة كافرة.. ومن عمل فيها أصبح مثلها.. ومن تعامل معها اصبح مثلها.. ومن أخذ منها راتبا أصبح مثله وأحلّ دمه لنا..

إذن فلماذا لا تتجه إلى الحكومة نفسها..!!!

ماذا تقصد؟؟!!

أقصد لماذا لا تتجه إلى أفراد الحكومة نفسهم.. وتدعك ممن يتعاملون معها.. أو يقبضون منها رواتبهم؟؟..!!

أفصح يا أخي!!

لماذا لا تتجه عملياتكم مباشرة لأعضاء الحكومة.. لرئيسها.. لرئيس رئيسها إذا لزم الأمر !!!؟؟

كيف؟

بالسلاح!!

.....

إلى هنا لم يتواصل الأول معي.. فبدأ الثاني حديثه من حيث انتهى الأول..

t.me/qurssan

أنت تعلم أن إمكانياتنا محدودة ولسنا كغيرنا ممن ينتظرون تمويلا من الخارج.. السلاح شحيح.. والفلوس أشح.. فأنى لنا أن نفعل ذلك؟؟!!..

السلاح ليس بندقية فقط.. رأيت فيما يرى المقبور أسلحة ملقاة على الأرض بلا قارئ..

قارئ!!

.....

أسلحة!!! لا أفهمك يا أخي.. ابن.. رضى الله عنك..

فى غاراتكم على أقسام البوليس سرقتم أو استبحتم أو استحللتم أو كما تريدون أن تقولوا بعض الأسلحة والذخيرة.. وبعض الملفات والأوراق.. هنا انتبهتم للأسلحة وتركتم الأوراق..

..... !!!!!

لقد تصفحت تلك الأوراق.. ووجدت من بينها دفاتر اعتقال موقعة ومختومة على بياض.. وفقا لقانون الطوارئ.. حيث يلزم الأمر وضع أى اسم بها ليتم اعتقال الشخص بلا عرضه على النيابة أو محاكمته أمام قاضيه الطبيعي..

وماذا نفعل بها.. عجبا لك يا أخي.. !!!

بل العجيب أمركم أنتم.. العسكر يا سادة مثلكم تماما.. لا يقرأون.. وإن فعلوا لا يميّزون.. فقط ينفذون.. فقط يفعلون..

.....

t.me/qurssan

نعم.. كل ما عليكم عمله هو الآتي- نكتب إسم كل وزير.. أو رئيس وزراء.. أو رئيس جمهورية.. أو إبنه الأكبر.. أو الأصغر.. أو زوجته وأفراد جمعياتها الأهلية من الفاسدين فقط.. وذلك فى أمر اعتقال من تلك التى لدينا.. وتسلم بطريقة ما.. يضعها أحدنا على مكتب مأمور القسم الذى يسكن فى دائرته المذكور.. وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا..

فقط..!!

فقط

هم سينفذون الباقي.. لا تقلق.. ما عليك إلا أن تفكر فيما قلت وتنفذ الشق الأسهل من الخطة.. الأصعب سينفذونه هم.. العسكر.. القضاء على العدو يا سادة ليس بإعدامه.. وإنما بإبطال حجته..

.....

عودوا به... وعندما همّوا أن يعودوا بي من حيث أتيت.. نهرهم الثانى الأول.. وأشار إلى استراحة قريبة من مجلسهم.. تطل من الأمام على سعة ضفتي النيل ومن الخلف على ضيق زمام الصعيد.. وهناك بقيت بقية الخمسة والسبعين يوما..

عشت طيلة حياتي أحمل فوق ظهري علامات استفهامى الأبدية.. وحين تعبت من اللا إجابات.. ذهبت إلى بائع قدري.. وأفرغت أمامه بضاعة مسجاة.. فلم يتصدق عليّ.. فدفعت نصف عمرى

t.me/qurssan

لأزيده عليها.. ليعطيني في النهاية علامة تعجب واحدة.. دهشه واحدة.. وخرجت من المقايضة العبثية.. ناظرا ليدي الفارغة سوى من علامة تعجب.. دهشة أنظر.. تعجبا أنظر.. ألما أنظر.. ولكنها تكاثرت أميبيا لتصير آلاف العلامات.. مئات الآلاف.. ملايين بلايين.. حتى إنها لم تبق لي ظهرا لأرفع عليه رأسي دهشه وتعجبا.. وظللت مندهشا محنيا.. لا يجرؤ علي التعبير ولا التغيير.. فقط يلتصق الذقن بالصدر.. ثم يلتصق الكتف بالبطن.. ثم تتكور بعد قليل داخل قبرك الأعرافي بلا علامة.. لا من استفهام.. ولا من تعجب.. بعد أن أضعت نصف عمرك الثاني انحناء.. والأول فى قسمة ضيظى..

أيام الأسر لها معنى.. أما دهور الانتظار فبلا.. وإذا كان لكل غاية طريق.. وكانت بشراك غايتك.. وشغلك الطريق عن الغاية.. فستظل سائرا فى طريق جبري بلا بشرى.. ولكنها ستتعملق داخلك.. لتصير هي والطريق سواء.. هى والسائر سواء.. هى والغاية سواء.. وتتضاءل أنت بعلاماتك المقيتة باستفهام مدهش.. بدهشة استفهامية.. وتظل هي وحدها تتمدد فوق كون وسعته لحظاتكما معا حبا وفهما وتسامحا.. أنتما فيه الآلهة والعباد والرسل والكتب والملائكة والشياطين والكتبة والحفظة والقبر والبعث والنشور والحساب والجنة والنار والأعراف والخلود .

.....

t.me/qurssan

حين تنظر إلى نفسك بعين الآخرين تعمى.. كما عموا عنك وصموا سنوات عدة.. أما إذا نظرت إليك بعين نفسك .. فعندها سترى ما لن يراه أحد غيرك.. وسيظل الأمر كله لك وحدك فى تحديد قبح أو روعة ما سوف ترى...

ولقد رأيتني طيلة عمري عبيطا.. نعم.. عبيط.. على امتداد مصر وعلى تعدد قراها.. لا تجد قرية تخلو من عبيط..

أهم رسل هذا الزمان؟؟.. لا أدري..

أهم تلك الحيوانات التى تتنبأ بالكوارث قبل وقوعها؟؟.. لا أدري..

أهم مثقفو زمن اللاعقل واللاوعي؟؟.. لا أدري..

أهم فزّاعوا أعراف الدنيا قبل الأخرة؟؟.. لا أدري..

أهم جالسو صاري سفينة الحياة.. يصيحون وسط العاصفة.. أرض.. وسط التيه البحرى.. أرض.. أرض.. وسط خواء الخلاء الأجوف.. أرض.. أرض.. أرض..؟؟.. لا أدري.. عبيط..

.....

ربما لم يعترف عبيط قبلي بعبطه.. مما يلقي بظلال من الشك على حقيقتي..

كما لم يعترف أي عاقل حولي بعبطه.. مما يلقي بظلال من الشك على حقيقته.. لا أدري..

.....

الإشارات الخرساء نحو طرق الحياة لا تفي بالغرض.. عقلاء هذا الزمان لن يقفوا طويلا أمام [illegible] تلك البعض.. وهم قلة..

t.me/qurssan

سيفسرها على أنها نهي عن السير فى هذا الاتجاه.. الآخرون.. وهم كثر سيقتنعون أن إصبعك السبّابة المشير هذا يؤلمك قليلا.. ملامح وجهك الحائّة اليائسة لن تساعدك.. ولن تساعدهم.. عقلاء..
وتعود كما بدأت أنت.. عبيطا.. على من سعد أن يفك طلاسم إشاراتك.. وخفاء عباراتك.. وغموض مقصدك.. فى زمن لا يلتفت أحد فيه إلى عبيط.. وأظل أنا العاقر بن الولود..

وإن كان هذا على مستوى الشعب.. فإنه على مستوى الملك.. لم ولن تجد بلاطا ملكيا يخلو من عبيط.. ربما تختلف التسمية.. مهرّج.. بلياتشو.. سمير الملك.. عبيط الملك..
فى الأخير هو عبيط.. أو يمثّل أنه كذلك.. فالأمر ليس سهلا أن تكون عبيطا.. لا يزال للعبط أصول.. إنه يسخر من الوزراء أمامه ليكشف له عن عيوبهم فى ثوب فكاهي.. ولا يستطيع أحد أن يقف طويلا أمام ملهاة مثّلها عبيط عن فساد وزير.. حتى الملك العاقل نفسه سيضحك.. فقط.. وسيترجرج أعظم ما فيه.. كرشه.. بلا عصف ذهني.. وبلا شئ.. عاقل..
عسكري واحد هو من كان عبيطا ملكا بهذا المفهوم.. فهو ملك بحكم إدعاءه العقل.. وهو عبيط بحكم طبيعته.. وقد غلبت طبيعته على عقله فلم يصدقه عاقل.. ولم يستمع إليه.. ولم يقدّره.. ولم يترحم عليه.. عاقل.. عقلاء.. حتى مع من جمع بين مستحيلين..
أما أنا فلا أجد عاقلا واحدا.. ليس لأنهم غير موجودين وإنما لأنني

t.me/qurssan

أنا من ليس موجودا لديهم.. من ليس معدودا لديهم.. من ليس مرغوبا لديهم.. لا أدري.. كل ما أعرفه أنني عبيط.. عبيط بلا علامة ترقيم بعدها.. فقط عبيط

وحده الوحي هو الذى كان يساعد الأنبياء على ألآ يبدون كعبيطي زمان وحي بلا أنبياء.. أما حين تتخلى السماء عمن خلقته عبيطا.. فلن يتضع من فى الأرض جميعا..

.....

وكذبيحة تحبس الدم عن جرح أصاب ذابحها بسكين أصاب مقتلها.. وكموؤودة تنفض التراب عن وجه وائدها قبل أن يهيله عليها إلى الأبد.. أشفق على العقلاء..

.....

عسكري عالم ما قبل الديمقراطية وحده هو الذى يرى نفسه بعين الآخرين.. الشعب.. عاقلا

ويرى الآخرين.. الشعب.. بعين نفسه.. عبيطا..

الأول يصدق ما يرى بعين من عمى.. الآخرون يفعلون الشئ نفسه واللعنة على التجربة والخطأ .

.....

وبلا أمر عسكري من جاهل ببزّة مقيتة ومعادن صدئة على كتفيه.. وبلا أمر ديني من جاهل بلحية مقيتة ما أعطى سنتها

t.me/qurssan

حقها وجلباب قصير أخرق.. جاء الأمر بتنفيذ خطتي المجنونة التي دحرجتها إليهم بكل عقل.. على اعتبار أنهم هم من سينفذ الخطة.. وصدر الأمر بأن انفذ أنا خطتي.. أنا أنفذ.. أنا.. وأنفذ.. أراني مستغربا بين هاتين الكلمتين.. كان عليّ البحث عن بوشيدو أو طريق محارب خاص لم يسلكه غيري.. لم يسلكه الإنتحاريون كما يحلو للبعض أن يسميهم أو استشهاديين كما يسميهم البعض الآخر.. كنا غيرهم.. لم نتوجه نحو الأبرياء.. لم نرق دما.. لم نقتل مدنيا كنا رياحا إلهية.. كاميكاز.. توكاتاي.. أعضاء وحدة هجومية خاصة.. لم نشرب الساكي.. ولم تقرع الطبول.. تفقدتهم جميعا.. لم أجد إلا الشباب.. ومن بينهم اخترت أكبر الشباب سنا.. كنا بضعا وعشرين.. كعدد وزراء الحكومة ورئيسها ورئيس رئيسها وإبنيه وزوجته ورئيس مجلس الشعب ورئيس مجلس الشورى.. حاولنا تقليص العدد إلا أن الفساد لم يغادر أحدا..

ففي زمن غير مبارك تعيش المحروسة التدهور...

فى زمن غير مبارك.. لم يزد ناتجها الوطني وتراجعت صادراتها وزادت واردتها وديونها داخليا قبل خارجيا..

فى زمن غير مبارك.. لا تجد الأغلبية الفقيرة فتات الأقلية الغنية..

فى زمن غير مبارك.. تم إهدار ملايين الفدادين من أخصب الأراضي الزراعية في العالم التي تم تدميرها بالبناء والمخالفات.

فى زمن غير مبارك.. تم استخدام المواد المسرطنة في الزراعة في عهد وزير زراعة .

t.me/qurssan

فى زمن غير مبارك.. زادت معدلات البطالة في البلاد وتدهور برنامج الأجور .

فى زمن غير مبارك.. فسدت العملية التعليمية المعتمدة على الدروس الخصوصية غير الشرعية إلى جانب الرواتب المزرية للمعلمين .

فى زمن كهذا تثور فزورة -نكتة-.. ليست للإضحاك وإنما للبكاء..

أتوبيس الوطن يمضي بمجموعة من المواطنين.. وفى إحدى المحطات نزل النصف.. وصعد الربع.. ثم نزل الثلاثة أرباع وصعد الربع.. وفى المحطة الرئيسة نزل الجميع وصعد العسكر.. ثم ركب من ركب.. واتركب من اتركب.. حلوة اتركب دي!!

وقبل أن تجري عمليات حسابية حتى تستعد لسؤال عن عدد من كانوا فى الأتوبيس.. أو عددهم قبل المحطة الرئيسة.. أو بعدها.. أو غير ذلك من الأسئلة.. تجد السؤال الصدمة: ما اسم السائق؟..

.....

الصدمة الأكبر أن الناس تعتقد أن الحكومة وحدها هى التى تعرف اسم السائق.. أو رئيس العسكر.. أو إبنه الأكبر.. وربما أعتقد أنا ذلك كذلك.. لقد كنا مواطنين

.....

وكان التدريب طيلة أيام ستة.. كخلق الأرض- تأتي شرارة خلق الديمقراطية.. لم أنم في هذه الأيام ومضيت إلى ما انتويت فعله..

t.me/qurssan

لم أرد تغيير أفكار مجموعتنا المختارة.. لن يسعفني الوقت.. أقنعتهم بالمهمة قبل أن يقتنعوا هم وحدهم بي وبها معا.. حتى صرت ومهمتنا شيئا واحدا لديهم.. تخفى الشباب خلف مظهر روش طحن.. حتى أنهم لم يعرفوا أنفسهم حين انتقلنا للمرأة الوحيدة الموجودة فى القرية التى كنا بها.. وسط بسملة وحوقلة الجميع.. كان الرجل الثاني يتابعني بابتسامة مشجعة لا تخفي قلقا فى الوقت نفسه.. كان يراهن علىّ.. لا بسلطة ولا بإمارة.. وإنما بحياته.. وحياة من معي.. حياتي أنا لم ولن يراهن بها أو عليها أحد غيري.. وتلك ميزتي الوحيدة.. . فلم أتأخر لأستبقى الحياة.. فما وجدت لنفسى حياة غير أن أتقدم.. غير ان (أنا).. غير أن (أنفذ).. فقط أفعل.. فقط أكون.. ولأول مرة..

وانطلقنا نحو الفعل على حواف أزمنة تلملم شعاث اهتراء خرقها البالية.. وعلى حواف أزمنة بلا ملامح بعد..

.....

أن تجد الإدارة نفسها أمام حالة غير مألوفة.. صعوبة استخدام القوانين العادية لمواجهة هذه الحالة.. أن يترتب علي تلك الحالة غير مألوفة تعريض المصلحة العامة لخطر جسيم.. تلك كانت شروط قانون الطوارئ علي مدار أكثر من تسعين عاما طبقت فيها الأحكام العرفية لمدة تزيد على خمسة وستين عاما ومازالت.. لقد ذاكرنا جيدا قبل مهمتنا..

ورغم أن إعلان حالة الطوارئ يكون بيد رئيس الجمهورية ابتداء

t.me/qurssan

ويجب عرضه على مجلس الشعب لإبداء رأيه بالرفض أو الموافقة ويجب أن يكون لمدة محدودة لا يجوز مدها إلا بموافقة مجلس الشعب.. غير أن سيطرة حزب الحكومة على البرلمان يؤدى في الواقع إلى سهولة حصول الحكومة على الموافقة على العمل بقانون الطوارئ أطول فترة ممكنة مثلما هو حادث من عام 1981 وحتى الآن..

الطريف أن بعض مواد القانون نصت على أن لكل من يقبض عليه أو يعتقل أن يتظلم من ذلك لرئيس الجمهورية إذا انقضت ستة أشهر من تاريخ القبض أو الاعتقال دون أن يفرج عنه ، ويقدم التظلم لرئيس الجمهورية أو من يفوضه ولصاحب الشأن في حالة رفض تظلمه أو عدم البت فيه أن يتقدم بتظلم جديد كلما انقضت ستة أشهر من تاريخ تقديم تظلمه السابق .. وبذلك أصبح رئيس الجمهورية خصما وحكما في ذات الوقت.. .

.....

ذاكرنا سويا كيف أن السلطة تقوم بثلاثة إجراءات لإخضاع المجتمع.. إجراءات قمعية من اعتقال وتصفية ومنع المعارضة ومنع تحالفات ضد النظام وإرهاب الدولة والمراقبة المستمرة.. وإجراءات استبدالية تهدف لاكتشاف قنوات بديلة لتجاوز المعارضة مثل عزل قضايا المعارضة.. وإبرازها كقضايا شخصية أو فردية أو فئوية أو مذهبية.. وإقناع الآخرين بأن النظام مضطر لمعالجتها بأسلوبه للمصلحة العامة.. ويقوم النظام بتشجيع بروز خلافات

t.me/qurssan

داخل المجتمع.. داخل الطبقة.. داخل الطائفة.. داخل القبيلة.. لتحويل الأنظار عن القضية الرئيسة للخلاف بين النظام والمعارضة كما يلجأ النظام لإجراء إصلاحات غير جوهرية كوسيلة للوقاية من اتساع التذمر.. وأخيرا إجراءات استيعابية وتشمل أشكالا أيديولوجية واقتصادية وسياسية تهدف إلى الحفاظ على الحد الأدنى من المساندة الاجتماعية للنظام.. من أمثلة ذلك.. إدخال إصلاحات اقتصادية.. استيعاب رموز قيادية.. إضعاف المعارضة عبر تقليل شأن قادتها.. طرح أفكار معينة تقول إن ما هو موجود هو أهون الشرور.. وأن البدائل قد تأتي بأسوأ مما هو موجود حاليا.. إلخ فعل المقاومة يعتمد على نشر الوعي.. و البناء التنظيمي.. و التحريض العام ضد الظلم.. و الامتناع عن التعاون مع السلطة.. وتشكيل المؤسسات الموازية والبديلة..

.....

لا فرق كبير بين الشخص الشجاع والشخص الجبان الذى كنته قبل وقت قصير.. الجبان يستمع إلى مخاوفه ويتبعها.. بينما الشجاع يضعها جانبا.. ويمشي إلى الأمام.. الخوف موجود يعرفه كلاهما.. الجبان يكون متأكدا من النتائج أكثر من الشجاع الذى يقوم بمحاولة وهو يضع نصب عينيه احتمال النجاح أو عدمه.. تخطي حاجز الخوف يولّد لذة للمحاولة مرة تلو الأخرى طلبا لهذه النشوة.. نشوة السعي وراء خفقان القلب.. والتوتر وتصبب العرق وتسارع النبض.. وصبابة التعب ابتغاء الانتصار.. وما يصاحبها من

t.me/qurssan

رضى عن النفس.. والشعور بتحقيق الذات.. ونبذ الشعارات الكبيرة.. والتخلي عن المزايدات العبثية.. والسعي لتحقيق الأهداف البسيطة والخطوات المقدور عليها أفرادا ومجموعات.. التكتيكية هى وحدة المقاومة.. ووحدة تأصيل ثقافتها..

فهناك مبدأن للمقاومة مبدأ تشارلز دارون ولاو تسو.. الأول يناصر الأقوى والأسرع والأصلب.. والثاني يدعو إلى التواضع والتفهم ومعرفة الآخر.. وتحويل نقاط القوة إلى ضعف لدى الخصم.. والضعف إلى قوة لدى المحارب.. وقد كان

.....

"ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت.." .. نعم فلا فوت.. أن تتحايل على أفعى الحكومة الرقطاء حتى تغرس أسنانها فى جسدها.. أن تتحايل أكثر حتى تنفث سمّها إلى جسدها.. كذلك فعلنا.. ما أعظم (نا) الدالّة على الفاعلين.. بطاقات هوية وهمية.. تستخرج بخمسين جنيها من كفر الدوار بمحافظة البحيرة.. سجائر ملفوفة على نيكوتين عادي.. حتى يشتبه في أنها بانجو.. شباب يتشاجرون أمام أقسام بوليس دوائر أعضاء الحكومة.. حتى إذا دخلوا دسّوا أوامر الاعتقال فى مكتب المأمور.. أو نائبه.. خطط.. وخطط بديلة.. وكنت أنا من تشاجر أمام دائرة السيد الرئيس.. الذى حرت في دائرته.. أهي مصر الجديدة؟.. أم قسم مدينة نصر ثان؟.. ففعلتها أمام الإثنين معا.. نعم.. الأدهى أنهم فى القسمين فعلوها معا.. وإن سبق قسم مدينة نصر ثان بدقائق.. كانت كافية ليمضوا به قبل أن

t.me/qurssan

يصل من يطلبوه من قسم مصر الجديدة.. سويعات قليلة.. حتى أفاق الصف الثاني للفساد في المحروسة.. أمناء شباب حزب غير وطني.. وعسكريون مسيسون آخرون.. وغيرهم.. وكالات الأنباء هاجت أهاجت.. ثم عادت الأمور كما لن تكون كما كانت أبدا.. جاء ذلك بعد أيام من فوزه فى انتخابات تضعه على كاهل شعب قصم ظهره منذ أربعة وعشرين عاما لست سنوات أخرى.. وعدنا جميعا عدا سبعة عادوا بعدها بأربعة أيام على ذمة تحقيق لم يكتمل.. تم تأجيل كل شئ حتى عادوا جميعا.. ثم احتفلنا جميعا.. وضحكت وجوه لم تضحك من قبل.. وانفرجت أسارير العبوس عن وجوه مثل أرضها.. وعندما جاءوا ليحملوني.. أمرتهم أن يحملوا الثلاثين شابا قبلي.. كنا جميعا.. ولم أكن وحدي.. ولم يكونوا وحدهم.. وسرت إلي مبيتي القديم- متسللا لواذا عن الجمع السعيد.. وعدت إليها في أنا.. لأجدني وهي لم نفترقا..

.....

قال دبشيلم الملك لبيدبا الفيلسوف : قل لي يا بيدبا، لو تصارع الفيل مع الأسد أو النمر أيهما يغلب؟

قال بيدبا الفيلسوف : هذا يتوقف على السرعة؛ لو أسرع الفيل وألقى بنفسه على الأسد فسوف يبططه. ولو ركب الأسد أو النمر ظهر الفيل وضربه بقبضة يده الحديدية فسوف يصرعه.

ولكن لماذا يسأل مولاي؟

قال الملك : كنت أحسب الفيل ملك الغابة؛ فهو أضخم الحيوانات

t.me/qurssan

فيها جثة وأشدها مراسا.

قال الفيلسوف : معك كل الحق يا مولاي، ولكن ما رأيك في قصة الفيل الذي دخل صراعا مع عصفورة وهزمته العصفورة شر هزيمة؟

قال الملك : كيف كان ذلك؟

قال بيدبا الفيلسوف: زعموا أن فيلاً عاش في غابة متسعة الأرجاء مترامية الأطراف، وعاشت قريبا منه عصفورة اتخذت عشها في شجرة وارفة الخضرة وراحت تبني فيه أياما متتالية، حتى إذا انتهت منه باضت فيه ورقدت على البيض وخرجت العصافير الصغيرة وراحت تتعلم المشي قبل أن تتعلم الطيران. وهبت رياح قوية أثناء الليل على الغابة وحركت عش العصفورة حتى أصبح معلقا في الشجرة في غصن واحد. وجاء الصباح على الغابة وطارت العصفورة تسعى على رزقها، ونهض الفيل وهو يحس بالجوع فمضى نحو الشجرة التي جعلت فيها العصفورة عشها وبدأ ينزع فروعها ويأكلها.

كان عش العصفورة معلقا بالشجرة في فرع واحد فلما هزّه الفيل سقط بما فيه من عصافير صغيرة لم تتعلم الطيران بعد، ونظر الفيل إلى عش العصفورة وتحرك وهو يأكل. كان الفيل يستطيع أن يتجنب العش وكان يستطيع أن يتجاوزه، ولكنه لم يفعل وسار بشكل طبيعي فهشم عش العصفورة وحطم بيضها وقتل عصافيرها الصغيرة.. وبعد أن أفطر مضى لحال سبيله.

t.me/qurssan

جاءت العصفورة قبل المغرب لتطعم صغارها وترقد على بيضها فلم تجد الصغار ولا البيض ولا وجدت العش نفسه، راحت تبحث وهي تبكي. أخيرًا عثرت عليه في الأرض مهروسا.. رجحت العصفورة أن الفاعل هو الفيل؛ لأن أثر قدمه كانت ظاهرة في المكان.

طارت العصفورة نحو الفيل ووقفت على رأسه باكية، وقالت له: أيها الملك لماذا هشمت بيضي وقتلت فراخي وأنا في جوارك.. هل فعلت هذا استصغارًا منك لأمري واحتقارا لشأني؟

قال الفيل : نعم فعلته احتقارا لشأنك.

ذهبت العصفورة إلى جماعة الطير وحكت لها ما حدث من الفيل وسألتها المشورة.

قالت الطيور : ماذا نفعل مع الفيل، انظري إلى حجمنا وحجمه؟

قالت العصفورة : ليست القضية قضية الحجم، إنما هي قضية العدالة والقصاص.

سألها رئيس الطيور : ماذا تريدين منا؟

قالت : أريد عدة حمامات وعدة غربان بعد يومين لن تستغرق حاجتي إليهم سوى ساعة أو ساعتين. وافق رئيس الطيور على ذلك.

بعد ذلك ذهبت العصفورة إلى غدير الضفادع وحكت ما حدث لها مع الفيل، وشكت ما نال أسرتها من تحطيم وفناء.

قالت الضفادع : ما حيلتنا نحن في عِظم الفيل وحجمه؟ ماذا نبلغ منه وكيف ندخل في صراع معه؟

t.me/qurssan

قالت العصفورة : لن تدخلوا في صراع معه، كل ما ستفعلونه أنكم سترفعون أصواتكم بنقيق الضفادع، هذا هو كل المطلوب.
وافقت الضفادع.. وحدد العصفور موعدا لحملته بعد يومين.
وجاء الموعد المحدد وجاءت الغربان والحمام إلى العصفورة.. كانت خطة العصفورة أن تهجم الطيور على عيني الفيل.. كل طير ينقر فيها نقرة حتى عمي الفيل واندفع متخبطا في الغابة، وهنا جاء دور الضفادع.
قالت العصفورة للضفادع : هناك واد عميق أريد للفيل أن يسقط فيه، مطلوب منكم أن تقفوا على حافة الوادي وترفعوا أصواتكم بنقيق الضفادع، سيتصور الفيل أن هناك ماء وراء الحافة وسيلقي بنفسه فيها فتتحطم عظامه ويتهشم جسده.
أقبل الفيل وقد استبد به العطش فسمع نقيق الضفادع فتصور وجود ماء، وألقى بنفسه في الهاوية. وجاءت العصفورة تقول له : أيها الطاغي، المغترّ بقوته المحتقر لأمري، كيف رأيت عظيم حيلتي مع صغر جثتي قياسا لعظم جثتك وصغر همتك؟

.....

وفي سفر رابع : هو السير من الخلق بالحق.. لملمت شعاث أول نجاحاتي وسرت مبتعدا إليها.. وسرت مقتربا إليها.. وسرت متحدا إليها.. مكتملا إليها..

.....

ومضيت على قدمين حافيتين لعلّي أصادف موطئ قدمها في

t.me/qurssan

طريقي.. وعنما اقتربت من دار السلام.. لم يكن هناك سلام.. التف حولي صبية القرية وأنا فى زيي الغريب بلا حذاء.. كانوا هم أيضا بلا أحذية.. ولكن الغريب أمر آخر.. شأن آخر.. وحين توجهت إلى الجامع خفتت الهمهمات من حولي وساد السكون الجامع الخالي من حتى الحصير.. قبل أن أدلف على المسجد أصابتني هزة فجائية.. ربما صادفت أثر قدمها كما أردت.. وربما لا.. اعتقدت.. أو تمنّيت لو أنها قد دخلت إلى هذا المسجد.. أو دخلت هذا الإسلام.. إلا أنني حينما رأيت بقع الدماء أمام مدخل المسجد.. وحبل ملوث بها.. أو ملوثة به.. صارت الهزة زلزالا.. وأغمضت عيني.. لأجدها وقد عادت تبحث عن ثأر فارسها فى بلد كانت آمنة مطمئنة فأذاقها البعض لباس الجوع والخوف..

.....

يحيطون بها.. دوائر شتى.. دوائر مركزها هي.. لم تك يوما مركزا لشئ أو لأحد.. صارت مركزا لدوائر عدة تتماهى فى لا نهائية غير رائعة.. ظللت أرقب موقفها هذا.. يعتصرني القهر.. أمدّ يدي لأخرق جدار زمن مضى قبل قليل.. ربما سويعات.. دقائق.. دركات الجامع البرئ تشهد بحداثة الحادث.. دقات قلبي اختلطت فى سمعي بصيحات من تراكموا حولي..

بقلوب لا تعقل.. وعقول لا تحسّ.. مضى هؤلاء ينفذون حكم ربهم.. اتخذوا إلههم هواهم.. فكان حكمهم حكمه.. وكان التنفيذ بيده فوق أيديهم..

t.me/qurssan

أخطو خطواتي الأولى نحو المسجد الجامع.. خيالات تتراقص أمام عيني ظهرا.. حرارة الشمس وحدها لا ضوؤها يقنعك بأنك لا تحلم.. وهي.. تظل حتى فى النهار بلا ملامح.. فقط رداءها الأسود.. نظراتها بلا عين حزينة متسائلة.. تلمحه واقفا بينهم.. الخيالات ما زالت تلعب من حولي وأنا أتقدم نحو الجامع.. تذكرته وتذكرها.. شجعتها الذكرى أن تتقدم.. وحذرتها النظرة أن تفعل.. تنتصر الذكرى.. دوما تفعل.. وتتقدم.. أتقدم أنا.. خطوات تفصلني بين خيالات درك الجامع المخضب تارة.. والغائم تارة أخرى.. رأته هي غائما فقط..

.....

قالت كثيرا.. صرخت كثيرا.. نظرة من جاهل إلى أجهل ويمضي الأخير باردا ليأتى بسكين أبرد وبقلب جليدي وعيون سمكية ووجوه جرانيت.. تترنح الخيالات أمامي.. ترقص رقص الذبيحة.. أكاد أصل لأولى العتبات.. نفس الوجوه والعيون والقلوب.. بلا سكين ظاهر.. أتقدم.. وتتقدم هي نحوهم ثابتة الأركان.. وبدلا من إجابة جاء التكميم بيد والتسمية بشفاة والذبح باليد الأخرى وسط تكبير الجميع.. نشوة الدماء.. وصحوة مشهد الموت فى قلوب ماتت منذ أزمنة.. منذ آخر زمان مبارك بلا عسكر.. وبلا هؤلاء..

الدماء تخضب الدركات الخجول وتخضب المشهد أمامي.. وحين أعمى أنا.. تبصر هي.. وتتقدم.. تتجاوزهم جميعا.. وتضع على رؤوسهم ملح عيش مضى.. وملح العيش الآتي.. وتمضي لتصنع

t.me/qurssan

خبز القربان لتضعه على مذبح وطن جديد بلا محروسة.. لا أتجاوزهم أنا.. ربما ما تجاوزت أحدا طيلة عمري.. وحين أغمضت عيني وجدتني ألحق بها خلال سويعات.. خلال أمتار..

.....

قالت لي إن مت سيكون مجدا.. وإن عشت ستكون رحمة.. لكن مجدها ابتلع الرحمة في جوفه ومضى معها إلى هناك..

اللحظات تصير مكانا أسكنه حتى تمكين أوانها..
النوايا الحسنة لا تخلق وطنا جيدا.. الأفعال وحدها تفعل..
الأرض الحسنة لا تخلق مواطنين جيدين.. الإرادة وحدها تفعل..
النوايا والأرض ليستا من عناصر قيام الكيان فى مستقبل آت..
الحسنة والحسنة أوصاف بلا أقدام..
الحسن هو المؤهل لما هو له.. التجميل ينتفي.. الوظيفية تنضم لركب الأفعال والإرادة.. ويلحقون بها جميعا.. وينتظرونني معا..
لم يشغلني كثيرا أن أردد براءتي على مسامعهم.. شغلني أكثر ماذا فعلت هي لكي تقع فى هذا المكان.. لم ينقلوني لمكان آخر.. الانتقال فيه رحمة ما.. تغيير فى أن تعذّب واقفا.. أو قاعدا.. أو متكئا.. أو مفتّسا.. أو مفلقّسا.. أو مفشّخا.. أو مشبّحا.. أو مخزّوقا.. أو مصلّبا.. أو مسحولا.. أو مركولا.. أو مضروبا.. أو مفتونا.. أو منفوخا.. أو.. أو مقاما عليك حد.. أقاموا حدا على كتابية بقطع الرقبة على أعتاب الجامع..

t.me/qurssan

المكان الذى أحاطوا بي فيه.. ظللت فيه.. وظلوا هم حولي.. أحطت أنا بنفسي قبلهم .. أسألها.. أسائلها.. أحقق معها.. ماذا فعلت مسيحية كي يقيم عليها مسلمون حدا.. ماذا فعلت بشراي حتى تصير لهم نذير شؤم فيقطعون رقبتها..
وحين لم أملك لأسئلتهم ردا.. وحين لم يجدوا صليبا على يدي اليمنى.. ألقوا بي فى إحدى دورات المياه مقيد اليد والأرجل والفم..

بشرى.. أراني أدور أنا وهي على محور الوطن المائل ظلما.. وتبقى المسافات المتساوية بيننا.. مستحيلة بيننا.. متعملقة بيننا.. ألهث أنا.. تتلكأ هى.. لا نلتقي.. وحين أنطلق فى آخر سفراتي أصل متأخرا.. وتصعد هي أولا.. ثم أصعد بعدها لنفترق أمام الواحد الأحد من جديد..

.....

كسرى.. أى رفيق أنت عاش فيّ وعشت فيه.. كان لي وكنت له.. خسر كيانات عدة ولم يخسر كيانه.. حمار كان فلم يكن إلا نفسه.. غبي كان.. مقهور كان.. رجما بالغيب.. إنسان كان.. قل نفسه أعلم بنفسه.. ما علمه إلاّها.. ما فهمه إلاّها.. ما أحسّه إلاّها.. فقط هى.. فقط تفعل.. ثم تدعوه للفعل وللفاعلية فى زمن بلا زمن..

.....

كسرى.. الممنوع من الصرف.. الواهم.. الشاك.. الظان.. الظاعن بلا

t.me/qurssan

وداع.. القادم بلا لقاء.. الموجود بلا قيمة.. العارف بلا علم.. العالم بلا كيف.. الواصل بلا تعب.. والتعب بلا وصول.. أشعث أغبر الوطن.. لو أقسم على الشعب ما أبّره.. ما أحبه..

تروس الوطن لا تعشق..

.....

الوطن.. الوطن الحرام.. ليس لقدسية وإنما لنغولة.. هنا تكون الهجرة.. ليس بالمغادرة.. وإنما بالتجاوز.. وحين يكتشف الكل أن لكل منهم وطنا لا يكون أمامنا إلا أن نمحو الحرام.. ليكون النسيان أولى به.. ومن ذرّات المحو يبدأ الكيان.. ولتأتي الأسماء والأعلام والنشيد بعد ذلك بكثير.. أو لا تأتي.. بلا ضمانة ألاّ يأتي العسكر.. وهنا على الـ (نا) الدالة على الفاعلين أن تكون حذرة.. فحين المحو سيظهرون دودا على جيفة الوطن الذى كان.. والذى كانوه فيه..

.....

كم تمنيت أن أعرف كيف يتفاعل التراب مع رمة الوطن فينبت للتراب دودا ويتوالد ويتغذى على الجيفة حتى يأتي عليها.. ثم تأتي السنون على العظام.. هنا وبمجرد انتهاء الدود العسكري من مهمته النتنة يجب الفتك به.. لأن دود عسكر الأرض يضرّ بزراعة وطن مدني جديد.. فلا يتغذى على بروتينات مثقفيه.. ولا يتجرع أملاح تربته العلميةُ.. ولا يسمح لجذوره التاريخية أن تضرب فى عمق الأرض.. ليلاءم الامتداد السوقي لنهضة الوطن الامتداد

t.me/qurssan

الجذري لتاريخه .. الذى سيصدر منه العدد صفر بموت آخر دودة عسكرية فيما قبل ميلاد الوطن..

.....

ليمت الكثيرون حتى يحيا ذلك المدني الرسول.. ولتشكل جماجم الأنصاف معبرا يمرّ من عليه المدنيون الجدد.. الذين اتقوا وآمنوا.. ثم اتقوا وعملوا.. ثم اتقوا وأحسنوا ما عملوا.. ثم كان الوطن.. ثم كان الوطن

ما عادت بلادي كثيرة العشاق.. بل لم يعد لديها أحد من الأساس.. لا أحد يحب.. لا أحد يكره.. لا أحد يفعل.. الممنوعون من الصرف.. ممنوعون من الحب ومن الكراهية.. وغير ممنوعين من الفعل.. فعلهم وطن..

فعلهم وطن آخر.. غير هذا.. إنه الفعل.. الفعل الخالق.. الفعل المنشئ.. الفعل الكاشف.. وطن بلا عشاق وبلا أغان.. بالعاملين فقط.. وطن رحمة للفاعلين..

فى البدء لم يكن الوطن.. فى البدء كان المواطن.. حتى مواطن هذه.. يمكن أن تقرأها كجمع لكلمة موطن إذا ما فتحت ميمها.. المواطن هو الحل.. إنه الكلمة.. الكلمة السر.. الكلمة المفتاح.. اسم أعظم علمانى..

وطني الآن ما عاد أنت.. لملمي شعاث ضفائر دلتاك المحلولة واقفزي فى البحر.. اسحبي خلاص حبلك السرّي من دول الإندوجو التسع معك نحو الأعماق.. لا تنسي تاريخا.. لاتنسي حجارة.. أجدادا ليسوا

t.me/qurssan

منّا ولسنا منهم.. لا تنسي شيئا.. فقط أتركي الإنسان ليسمي نفسه باسم وطن سيكون.. ليس أنت.. ليبني وطنا سيكون.. ليس أنت.. ليكون هو وطنا ليس أنت.. أتركي الإنسان بلا دين وبلا لون وبلا لغة.. وبلا شئ إلاّه.. بلا أحد إلاّه..

ولتكن البدايات بالهونجا والمونجا.. نحو القول..

ولتكن البدايات بالزحف والحبو.. نحو الفعل..

ولتكن البدايات بدندنات الفم عزفا على إيقاع (نا) الدالّة على الفاعلين..

القائلين العاملين.. العاملين الصامتين.. سيدمون ويبنون.. سيبكون ويكملون.. سيعرفون ويصلون.. بلا كيف وبلا نقطة بدء من خارجهم.. فقط دعي الإنسان بلا جنسية أو بطاقة هوية وامضي.. امضي يا من كنت مصر

بشرى.. يا ديم تطامنت إلى أديم بلا داعي..

كسرى.. يا أديم تطاول إلى ديم بلا داعي..

بشراي.. يا من تركت في سبيلها ما لم أملك يوما.. يا من عبدت لأجل ثالوثها الإله الواحد.. يا من مضيت خلفها لأجد نهاية لأحزاني فكانت النهاية لحياتي.. ربما لن نلتقي.. شيوخي يقولون ذلك.. وقساوستك يؤكدونه.. لن نلتقي.. ولكن ماذا يقول الحب.. ماذا يقول حابي الذى سقانا معا.. لن أصدق أحدا.. إن كان قساوستك على حق.. فهنيئا لك ببطلك الروماني المجيد.. تزفه السماء لك في رداء

t.me/qurssan

من دمائه الزكية.. وإن كان شيوخي على حق فسأقضي معك بعض الوقت.. -وإن منكم إلا واردها- ثم أذهب إلى جنة لا إله إلاّ الله.. حيث لا أنت.. ولا آمنة بنت وهب.. ولا عبد الله بن عبد المطلب.. ولا أبو طالب.. ولكن الكلمة لله.. خلق بحرفين.. كاف ونون.. قدّر بحرفين.. كاف ونون.. أدخل الجنة بهما وأدخل النار بهما.. ولكنه ادّخر فيهما رحمته ومغفرته للمحبين.. فلا أقول إلى مصير رسمه قساوستك.. ولا إلى مصير رسمه شيوخي.. ولكنّي أقول إلى كلمة الله.. إلى كلمة الله

بشرى.. لطالما أسرجت في دربك المستحيل خيولي الكسيحة بلا طائل.. أبقيت لها الظهر ولم تقطع لي الأرض.. وعدت حاملا خيبات دهرية بلا نظير.. لطالما أشرعت في بحرك اللجي سفنا بلا ألواح ولا دسر.. فقط شراع الأمل الذي لا يكفي.. لطالما طرت في سماءك بلا جناح سوى كلمتين.. بشرى.. كسرى.. ما أملك لا يكفي وحده.. قطرتي تبغي محيطك.. ومحيطك لا يكتمل إلا بي.. فها نحن بلا نحن.. وهاهما بلا نحن.. والحنين المستحيل للوصل بعد الفصل.. ومازلت أدور.. لا أجدني في أي من دورات الوجد الثلاث.. دورة العلم تنفيني.. ودورة الرؤيا تعميني.. ودورة الوصال تقصيني.. لقد جاوزت بالعشق قدري وقدري..
بشرى.. كثيرا ما أتخيلها في عالم الله.. في عالم الجنود المجندة.. بلا دين يثبت نفسه وينفي الآخرين.. بلا علماء سلطة أو علماء

t.me/qurssan

هوى يكفّرون ويكفرون.. بلا شيخ معيّن لأزهر لم يعد شريفا كما كان.. وبلا بابا ولا ماما.. فقط أنا وهى وأولنا الرب الإله.. رب للجميع وإله للمحبين.. أعتقد أنه فى عالم الأرواح الذى نبحر فيه نياما.. ويبحر بنا الموت فيه أمواتا.. لا يوجد دين.. فقط الله الواحد الأحد.. أتيه بها وأتوه معها.. نسبّحه حبا.. ننزّهه مخافة.. نصلّي له رقصا.. ونزكّي بسنوات عمرنا الأبدي.. نحجّ له تقديسا.. ونعتمر له ترويحا.. هو الله.. ليس بأب ولا بإبن ولا بروح قدس.. إنه الواحد الأحد.. الفرد الصمد.. لا شريك له.. نشهد أن لا إله إلاّ الله ونشهد أن محمدا رسول الله...

قبل الفجر اقترب صوت باكي حزين..

.....

كانت عايزه تتكلم مع شيخ الجامع.. البكاء يزداد نحيبا.. كانت عايزه تتكلم مع شيخ الجامع..

.....

كان بيدّيها أرواح وهيا صغيرة.. قبل ما يغيّروه كده.. كان عارفها وعارفنا.. وعارف إننا قبط..

.....

سلمها لهم.. وهمّا قاموا بالباقي.. كانت عايزه تعرف قتلوه ليه.. ماتت وهيا ما تعرفش قتلوها هيا كمان ليه.. ماتت وتهمتها "عايزة أعرف"..

t.me/qurssan

سمعت يابني عن تهمة زي دي..

.....

إحنا مش حنسيب البلد دي يا بني.. إحنا...

.....

البكاء فى المنام فرج.. وفى اليقظة قهر.. وحينما خفت البكاء.. وفيما تلملم السماء سحب العزاء السوداء.. وفيما لا يزال الفجر بعيد الإشراق.. تسمع صوتي كسرى وبشرى في عالم برزخي يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين.. مخاطبان قائد العسكر معا.. تستطيع أن تقتلنا معا ولكنك لن تجعلنا قاتلين لبعضنا..

كان حزن....

كان فراق....

وكان السكون....

.....

.....

وجلست مربوطا بقيد صوتها مع قيودي الثلاثة.. فما أردت منها وحده فكاكا.. ووجدتني أبكي.. وأبكي.. فقط أبكي.. بكيت نفسي

t.me/qurssan

فيها.. بكيت بلدي فيها.. بكيت ديني فيها.. بكيت ربي فيها.. بكيتنا.. وأعود للنا الدالة على الفاعلين.. الأمل بعد موت الممنوعين من الصرف.. حتى فى المقاومة يجب أن تكون لديك خططا بديلة دائما.. الخطة (ب) سواء كانت بديلا مساندا.. أو ثابتا.. أو متجدداً.. وقد يكون طارئا .. ارتجاليا .. ومؤقتا تطلبته ظروف وملابسات تلك اللحظة.. الإدارة تقدم أفكار وتقنيات إدارية متطورة تساهم في معالجة هذه الأزمة.. وتقديم التنبؤات التي قد تدعم بديلا معينا على حساب البدائل الأخرى.. المقاومة فعل علمي.. إداري قبل أن يكون سياسي.. وبينما أنا كذلك.. أنشدت الأم الثكلى بصوتها المتحشرج الشجيّ.. بعضا من مزامير داوود..

بِصوتي إلى الرّبِّ أصرُخ.. فيُجيبُني مِنْ جبَلِهِ المُقدَّسِ. . في سلامٍ أستَلقي وأنامُ .. ثُمَ أفيقُ لأنَّ الرّبَّ سَنَدي.. لا أخافُ مِنْ عشراتِ الأُلوفِ.. مِنْ هؤلاءِ الذينَ يُحاصِرونَني.. قُمْ يا ربُّ خلِّصْني يا إلهي! .. قُمْ يا ربُّ في غضَبِكَ وتغلَّبْ على كَيدِ خصومي.. تعالَ إلى نَجدَتي سريعًا.. فأنتَ أوصيتَ بالإنصافِ.. واَجمَعِ الأُمَمَ مِنْ حولِكَ واجلِسْ فَوقَها في الأعالي.. فأنتَ يا ربُّ تَدينُ الجميعَ.. وأنا صادِقٌ ونزيهٌ فأنصِفْني .. إقطَعْ يا ربُّ شَرَ الأشرارِ.. وعَزِّزْ مكانةَ الصِّدِّيقينَ .. قُمْ يارَبُّ فلا يَتَجبَّرِ الإنسانُ.. وَدَعِ الأُمَمَ تَحتَكِمُ إليكَ... إملأْ قُلوبَهُم بِالخوفِ يا ربُّ.. ليَعلموا أنَّهم بشَرٌ...

.....

t.me/qurssan

إلى متى يا ربُّ تنساني.. وتحجبُ وجهَكَ عنّي؟ .. إلى متى أحملُ الغصَّةَ في نفسي.. والحسْرةَ في قلبي نهارًا وليلاً؟.. وحتى متى ينتصِرُ عَدُوّي عليَّ؟.. أُنظُرْ وأعِنّي أيُّها الرّبُّ إلهي! .. أنِرْ عينَيَ فلا أنامَ نَومةَ الموتِ.. ويقول عَدُوّي : تَغَلَّبْتُ عليه.. ويبتَهِج خصومي بأني زَلَلْتُ .. وأنا على رحمتِكَ تَوَكَّلْتُ.. لِلرّبِّ أرفعُ نشيدي أنَّهُ أحسنَ إليَّ ..

.....

يا ربُّ.. لِماذا تَقِفُ بعيدًا؟.. لماذا تَتوارى في وقتِ الضِّيقِ؟.. الشِّرّيرُ يَتباهى ويَظلِمُ المِسكينَ.. الشِّرّيرُ يَتهلَّلُ بِشهَواتِ نفسِهِ.. ويَتفاءَلُ بالرِّبحِ ويَستهينُ بالرّبِّ .. وأحكامُكَ فوقَ مُتَناوَلِ فَهمِهِ.. يجلِسُ في المكامِنِ الضَّيِّقةِ.. وفي الخفيةِ يقتُلُ البَرِيءَ .. تُراقِبُ عيناهُ الضَّعيفَ..

.....

قُمْ يا ربُّ وارفعْ يَدَكَ.. يا اللهُ لا تَنسَ المَساكينَ .. حَطِّمْ ذِراعَ الفاجِرِ الشِّرّيرِ.. وامْحُ شَرَّهُ كأنْ لم يكُنْ ..

.....

الرّبُّ صخرتي وحِصني ومُنقِذي.. إلهي صخرَتي وبهِ أحتمي.. وتُرسي وحِصْنُ خلاصي ومَلجأي.. بالرّبِّ احتَمَيتُ.. فكيفَ تقولونَ لي : أهرُبْ إلى الجبالِ كالعُصفورِ؟.. لأنَّ الأشرارَ يُحنُونَ القِسيَّ.. ويُسَدِّدُونَ سِهامَهُم في الظَّلامِ.. لِيَرمُوا كُلَّ مُستقيمِ القلبِ.. إذا انهَدَمَت جميعُ الأُسُسِ.. فماذا يعمَلُ الأبرارُ..

t.me/qurssan

وجدتني أتلو فى نفسي :
قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ
قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ
قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

تصدقني لو قلت لك إني سمعت آيات سورة سبأ دي يا بني.. اللي قلتها فى نفسك من شويه..

.....

فاكر..

.....

هي كمان كانت بتصدقك لمّا كنت بتسمع اللي بتقوله جواها..

.....

انقطع الصوت فجأة.. لتقترب أقدام مصليي الفجر.. الذين سيسجدون لرب قدموا له ذبيحة قربانا قبل ساعات.. وربما يستعدون لتقديم الأخرى بعد ساعات.. بعد أن قيدوها فى دورة مياه..
طاغوت القاموس يمنعني من الحديث حتى إلى ذاتي..
الأصوات تقترب.. بدأت أتبين بعضها.. أوهام القيد تصيب الآذان..
كانت قد بقيت ساعات على الفجر.. نعم.. إنها مجموعتنا.. نعم

t.me/qurssan

مجموعتنا.. كيف عرفوا مكاني.. ورغم الهمس الذى لا أتبينه والإشارات التى لا أراها عرفت المجموعة.. النا الدالة على الفاعلين تدل على القادمين أيضا.. هذه سلمى وتلك ليلى ونجوى وحسناء وعائشة وخديجة وفاطمة وزينب وسعاد ومريم وهدى.. أصواتهن فى المقدمة.. كن أقرب القادمين من شباك مراحيض المسجد.. قليلا.. قليلا.. بدأت أتبين الرجال.. هذا الصوت الرفيع لأسامة.. وذلك السعال لحمزة.. وهذه الانفعالات المكتومة لإبراهيم.. الآخرون لم أتبين إشاراتهم.. أو همسهم.. المجموعة لم تفترق منذ انتهاء مهمتنا.. افترقت أنا.. وحدي فعلت.. ضروري أن يكون معهم نوح ورمضان وعثمان وسلمان وسليمان وأحمد وعمر ويحيي..

وفيما أنا بين المصدّق والراغب فى التصديق.. كانت الآلام قد بلغت مداها.. والأوهام تحولت إلى تهاويم وأطياف.. وسفرات فى عقلي وحده.. وربما كانت فى قلبي كذلك.. وجدتني أطير بلا كيف فوق نخلتين على ترعة الزمر.. أعود لأجد إمراتي وقد افترشت كوبري المشابك منذ ذهبت من عليه مغاضبا.. الأولاد من حولها يلّوحون لي وأنا فى السماء طائرا إليهم.. دموع عينيها أغامت رؤيتها لي.. وأغامت رؤيتي لتهاويمي فما دريت أهي دموعها أم دموعي.. وقبل أن أحطّ من عل.. وقبل اللقاء.. سكن كل شئ من حولي.

t.me/qurssan

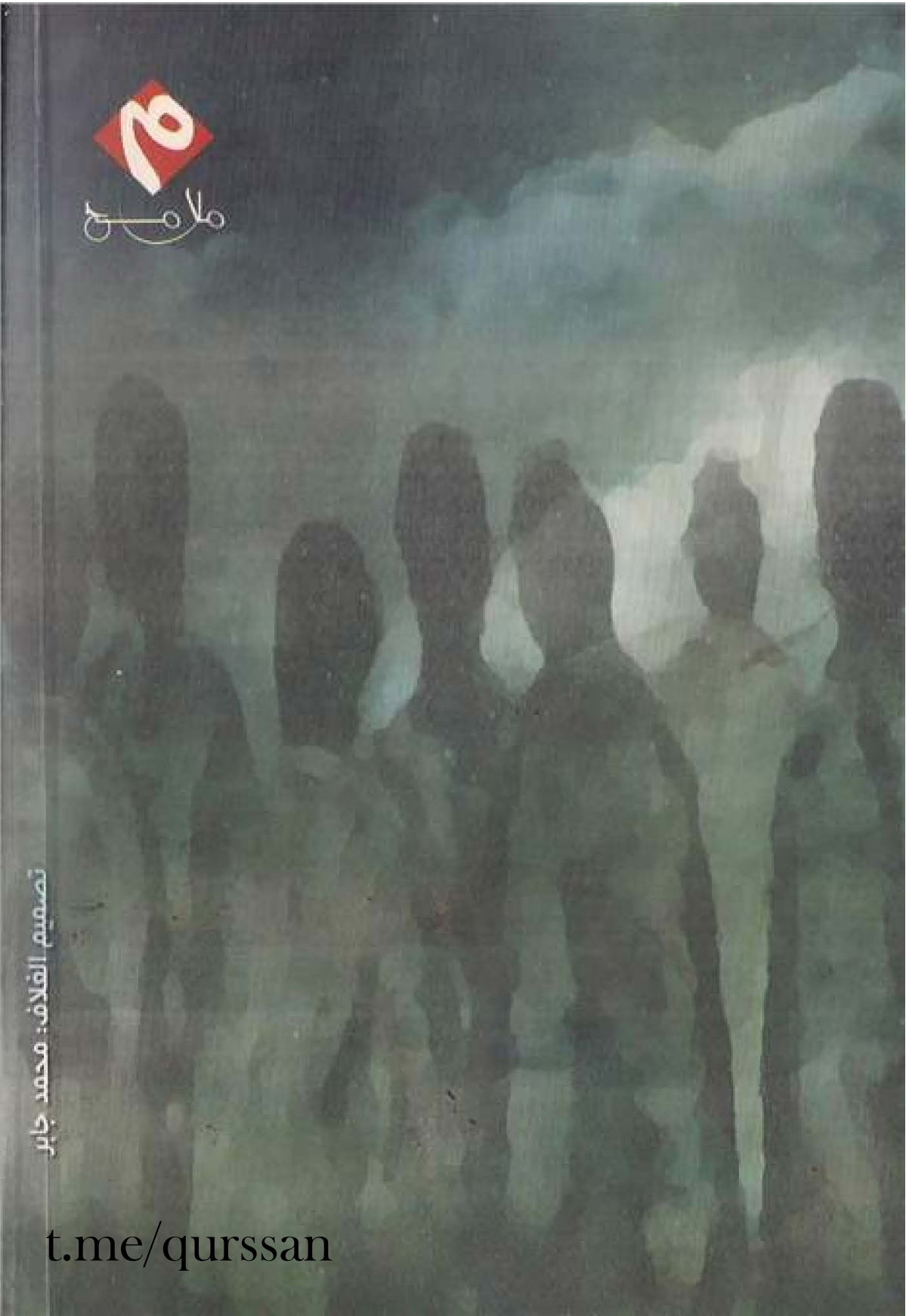

t.me/qurssan